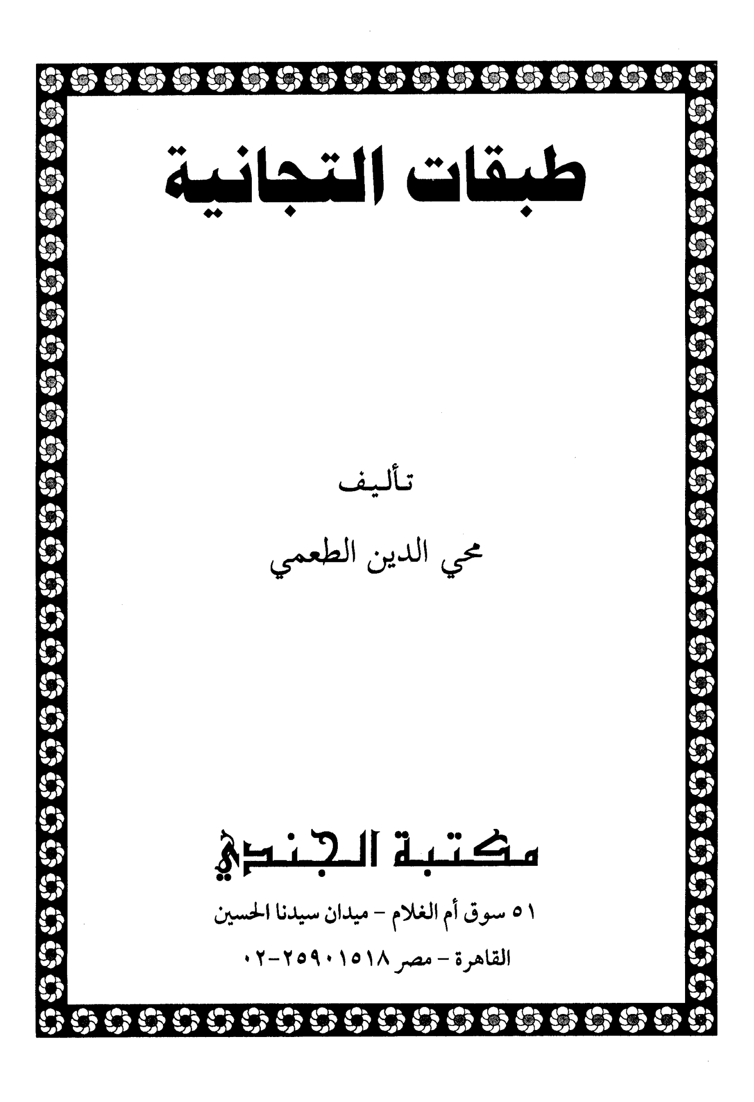


طبقات التجانية

تأليف

محي الدين الطعمي

مكتبة الجندي

٥١ سوق أم الغلام - ميدان سيدنا الحسين

القاهرة - مصر ٢٥٩٠١٥١٨-٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف
محي الدين الطعمى
٣/ ١٠ / ٢٠٠٨

الزمالك
١ شارع الجزيرة الوسطى

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

رقم الإيداع : ٢١٨٨٢ / ٢٠٠٨

يطلب من الناشر

مكتبة الجندي

٥١ سوق أم الغلام - ميدان سيدنا الحسين

القاهرة - مصر ٢٥٩٠١٥١٨-٠٢

مقدمة لكتاب طبقات التجانيين

للشيخ الشريف
إبراهيم صالح الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الحنان المنان، الملك المنعم الديان، رفع من اختصهم بولايته، وأعلى مراتب من اجتباهم بعنايته، أنار قلوبهم بعلو الهمة، وزكى نفوسهم واصطفاهم للجد والاجتهاد وصادق الخدمة، عرفوه بأسمائه وصفاته، وشاهدوه في تعاقب شئون تجلياته، لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به دقائق الأفكار، هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، ظهر فأحرقت سبحات وجهه الآثار، وبطن فلم تطلع عليه الضمائر والأسرار، ليس كمثله شيء وهو الواحد السميع البصير القيوم الحي.

والصلاة والسلام على سيد الوجود، وعلم الشهود، سر بقاء الوجود، والمدد الساري إلى كل موجود، فاتح أبواب النبوات، وخاتم دورات الرسالات، الهادي إلى الله بإذنه، والسراج المنير مصدر الفضل ومعدنه، وعلى آله وأصحابه الذين أختارهم الله لصحبته في زمنه.

أما بعد:

فإن أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى ذوو التوفيق حبه وحب رسوله ﷺ وحب دينه وحب عباده الصالحين، فإن ذلك من علامات الإيمان، ومن سمات أهل اليقين والإحسان، فقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا: «ذاق حلاوة

الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » وصح عنه مرفوعًا: « المرء مع من أحب » .

فحب أولياء الله دليل على حب الله وقديمًا قالوا في هذا الباب:

فتشبهوا إنْ لم تكونوا مثلهم　　　إنَّ التشبهَ بالرجال فلاحُ

ومن محبتهم تدوين آثارهم وتسجيل مناقبهم وشمائلهم العطرة ولله در ابن عطاء الله السكندري حين قال:

(سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه).

ولما كان ممن تربى على ألبان هؤلاء الرجال من أهل التحقيق، ونشأ نشأة من ساقته العناية الربانية بكل توفيق، إلى صحبة أقطاب هذا الطريق، الشاب الرابح والولي الصالح الدكتور محي الدين الطعمي لطف الله بنا وبه وأنعم علينا وعليه بجوده وكرمه، فقد حبب إليه هذا الجناب، ففتحت عليه جميع الخزائن والأبواب، وأدخل دائرة الألطاف الخاصة بالأحباب، فجنى من ثمار جنة معارفها كل ما لذ وطاب، وكان من نفحات ذلك الكثير من الآثار الطيبة التي صدرت له ونشرت من طبقات للصالحين وسير للأولياء المقربين التي كتبها، ومن بينها هذا الكتاب الذي خص به سير وطبقات أصحاب سيدي أحمد بن محمد التجاني ﷺ في المشرق والمغرب وفي إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وأوروبا وأمريكا وغيرها وغيرها من القارات.

وقد سجلوا في إفريقيا أروع الإنجازات والانتصارات فهم الذين قاموا مخلصين بنشر الإسلام ودعوته واللغة العربية في ربوع أفريقيا ومختلف أجزائها، وهم الذين أيضًا حافظوا على القرآن وتحفيظه وإقرائه وبذلوا كل مجهود في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة ومذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس ﷺ.

وهؤلاء هم الذين وقفوا سدًا منيعًا في وجه الاستعمار والمنصرين في تلك الفترة المظلمة بانتهاجهم منهج التزكية والتربية الروحية ملتزمين مبادئها في المظهر والسلوك فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

إن طريق التزكية أو التصوف في الإسلام الذي تعد الطريقة التجانية اليوم واسطة عقده يعتمد أولاً وقبل كل شيء بعد الالتزام الكامل بما جاء به رسول الله ﷺ من عند الله من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على صلاح القلب وتطهيره والتزكية المذكورة لا تتحقق إلا لمن فرغ قلبه من الأخلاط الردية، والصفات المذمومة الدنية، فإن القلب مثل المعدة إذا كثرت عليها الأخلاط تعتل، وهكذا القلب إذا كثر عليه توارد الخواطر والمعوقات والشواغل يعتل بل قد يموت إن لم يتداركه الله بالإقلاع والتوبة الصادقة والوسيلة المتفق على نفعها في هذا الباب بعد اليقظة من نوم الغفلة واستعراض الماضي بما فيه من صواب أو خطأ فالصواب يحمد الله ويشكره عليه ويشهد له المنة فيه جملة وتفصيلاً والخطأ يتوب إلى الله تبارك وتعالى منه جملة وتفصيلاً هذه الوسيلة هي ذكر الله تعالى والاعتصام بعهده وميثاقه.

وفي الحكم: « ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة » فالمقصود من الخلوة هو مداواة القلب وتعني الخلوة الكثير للسالك فإنه يحقق فيها مناط التوبة بترك جميع المخالفات والعزم على عدم العود لها بل يجب عليه مراجعة ماضيه

كله فيتوب من كل قبيح ماض، ويشكر على جميع الحسنات وهذا بعد اليقظة مباشرة وإلا فسيظل القلب غير سليم ولا يشفي القلب من أسقامه إلا إذا تفرغ من الأخلاط الردية، فإن القلب معدة كلما كثر عليه الأخلاط مرض وهي الخواطر والشوائب فإذا تفرغ القلب نفعه الذكر وإلا فلا.

جعل الله قلب الإنسان كالمرآة الصقيلة ينطبع بها كل ما يقابلها وليس لها إلا وجهة واحدة، فإذا أراد الله عناية عبد شغل فكرته بأنوار ملكوته وأسرار جبروته ولم يعلق قلبه بمحبة شيء من الأكوان الظلمانية والخيالات الوهمية فانطبعت في مرآة قلبه أنوار الإيمان والإحسان وأشرقت فيها أقمار التوحيد وشموس العرفان، وإذا أراد الله تعالى خذلان عبد بعدله وحكمته أشغل فكرته بالأكوان الظلمانية والشهوات الجسمانية فانطبعت تلك الأكوان في مرآة قلبه فأنحجب بظلماتها الكونية وصورها الخيالية عن إشراق شموس العرفان وأنوار الإيمان، فكلما تراكمت فيها صور الأشياء انطمس نورها واشتد حجابها فلا ترى إلا الحس ولا تتفكر إلا في الحس فمنها ما يشتد حجابها وينطمس نورها بالكلية فتنكر وجود النور من أصله وهو مقام الكفر والعياذ بالله، ومنها ما يقل صداها ويرق حجابها فتقر بالنور ولا تشاهده وهو مقام عوام المسلمين وهم متفاوتون في القرب والبعد وقوة الدليل وضعفه كل قدر يقينه وقلة تعلقاته الدنيوية وعوائقه الشهوانية وخيالاته الوهمية.

ومن توجهات الختم التجاني ﷺ: «اللهم حققني بك تحقيقا يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة مستغرقًا فيك بمحق الغير والغيرية بتحققي بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا

اعتبار إلا أنت بك لك عنك منك لأكون لك خالصا وبك قائما وإليك آيبا وفيك ذاهبا بإسقاط الضمائر والإضافات واجعلني في جميع ذلك مصونًا بعنايتك بي وتوليك لي واصطفائك لي ونصرك لي آمين وهذا الدعاء من أنفع الأدعية لمن يريد أن يعد قلبه لله وللانقطاع إليه وسيأتي له دعاء آخر في هذا المجال إن شاء الله.

وعلى كل حال: فالذكر هو الأساس في طريق القوم والوسيلة العظمى إلى تزكية النفس وتطهير القلب وإصلاحه وسواء كان ذلك مع الحضور أم لا.

قال في الحكم: لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عن ما سوي المذكور وما ذلك علي الله بعزيز قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب ٤١]، وقال: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ [البقرة ١٥٢].

ويلتزم المريد الذكر في كل أحيانه بنية الإقتداء برسول الله ﷺ فإنه كان يذكر الله على كل أحيانه وبنية امتثال الأمر الرباني بالذكر في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب آية: ٤١-٤٢].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: كل عبادة فرضها الله تعالى جعل لها وقتًا مخصوصًا وعذر العباد في غير أوقاتها إلا الذكر لم يجعل الله له وقتًا مخصوصًا قال تعالى: ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ وقال: ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران ١٩١].

وعن عبد الله بن بُسْر قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله رواه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي: حسن غريب وأخرجه أيضًا ابن حبان في صحيحه وهؤلاء جميعهم رووه من طريق عمرو بن قيس الكندي عن عبد الله بن بشر وقد أخرجه ابن حبان وغيره من حديث معاذ بن جبل، قال آخر: ما فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت له: أي الأعمال خير وأقرب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله، وقال عليه السلام: «لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل» أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي موسى الأشعري وأشار السيوطي إلى تحسينه.

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله» أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك؛ وقال: إسناده صحيح.

والذكر هو مفتاح معارج الوصول إلى حضرة الحق ولذلك اعتبره العارفون الأساس لهذا الطريق واشتركت في الاهتمام به كل طرق السادة الصوفية على اختلاف مناهجهم في التربية والسلوك.

إن اهتمام الإنسان بتهذيب نفسه وتزكيتها والمحافظة على تقويم سلوكها دليل على اعتناء الله به واصطفائه لولايته ثم إن كثيرًا من الناس حين يسمعون لفظ النفس والقلب والعقل والروح والسر والخفي والأخفى يظنونها أسماء لأشياء مختلفة في أصلها وماهيتها وهكذا فهمهم للنفوس من أمارة بالسوء ولوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية، والحقيقة أن الكل أسماء تطلق على الروح خلال تنقلاتها من مقام إلى مقام ومن حضرة إلى أخرى حتى تصل إلى الله بتبوئها في مقامات اليقين فالروح ما دامت ملطخة بالمعاصي مظلمة بالذنوب والعيوب والشهوات متخذة الهوى إلهًا لا كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الجاثية ٢٣.

فما دامت الروح تترنح في أوحال هذه القاذورات يحكمها الهوى سميت نفسًا فإذا بدأ سيرها ظاهرًا وباطنًا في مقامات اليقين واستيقظت من نوم غفلتها وأحياها الله بماء الهدى وانزجرت وانعقلت انعقال البعير أو الدابة عن متابعة هواها إلى حد الاعتدال سميت عقلاً ومن هنا تبدأ في النظر في الأمور والاختيار بين البدائل ولكن يعتريها من وقت لآخر أمور بعضها محمود كحضورها مع الله، وبعضها مذموم كغفلتها عن الله، أو عن أمره فتسمى قلبا لتقلبها بين هذه الأحوال فإذا غلب عليها سلطان الذكر وأحاط بها نور الحضور فاطمأنت وسكنت وأراحها الله من الجري وراء رعونات البشرية وبدأت تغيب في عالم المعنى سميت روحًا فإذا صدقت في هذا المقام وتطهرت من غبش أوصاف البشرية وغلبتها عليها سميت سرًا لكونها

صارت سرًا من أسرار الله وغيبًا من غيوبه وإذا بدأت تغيب عن المقامات والأحوال في الله وزهدت في الكرامات والامتيازات وانقطعت تمامًا عن ادعاء الخصوصيات ولو كان ذلك بحق سميت خفي وإذا أعيدت إلى حضرات التلقي عن الحق بالتجلي عليها بأنوار الأسماء وأسرار الصفات سميت أخفى وبذلك تكون عادت إلى صفائها الأصلي الذي أوجدها الله عليه وهو الهدف من سلوك المريدين وتربيتهم في طريق القوم وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد على الفطرة» الحديث وبقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم الآية: ٣٠-٣١] وبقوله ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ﴾ [البقرة آية: ١٣٨].

وعندما يصل الإنسان إلى هذا المستوى يدرك أن الله جمع في هذا الإنسان كل أسرار الوجود وأنه في تغير دائم إما مترقيًا أو متنزلاً ولذلك قلت في بعض ومما يلي:

عندما نمعن النظر في هذا الإنسان وهندسته الدقيقة يبدو لنا وكأنه صندوق مغلق مفتاحه لم يكن إلا بيد الله تبارك وتعالى قال الحق جل جلاله: ﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]، ونجد قلبه هو البوابة الوحيدة المطلة على دائرة الغيوب الإلهية؛ فلا يظهر من الأحداث شيء على جوارح أي إنسان إلا بعد مروره بالقلب وعرضه على العقل وإعطاء الإنسان فرصة حرية اختيار البديل الذي يقرر فعله فيوجده الله على يده وذلك للعلم بأن الله هو مورد جميع الخواطر والواردات والنيات والعزائم على

قلب العبد وهذا ما يسمى بالإلقاء والتلقي والأصل في هذا الباب هو أن كل شيء من الإرادات والنيات والأفعال المترتبة عليها والكون كله جواهره وأعراضه من الحركات أو السكنات أو الاجتماع أو الافتراق وجميع الحوادث ظاهرها وباطنها كبيرها وصغيرها لا يدخل شيء منها في دائرة الوجود إلا بإذن الحق ولا يقع إلا منه عز وجل تقديرا وخلقا قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال أيضا: ﴿ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان: ١٦]، الاستدلال بآيات العلم الإلهي المحيط في هذا الباب هو أن المعلوم الحادث لا يتعين أو يتحدد إلا بالمشيئة والإرادة ولا يخرج إلى حيز الوجود إلا بالقدرة ولذلك قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك ١٣-١٤].

وبما أن حكم الله وقهره للأشياء حكمًا وقهرًا مباشرًا فلا يكون توسط الأسباب أو ارتباط بعض الموجودات ببعضها إلا في بساط الحكمة ذلك لأن الحق رتب الأشياء أزلا في علمه قبل وجود شيء منها في عالم الظهور بمشيئته وإرادته، ثم أظهرها بقدرته بحسب ما انكشف لنا في عالم الشهود وما ترتب بعضها على بعض إلا في بساط الحكمة وما ارتباط بعضها ببعض إلا مجرد اقتران فأول مرتبة يشهدها الموفق المتأمل هنا هو شمول خالقية الحق تعالى للأشياء كلها كما في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ

خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ ﴾ [الزمر ٦٢]. ثم مرتبة التفرد بالعلم بالأولويات في الأكوان ومواقعها كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ ﴾ [القصص ٦٨].

ثم مشاهدة مرتبة التفرد بشمول القيومية منه تعالى على جميع الخلائق كما في قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ [الرعد ٣٣].

ومن هذا النقطة يتخطى العارف بالله حواجز الأكوان كلها ليرى المكون وحده تصدر منه الأوامر والتوجيهات وتفيض من عين جوده وكرمه جميع العطايا والمنح والهبات والنفحات والفتوحات وجميع ما يسمى بالتجليات، فلا فرق بين ما يرد على القلب من المعارف أو ما يرد على المرء من النعم والأرزاق والعوارف، فالكل يصدر ويأتي من الله مباشرة، وهذه الحال يجب أن تصحب العارف في صحوه وبقائه وكمال إدراكه في جميع الأحوال.

وتختلف أنوار المشاهدة من شخص إلى آخر باختلاف الاستعدادات، فمنهم المبالغ ومنهم المقصر ومنهم المعتدل، إلا أن الأولياء بحكم صفاء قلوبهم وكمالهم وحضورهم مع الله وقربهم منه؛ لا يشهدون الأفعال إلا صادرة مباشرة من الله فصحبهم نور المعرفة والتعريف في كل ما يتلقونه من حضرة الحق تبارك وتعالى مع التبري التام من الحول والقوة والدعوى، وكون الإنسان خليفة الله في أرضه أيده بنوره، وهيأ له أسباب سياسة العالم وقيادته وجعله واسطة بين الحق والخلق، وظهور أثر هذه الوساطة يكون أجلى وأوضح بل وأقوى كلما كان الإنسان أمكن في الكمالات التي بها يكون إنسانا كاملا فيفهم عن الله ويقوم على تنفيذ أحكامه وإظهار سلطان إرادته في نفسه وفيما حوله من الموجودات تحقيقا لمعنى العبودية

المطلقة لله تعالى التي سبق وأن قلنا إن الثقلين لم يخلقا إلا لها ولإظهارها، ومن هذا المستوى يراقب الإنسان قلبه وبحسب ما يدخل فيه يعرف منزلته عند الله إن كان من المكرمين أو من المهانين.

ثم إن أعمال الطاعات متفاوتة عند الله سواء الظاهرة أو الباطنة وبمقدار تلك الأعمال تكون درجة الإكرام كما أن أعمال الفسوق والعصيان أيضًا متفاوتة ولا فرق بين الظاهرة أو الباطنة وبقدر قبحها تكون درجة الإهانة وهذا واضح فإن الإنسان في منزلة تكون له الأواني والأدوات المختلفة وكلها يحبها ومع ذلك فمنها أواني لجمع الزبالة والنفايات وأخرى لتقديم المأكولات والمشروبات الطيبة وهكذا القلوب فالمكرم منها لا يظهر الله فيه إلا الخير وما يرضى به عن صاحبه، والمهان لا يظهر فيه إلا الشر وما يغضب ويسخط به على صاحبه، وبهذا المنهج تستطيع أن تعرف منزلتك عند الله ولا يمكن لأحد أن يحكم في هذا المجال بهذا القانون على غيره من الناس بما يظهر عليهم إلا حكما ظاهريا وإنما هذا القانون ينفعك أنت في نفسك وفيما يخصك فافهم.

وهذا قليل مما قدمه علماء هذه الطريقة للأمة الإسلامية وانظر إلى ما صدر عن شيخ الإسلام الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله نياس وما صدر عن خلفائه في نيجيريا وموريتانيا وغرب أفريقيا ووسطها والسودان ممن عاصرناهم من أهل العلم وما خلفه خلفاء الشيخ التيجاني في مصر كالإمام الشيخ محمد الحافظ التيجاني وغيرهم ممن لو تتبعنا إنجازاتهم لتحولت هذه المقدمة إلى كتاب.

وكل ما نقوله للمؤلف الأستاذ الدكتور محي الدين بن محمد الطعمي: زادك الله

فتحًا وفيضًا وكثر من أمثالك في أصحاب الشيخ من أصحاب العلم والأقلام السيالة التي تفيض بالحكمة والحق والمعارف فجزاك الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الخاص والخاص لحبيبنا المجاهد بماله ونفسه ونفيسه في سبيل نشر كلمة الحق وإعلانها والعمل من أجل إيصالها لمن أراد الله بهم سلوك محجة الحق الأستاذ الفاضل الشيخ جمال الجندي صاحب دار ومكتبة الجندي الذي يصدق عليه وصف الأخ الصفي والخل الوفي فجزاه الله خير الجزاء على ما قدمه ويقدمه من سر الكثير من الجواهر الغالية والدرر العالية من الكتب التي تخدم جناب النبي ﷺ وتملأ قلوب المؤمنين بحبه وتعظيمه وتعمق الإيمان به جعله الله قدوة خير لزملائه الناشرين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

إبراهيم صالح الحسيني

لطف الله به آمين

القاهرة:

الجمعة ١٦ جمادى الآخر ١٤٢٩هـ

٢٠ يونية ٢٠٠٨م

التعريف بشيخ الطريقة الشيخ
سيدي أحمد التجاني ﷺ

لفضيلة الشيخ الشريف

إبراهيم صالح الحسيني التجاني

لما كان هذا الكتاب القيم يدرس طبقات أتباع سيدي أحمد التجاني ﷺ فقد وجب علينا التعريف بهذا الإمام الكبير.

ولقد ترجم للشيخ التجاني ﷺ عدد من العلماء من أهل طريقته ومن غير أهل طريقته، كالمراكشي في الإعلام، ومخلوف في شجرة النور الزكية، والناصري في الاستقصا في تاريخ دول المغرب الأقصى، وسيدي جعفر بن إدريس الكتاني في الشرب المحتضر والسر المنتظر في أعيان بعض أهل القرن الثالث عشر، وسيدي محمد القادري في رفع العتاب والملام عمن قال العمل بالضعيف حرام، والشيخ محمد بيرم الخامس التونسي المصري في صفوة الاعتبار في مستودع الأمصار، وسيدي يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء، وفي كتابه سعادة الدارين، والدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه انتشار الإسلام في القارة الإفريقية؛ حيث أشاد بدور الطريقة التجانية في نشر الإسلام، والشيخ البشير ظافر في كتابه اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، والدكتور أحمد الشرباصي الأزهري في كتابه يسئلونك، وغيرهم كالعلامة المحدث الكبير المحقق الخطير الحافظ محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس، وكان من أحسن من ترجموا للشيخ من غير أهل طريقته فنرى الاكتفاء بنقل كلامه في كتابه المشار إليه فقال رحمه الله تعالى:

الشيخ الواصل، القدوة الكامل، الطود الشامخ، العارف الراسخ، جبل السنة والدين، وعلم المتقين والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، الفائض النور والبركات على سائر الخليقة، الواضح الآيات والأسرار، ومعدن الجود والافتخار، البحر الزاخر الطام، المعترف بخصوصيته الخاص والعام، نادرة الزمان، ومصباح الأوان، القطب الجامع، والغوث النافع: أبو العباس مولانا أحمد بن الولي الكبير والعالم الخير، أبي عبد الله محمد (فتحا) بن المختار بن أحمد بن محمد (فتحا) ابن سالم الشريف الحسني الكاملي التجاني، يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل.

كان رحمه الله- من العلماء العاملين، والأئمة المجتهدين، ممن جمع بين شرف الجرثومة والدين، وشرف العلم والعمل واليقين، والأحوال الربانية الشريفة، والمقامات العلية المنيفة، والخوارق العظام، والكرامات الجسام، قوي الظاهر والباطن، كامل الأنوار والمحاسن، عالي المقام، راسخ التمكين والمرام، بهي المنظر، جميل المظهر، منور الشيبة، عظيم الهيبة، جليل القدر، شهير الذكر، ذا صيت بعيد،وعلم وحال مفيد، وكلمة نافذة، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عائدة.

ولد سنة خمسين ومائة وألف بقرية (عين ماضي)، ونشأ بها في عفاف وأمانة، وحفظ وصيانة، مقبلا على الجد والاجتهاد، مائلا إلى العزلة والإنفراد، مشتغلا بالقراءة، معتادا للتلاوة، فحفظ القرآن وهو ابن سبعة أعوام، ثم اشتغل بطلب العلوم حتى رأس فيها، وحصل معانيها.

ومن شيوخه فيها: العلامة العارف سيدي مبروك بن بو عافية المضاوى التجاني، ثم ارتحل إلى ناحية المغرب لفاس وأحوازها سنة إحدى وسبعين ومائة

وألف، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وسمع فيها شيئًا من الحديث، وبقى يجول بقصد الزيارة، والبحث عن أهل الخير.

وأول من لقي -حينئذ- من المشائخ الكمل: القطب مولاي الطيب الوزاني بوزان وتبرك به، وأخذ عنه، وأذن له في تلقين الأوراد إلا أنه امتنع من التلقين لاشتغاله بنفسه.

ولقي -أيضًا- القطب مولاي أحمد الصقلي، إلا أنه لم يأخذ عنه شيئًا، بل لم يكلمه بشيء أصلا، ولقي الولي الصالح سيدي محمد بن الحسن الوانجلي، من بني وانجل من جبال الزبيب – بمحله وتبرك به ولم يأخذ عنه، ولقي بفاس: العارف بالله سيدي العربي ابن عبد الله معن الأندلسي، وتبرك به ودعا له بخير.

وأخذ بها الطريقة القادرية على يد من كان يلقنها في ذلك الوقت، ثم تركها بعد حين، ثم أخذ الطريقة الناصرية عن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله التزاني الشهير بالريف، ثم تركها بعد حين أيضًا، ثم أخذ طريق القطب سيدي أحمد الحبيب السجلماسي الصديقي عن بعض من له الإذن فيها، ثم تركها بعد مدة، ثم أخذ عن أبي العباس سيدي أحمد الطواش – نزيل تازة ودفينها-.

ثم انتقل من المغرب قاصدًا بلد الأبيض في ناحية الصحراء، حيث ضريح سيدي الشيخ، ومكث هناك خمسة أعوام مشتغلا بالقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة، وزار في خلالها بلدة: عين ماضي دار آبائه.

ثم ارتحل منها إلى تلمسان، وأقام بها مدة يدرس بها التفسير والحديث وغيرهما، ويعبد ربه تبارك وتعالى، إلى أن لاحت عليه بوارق الفتح ومباديه، ويظهر عليه من الخوارق ما دان له به شانيه ومعاديه، وذلك أوائل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف.

ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج سنة ست وثمانين فمر بتونس، فحبسته الأقدار هناك سنة كاملة، ثم بعدها حج وزار سنة سبع وثمانين، ولم يزل يبحث في طريقه عن العلماء والأخيار، ويتبرك بهم في سائر النواحي والأقطار، حتى تبرك بعدد كثير منهم، فلقي بزواوة الشيخ أبا عبد الله سيدي محمد (فتحا) ابن سيدي عبد الرحمن الأزهري، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية، وهو أخذها عن الشيخ الحفناوي، وبتونس الشيخ عبد الصمد الرحوى، وبمصر الشيخ محمود الكردي المصري العراقي وأخذ عنه ، وأخذ -أيضًا- بمكة عن الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الهندي المكي، من غير ملاقاة له إنما كان الشيخ المذكور يراسله مع خادمه قال في «جواهر المعاني» : « وهو معتمده في العلوم والأسرار، والخواص والأنوار ».

ثم لما كان بالمدينة لقى بها القطب الشهير، والعالم الكبير، أبا عبد الله سيدي محمد ابن عبد الكريم الشهير بالسمان، أحد تلاميذ سيدي مصطفى البكري الصديقي، فأخذ عنه وتبرك به.

ثم لما رجع من حجه ووصل تلمسان سنة ثمان وثمانين، أقام بها مجتهدًا في العبادة والدلالة على الله تعالى.

ثم سافر إلى مدينة فاس بقصد زيارة قطبها وقطب المغرب بأسره مولانا إدريس ﷺ ، وذلك سنة إحدى وتسعين، فوصل إليها وزاره، وبقى بها يتردد لزيارته مدة، ثم رجع لتلمسان وأقام بها مدة، ثم ارتحل منها لناحية الصحراء، سنة ست وتسعين، ونزل بقرية القطب الكبير سيدي أبي سمغون بالسين، ويقال: بالصاد، ثم سافر منها إلى بلاد: أتوات، فلقى بعض الأولياء بها، منهم سيدي محمد الفضيل، بالتصغير، وأخذ عنهم بعض الأمور الخاصة، واستفادوا منه علوما وأسرارًا في

الطريق، ثم رجع إلى قرية أبي سمغون وأقام بها واستوطنها، وفيها وقع له الفتح الكبير، وأذن له ﷺ في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم، وذلك في السنة المذكورة ، وهي سنة ست وتسعين.

ثم لما كان رأس المائة الثانية عشر ، وهو بأبي سمغون، وقع له الفتح الأكبر، والمدد الأغزر، على يده عليه الصلاة والسلام، ومن هذا الوقت والأسرار والأنوار تترادف عليه، والوفود من جميع النواحي تقصده وتأتي إليه.

ثم انتقل من بلاد الصحراء من قرية أبي سمغون، سابع عشر ربيع النبوي عام ثلاثة عشر ومائتين وألف، قاصدا استيطان مدينة فاس، وكان دخوله لها سادس ربيع الثاني من العام المذكور وفي محرم الحرام من السنة التي بعدها، وهي سنة أربع عشرة، حل ﷺ مقام القطبانية الغوثية، فنال بذلك من مطلوبه كل أمنية.

وقد كان ﷺ يقول: « أخذنا عن مشائخ عدة، فلم يقض الله عز وجل منهم بتحصيل المقصود وسندنا وأستاذنا في هذا الطريق هو: سيد الوجود ﷺ » .

وقال أيضًا: « سندنا (١٨٢) في الورد العلوم: النبي ﷺ ، وأما المسبعات العشر ، فأخذناها مشافهة، عن شيخنا محمود الكردي المصري، وهو أخذها عن الخضر مشافهة، وأما أحزاب الشاذلي، ووظيفة زروق، و«دلائل الخيرات» و «الدور الأعلى» فكلها أخذناها بالإجازة فيها عن شيخنا القطب سيدي محمد بن عبد الكريم السمان، قاطن المدينة المنورة » .

وكان ﷺ يذكر أن النبي ﷺ ضمن له أن من رآه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب، وأن الله تعالى أعطاه الشفاعة في أهل عصره من حين ولادته إلى حين وفاته، وزيادة عشرين سنة بعد وفاته.

وذكر في « الإشراف » أن والده العلامة الأكبر الصوفي المحدث الأشهر أبا الفيض سيدي حمدون ابن الحاج كان يثنى عليه في العلم والمعرفة بالله، ويقول: « إنه من الكمل » ومدحه بقصيدة حين كان متوجها للحج سنة خمس ومائتين وألف، مطلعها:

إن شئت تصبح في رياض أمان وأردت تغدو في منى وآمان

ومنها:

فعليك بالبدر المنير سنا: أبي العباسي أعني: أحمد التجاني
شمس السيادة قطب دائرة الهدى بدر السعادة، كوكب الإحسان
بحر الندا، مبد لنا حكما سمت كفرائد في العقد والتيجان
حبر إمام قد سما بمعارج في الصالحات ولم يكن متوان

ومناقبه ﷺ وأحواله كثيرة، ومن أراد بسطها، فعليه بكتب أصحابه.

توفي -رحمه الله- صبيحة يوم الخميس سابع عشر شوال الأبرك سنة ثلاثين ومائتين وألف وحضر جنازته من لا يحصى من علماء فاس وصلحائها وأعيانها وفضلائها وأمرائها، وصلى عليه إماما: الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الدكالي، وازدحم الناس على حمل نعشه وكسروا أعواده تبركا، ودفن بزاويته المشهورة من حومة البليدة، وضريحه بها مشهور معظم محترم مزار، متبرك به.

وقد انتشرت طريقته في القارة السوداء كلها وعرفت عاصمة (دكار) وحدها ما ينيف على مائة زاوية وقد أكد (بوني موري) في كتابه «الإسلام والمسيحية» حسب

نقل الأمير (شكيب أرسلان) في «حاضر العالم الإسلامي» إن إفريقية كادت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التجانية هذه كما أن أوربا كادت تكون إسلامية لولا انتصار (شارل مارتل) على العرب في بواتيي.

وقد ذكر الأمير شكيب قبل ذلك أن الشيخ سيدي أحمد التجاني كان يتظاهر بالتسامح مع غير المسلمين قبل تكالب الآباء البيض في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث استعملت التجانية القوة في نشر العقيدة[1].

قلت: الصحيح أن الطريقة استخدمت القوة لحماية العقيدة وليس على نشرها في داخل إفريقيا أو خارجها وذلك لما رأت أن الغزاة لا يستهدفون سوى الإسلام وعقائده وقادته المناصرين له مثل الشيخ عمر الفوتى رحمه الله وغيره.

وانتشار الطريقة ليس قاصرا على القارة السوداء وحدها بل انتشرت طريقته وواصلت انتشارها حتى اليوم ووصلت إلى أكثر بلدان العالم الإسلامي في الشرق والغرب فهي موجودة في كل بلدان إفريقيا، قام بنشرها من أخذ عن خليفته الذي ناب عنه في قيادة هذه الطريقة سيدي القطب الجليل على بن عيسى التماسني ﷺ، وفي الشرق الأوسط بواسطة هؤلاء وأيضًا بواسطة من أخذوا عن سيدي محمد الغالي بوطالب ﷺ كسيدي عمر بن سعيد الفوتى الذي قال فيه محمد بلو بن الشيخ عثمان فودى أو غيره:

نعم الذي جاء من أرض فوتا   لولاه كاد الورد أن يفوتا

ثم توسع هذا النشر في الأخير بفضل جهود مولانا الشيخ إبراهيم انياس

---

(١) يريد بذلك إما منهج تربية الشيخ في حياته أو أتباعه كالفوتى وأمثاله من بعده فافهم.

صاحب الفيضة التجانية ليعم أكثر بلدان المسلمين وجهود أمثال الشيخ محمد الحافظ المصري والشيخ عبد الكريم العطار المصري والشيخ محمد الغدامسي والشيخ محمد بن المختار الشنقيطي والشيخ الشنقيطي المصري أحد مشائخ مولانا الحافظ وغيرهم فهي موجودة في مصر وسوريا والأردن والمملكة العربية السعودية والعراق ودول الخليج العربي كلها واليمن وتركيا وإيران وإندونيسيا والهند وباكستان وفي غرب أوروبا وبريطانيا وأمريكا أما في نيجيريا والسودان وتشاد فحدث ولا حرج لأنها في تشاد هي الطريقة الوحيدة وفي حوض نهر الكنغو انتشرت الطريقة انتشارًا واسعًا.

وهي في كل منطقة لا تقتصر جهود أصحابها على نشرها وحدها فقط بل تتنوع جهودهم وأنشطتهم لتشمل كل أوجه الثقافة الإسلامية فهم إلى جانب نشرهم للإسلام يعلمون القرآن ويعلمون الحديث ويعلمون الفقه وينشرون اللغة العربية والثقافة الإسلامية بكل أصولها وفروعها وهم في إفريقيا يمثلون أغلبية مطلقة ففي غرب إفريقيا وحدها يزيد عدد أتباع هذه الطريقة على الخمسين مليونا من المسلمين وهم يتواجدن في كل موقع من مواقع الحياة في جهاد وكفاح يبنون المساجد والمعاهد والمقارئ القرآنية والمؤسسات الحضارية والمراكز العلمية.

ويمتاز تعليم الشيخ التجاني ﷺ في مجال المعرفة بالوضوح والبساطة وللوقوف على مثل هذه التحقيقات ينبغي الرجوع إلى قسم الأجوبة على أسئلة العلامة الرباني الخليفة سيدي علي حرازم برادة من كتاب جواهر المعاني وكتاب جامع ابن المشرى فالشيخ في هذا المجال لا يشق له غبار ولا يحوم حول تحقيقاته خور أو عثار وهو ﷺ منفرد في كل هذه التحقيقات باجتهاده الخاص وأخذه من حضرة جده عليه الصلاة والسلام.

وعلى العموم فإن مذهب الشيخ ﷺ في الأصول والفروع هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإليه يدعو طول حياته، فهو مالكي المذهب معتدل المذهب في التصوف يتمسك بالدليل في الإيمان والمعتقد؛ يثبت ما أثبته الكتاب والسنة من الأسماء والصفات، والتزم بذلك أصحابه وخلفاؤه من بعده.

الفقير إلى الله تعالى

إبراهيم صالح الحسيني

لطف الله به آمين

يوم: ١٥/ ٦/ ١٤٢٩هـ

الموافق: ١٩/ ٦/ ٢٠٠٨م

تقريظ

بقلم الشيخ / كمال عمر الأمين التجاني

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الشيخ محي الدين الطُّعمي، ووالد المؤلف هو سيدي محمد الطعمي، واسم الطُّعمي نسبة إلى قرية طُعمة بأسيوط.

وقد تأثر من خلال تربيته الأسرية الموغلة في التدين فانتهج طريق أهله عموما ووالده خاصة- الصوفية- وقد أثرى المكتبة الإسلامية ببحوثه الكثيرة وسعيه الدؤوب الذي سار فيه عن معرفة ودراية وهيأ له الحظ اللقاء بأئمة التصوف في جمهورية مصر العربية وخارجها.

وقد تأثر بالطريقة التجانية منذ لقائنا لأول مرة قبل ثلاثين عاما بفندق الجراند أوتيل بمصر.

وقد كتب عن شيخ الطريقة القطب المكتوم سيدي أبي العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني ﷺ كما كتب عن شيخ الإسلام سيدي القطب الفرد الجامع الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي وكتب عن شيخ مشايخ الطريقة التجانية سيدي العارف بالله شيخنا محمد الحافظ التجاني المصري وعن سيدي وأستاذي وشيخي وقدوتي فضيلة مولانا الشيخ يوسف إبراهيم عبد الله بقوي التجاني السوداني وغيرهم من أقطاب الطريقة التجانية في العالمين العربي والإسلامي.

ويجد القارئ في هذه الموسوعة التجانية الكبرى تراثا ضخما خالدًا عن أولئك النفر الكريم وقد أكرمه الله بهذا المشرب الذي قال عنه شيخنا سيدي أبو العباس أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه: طريقتنا سائق السعد يسوق لها أناسًا ويصرف عنها آخرين.

والطريقة التجانية تعتبر بلا منازع أم الطرق الصوفية رغم أنها لم تكن أولاها فقد انتشرت في العالم كله.

وقد جاء في رسالة لمركز البحوث الإسلامية بلندن عن التصوف ما يؤكد ويفيد أن أكثر من ٦٨٪ من المتصوفة في العالم العربي والإسلامي من أهل هذه الطريقة التي ذِكرها توحيد ووردها استغفار وصلاة على أفضل وأشرف مخلوقات الله سيد الوجود وعلم الشهود سيدي أبى الزهراء النبي المصطفى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأبرك التسليمات وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وقد يعجب المرء إذا علم أن كثيرًا من مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية أخذوا هذا الطريقة ولعله من الواجب عليَّ أن أذكر بالفضل والتقدير أخي الشيخ الجليل الدكتور حسن علي سيسي والذي زارنا بالسودان وتشرف بزيارة دار أبرك الصلوات على سيد السادات مقر الطريقة بالخرطوم (٢) و(٣) وكنت قد التقيت بسيادته مرات ومرات في العمرة والحج فله من الله وحده الجزاء الأوفى.

والطريقة التجانية مع ما استوعبت من هذا الرصيد الضخم من أمة الحبيب محمد صلوات ربي وسلامه عليه أهل لا إله إلا الله إلا أنها لم تسلم من الأعداء الكثيرين الذين أساءوا إليها ورموها ظلما وبهتانا بالفتنة الضالة وصدق الله العظيم القائل جلَّ جلاله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

والغريب في هذه الظاهرة العجيبة أنه كلما كثر أعداؤها زاد أنصارها وأتباعها – ولا غرو فإن الحق يعلو ولا يعلي عليه فهي بحق طريقة أهل الحق العارفين بالله جاهلها عالم وفقيرها غني – ووردها وضعه سيد الخلق الحبيب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وردها صلاة على النبي ﷺ أمرنا الله بها في محكم تنزيله واستغفار جاء به كتاب الله وأفضل كلمة قالها الحبيب محمد عليه أفضل الصلوات وأبرك

التسليمات وهي كلمة التوحيد « أفضل كلمة قلتها أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله».

وقد بالغوا في ظلم الطريقة التجانية حتى قالوا إنهم يقولون إن صلاة الفاتح أفضل من القرآن أو أنها تعادل كذا ختمة من القرآن- وأقول متبرئ من حولي وقوتي مستوثقا بحوله سبحانه وقوته -: إن هذا لظلم عظيم، وافتراء وكذب على الله ولا يمكن أن يصدره هذا القول إلا من جاهل حاقد - ولن أقول كافر - كل الصلوات على سيدنا رسول الله ﷺ حتى التي نطق بها الفم الشريف وعلمها ساداتنا خلفاءه وأصحابه لا تساوى كلمة واحدة من كتاب الله، فكتاب الله برز من حضرة واسعة لا تقبل القيد لأمة رسول الله ﷺ دستورًا ومنهاجًا للحياة وللممات، والصلاة برزت من حضرة ضيقة للبشر لدعاء خالق السموات والأرض الله رب العالمين ودعاء لحبيبهم وسيدهم الرسول الكريم ﷺ فهل ثمة مقارنة بين قول الله تبارك وتعالى وقول البشر- فنحن بريئون مما قالوا وإنه والله لبهتان عظيم.

والتقدير كله، والعرفان للأخ والابن المبارك الأستاذ جمال الدين الجندي وليكثر الله من أمثاله الصادقين الطيبين.

وله من الله وحده الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

كمال عمر الأمين التجاني

الوزير والسفير السابق

خادم دار أبرك الصلوات على سيد السادات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أتم على الصالحين نعمائه، وأغرقهم في بحار آلائه، وأغدق عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، وأنزل السكينة عليهم ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم، سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، إذ لا يعرف قدره سواه، ولا يتطاول على كينونة حقيقته إلاه، هذا وأصلي وأسلم على عروس القيامة، وساقي الندامى، بكأس المدامة، فهم لا يفيقون منه إلى يوم القيامة، وكذلك أصلي وأسلم على الآل والصالحين أجمعين.

وبعد

فلطالما راودني الطارق الإلهي أن أضع كتابًا خاصًا في طبقات السادة التجانية رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم كما سبق لنا وأن وضعنا كتبًا في طبقات كثيرة، كطبقات الخلوتية، وكطبقات الشاذلية، والإثنان قد تم طبعهما .

وهو كتاب يعتبر كذيل متمم لكتاب سيدي أحمد سكيرج ﷺ المسمى «كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ سيدي أحمد التجاني من الأصحاب» وهو يعتبر كحلقة لرجال لا توجد تراجمهم في كشف الحجاب وفي رفع النقاب له أيضًا.

وقد رأيت أن في تأليف هذا الكتاب استفادة كبيرة للصوفية عامة وللسادة التجانية خاصة، وذلك بجمع ما تشتت من تراجم السادة التجانيين المتأخرين، ولا يخفى القارئ أن من ترجم شخصًا فقد أحياه.

وقد اعتمدنا في العثور على تراجم هؤلاء السادة على ما في بطون الكتب والمراجع وعلى ما أخذناه من أفواه الرجال والعارفين.

وقد شجعني على إخراج هذا المؤلف الكثيرون من شيوخنا العارفين، هذا بغض النظر عن وجود النية في وضعه منذ زمن طويل، وأول من كلمني في إخراجه هو الشيخ العارف بالله ذو الأنوار الكاملة والشمائل المحمدية سيدي صلاح الدين التجاني ﷺ .

ثم كلمني بعده في إخراجه الولي الكامل، والعارف المربى الشامل، ذو الأنوار المحمدية، والهيئة السنية الأحمدية، مربى المريدين، ومرشد الحائرين، سيدي وشيخي وملاذي وأستاذي مولانا أحمد بن محمد الحافظ التجاني ﷺ .

ثم حفزني وشجعني على إتمام هذا العمل شيخنا الإمام الكامل، شيخ الإسلام والبحر الطمطام سيدي إبراهيم صالح الحسيني شيخ مشايخ علماء إفريقية ﷺ .

ثم لما قدم مصر شيخ الطريقة التجانية بالسودان العارف بالله سيدي كمال عمر الأمين ﷺ قرأ مسودة الكتاب فأعجب بها وصنع لها تقريظًا لأجل الطبع.

هذا وإنني لأشكر الأخ الوفي الأستاذ/ جمال الجندي صاحب دار ومكتبة الجندي نظيرًا لما قدمه من عرفان وجهد لأجل إخراج هذا الكتاب.

جمادى الآخر عام ١٤٢٩ — المؤلف

القاهرة — **محي الدين الطُعمي**

[العارف بالله القطب الكبير الشيخ

أحمد سكيرج ﷺ]

هو العارف بالله حامل السر المحمدي ووارث النور الأحمدي علم الطريقة ومرجع التحقيق سيدي الحاج أحمد بن الحاج العياشي بن الحاج عبد الرحمن البرنوصي سكيرج الخزرجي الأنصاري ولد ﷺ بفاس في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ ولما توفى الشيخ ﷺ كان جده ابن تسع سنوات والد والده الولي الصالح عبد الرحمن بن الحاج البرنوصي وكان يقرأ عشرة آلاف من صلاة الفاتح في اليوم اهـ وفي كشف الحجاب وكان يذكر في كل يوم من صلاة الفاتح لما أغلق أزيد من ثلاثة آلاف مرة إلى أن توفى وكان يأخذ سيدي الحاج احمد سكيرج وأخاه إلى الزاوية وهما صغيران وتوفى سنة ١٣١١.

وأما والده سيدي الحاج العياشي فقد جاهد وحجّ واعتمر وطلب في مواجهة المصطفى ﷺ أن يرزقه ا لله ولدًا صالحًا ينتفع به الناس ويجري على يديه مصالح العباد وقد استجاب الله دعاءه ولله الحمد.

وأما جده لوالدته وهو العارف بالله سيدي عبد الوهاب التازي فقد أخذ عن الشيخ مباشرة وأخذ سيدي أحمد سكيرج الإذن أولا في الأوراد اللازمة عن الفقيه العلامة سيدي محمد كنور بمحراب زاوية الشيخ ﷺ وهو عن سيدي العربي بن السائح والشيخ التجاني بن باب وغيرهما وأسانيدها معروفة ثم أخذ عن مولاي عبد المالك الضرير وكان مشهورًا بالفتح وهو ممن يجتمع بالمصطفى ﷺ في اليقظة وقد أفردت مناقبه بالتأليف.

ثم اجتمع بالعارف الكامل سيدي أحمد العبدلاوي سنة ١٣١٦ والتقى بسيدنا محمد الكبير حفيد الشيخ ﷺ فقال له: اكتب لنفسك ما تشاء فأجازه به وهو آخر سند له ﷺ ولما أطلع سيدي أحمد العبدلاوي على كشف الحجاب استحسنه غاية وبشره وقال احمد الله على ما أنعم به عليك وإنك والله خليفة عن الشيخ ﷺ ونائب عنه فيما أكرمك الله به.

وكان والده يقول: إن ولدى أحمد هو دعوتي التي دعوتها عند شربي من ماء زمزم وأخذه بشباك ضريح النبي ﷺ واجتمع بسيدي الحاج عبد الكريم بنيس وأخذ عنه أسرارا وأنوارا وقرأ عليه الفتوحات والإنسان الكامل والفصوص وغيرهما وحل له رموزها وأوقفه على حقائقها فانتهت له عبارة الشيخ الأكبر في سائر كتبه فلما ولد له مولود سنة ١٣٢٢ سماه باسم الشيخ عبد الكريم بنيس حبًا في شيخه وألف ﷺ تآليف مفيدة منها كتاب كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب وكتاب رفع النقاب ولم يصل إلينا إلى الآن والنفحة العنبرية في الأجوبة السكيرجية، وكشف البلوي في رد الفتوى المنشورة في مجلة التقوى، والكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج، شرح درة التاج في فقه الطريقة وهو أول مؤلف له ألفه سنة ١٣١٨ وتنبيه الإخوان والخلان على أن طريقة سيدي أحمد التجاني لا تقبل الإجتماع مدى الأزمان والشطحات السكيرجية وغير ذلك من التآليف التي تنيف على المائة كما قال العلامة الشيخ محمد مجذوب مدثر وله أشعار وقصائد كثيرة في مدح الشيخ ﷺ ومدح أصحابه وبعضها موجودة في كشف الحجاب وأول قصيدة نظمها في مدح الشيخ ﷺ سنة ١٣١٦ مطلعها:

داعي الغرام دعا ببحر ألقاني وسقى فؤاد بالرحيق القاني

ذلك فراجعه إن شئت هناك ثم إنه لم يبلغنا خبر صحيح بحياته ولا بالوفاة وغالب الظن أنه ﷺ في قيد الحياة تاريخ ١٣٦٢ تأليف هذا الكتاب رزقنا الله الانتساب إلى أوليائه والموت على محبتهم بجاه خاتم أنبيائه آمين وبلغني خبر وفاته عن الخليفة المعظم أبي إسحاق الشيخ إبراهيم الكولخي السنغالي قال: إنه توفي في شوّال رحمة الله عليه عام ١٣٦٢ من الهجرة النبوية على صاحبها صلوات وتسليمات رب البرية اهـ.

قاله في الفيض الهامع للشيخ أبي بكر عتيق صفحة (١٧).

أما والده سيدي الحاج العياشي فقد جاهد وحج واعتمر وطلب في مواجهة المصطفى ﷺ أن يرزقه الله ولدا صالحا ينتفع به الناس ويجرى الله على يديه مصالح العباد. وقد استجاب الله دعوته ولله الحمد.

وقرأ القرآن على الفقيه المدرس سيدي محمد بن الهاشمي الكتّامي وأما جده لوالدته فقد أخذ عن الشيخ مباشرة وفي سنة ١٣٠٩ التحق مع أخيه سيدي محمد بدروس العلم بمسجد القرويين بفاس وهو كالأزهر بمصر وكان التحصيل في أول أمره شاقا عليه حتى اجتمع بشيخه سيدي الحبيب بن سيدي الحاج الداودي التلمساني فشكا له حاله فقال إنك لم تهتد لطريقة التعلم والتعليم فإن السبيل السهلة في الوصول للمقصود نصف الفهم ونصف الحفظ فسّهل الله عليه العلم والفهم وأخذ عن العارف بالله سيدي إدريس عمور الفاسي وفي سنة ١٣١٤ ألف رسالته المحررة في الفرائض فأعجب بها شيخه وكل من رآها وأخذ الحديث عن مولاي عبد الله بن إدريس البكراوي وكان مفتوحا عليه وكان يحدث تلاميذه مما

يصنعون في خلواتهم بطريق الكشف فكانوا يتحرجون من إتيان مالا يحسن وأخذ الأذن بالأوراد اللازمة عن الفقيه العلامة سيدي محمد كثنون بمحراب زاوية الشيخ ﷺ وهو عن سيدي العربي بن السائح والشيخ التجاني بن باب وغيرهما - وأسانيدهما معروفة ثم عن مولاي عبد المالك الضرير وكان مشهورا بالفتح وهو ممن يجتمع بالمصطفى ﷺ في اليقظة وقد أفردت مناقبه بالتأليف.

ثم اجتمع بالعارف الكامل سيدي أحمد العبدلاوي سنة ١٣١٦ ولزم صحبته وقرأ عليه المشاهد لسيدي الحاج على حرازم والجامع لسيد ابن المشرى وأخذ عنه أسرارا وأنوارا وأطلعه على كناشه الخاص الذي جمع فيه رسائل الشيخ وخاصة أصحابه وآخى بينه وبين ولده سيدي محمد فكان لا يكتم عنه شيئا وكان يبين له حقائق الأسرار وأخبار أصحاب الشيخ وأخبره أنه لما اجتمع بسيدنا الفقيه الكنسوسي بمراكش أراد أن يدخله الخلوة التي عنده بالزاوية وهي التي أدخل إليها سيدي العربي بن السائح فامتنع لأنه كان في مصالح أولاد الشيخ رضي الله عنهم ورجع إليهم ولما رجع مرة أخرى مكّنه مما طلب وقال - يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا- فرجع وكان يحفظ الفتوحات المكية عن ظهر قلب وهو ﷺ من أحفاد الولي الصالح سيدي عبد الله المدفون بأحد أبواب تونس المشهور وولد قبل وفاة الشيخ بشهرين ولم يمت حتى انفتحت جوهرة الذكر في قلبه فكان قلبه يذكر دائما ذكر بلسانه أو لم يذكر ووالده سيدي محمد بن قويدر وهو الذي كان الغاسل يغسله وهو يقرأ معه صلاة الفاتح وكان محبوبا لدى سيدي محمد الحبيب ﷺ ومرافقا له وملازما وكانا يقرآن معا وقد اطلع على الخزانة الخاصة بالكناش المكتوم وكان موضع أسرار دار الشيخ ﷺ وإليه ينتسب في الطريقة التجانية المشرفة وهو والده

الروحي وصاحب تربيته الخصوصية وله عنه الإطلاق الكامل عن سيدي الحاج على التماسيني ﷺ وقد قدمه غيره منهم سيدي الطيب السفياني كتب له التقديم بيده عندما أراد الحج عام ١٣٣٤ وكذلك من القاضي أبو العباس سيدي حميد بناني عن سيدي علال الفاسي خطيب الحضرة الشريفة عن سيدي أبو عزة بن سيدي الحاج على حرازم عن سيدي محمد بن عبد الواحد بناني المصري عن سيدي الحاج على حرازم براده وأخذ عن والده سيدي الحاج على حرازم بدون وساطة سيدي البناني واجتمع بكثيرين من أهل الخاصة فكانوا يتبادلون معه الإجازة وهو المعروف بالتدبيج وأذنه سيدي محمود ابن سيدي البشير حفيد الشيخ ﷺ بكل ما طلب في الطريق ولما التقى بسيدي محمد الكبير بن الشيخ ﷺ قال اكتب لنفسك ما تشاء فأجازه به. وهو آخر سند له ﷺ وأنشده سيدي أحمد العبدلاوي ما أنشده الفقيه الكنوسي:

وإذا أراد الله نصرة عبده ... كانت له أعداؤه أنصارا

وإذا أراد خلاصه من هلكة ... أجرى له في نارها أنهارًا

وأول قصيدة نظمها في مدح الشيخ ﷺ سنة ١٣١٦ مطلعها:

داعي الغرام ببحره ألقاني ... وسقى فؤادي بالرحيق القاني

فتنسمت ريح القبول بعرفه ... والقول يهتف من قدود البان

وحصّل جملة فنون ما تقر به العيون وفي عام ١٣١٨ درّس بالقرويين متطوعا وكان مشايخه يعتقدون فيه البركة والخير وفي سنة ٢٠ عيّن مدرسا رسميا في القرويين وكان عظيم الإجلال لشيوخه حفيا بهم وألف وأفاد وأجاد وأول مؤلف

له الكوكب الوهاج في سنة ١٣١٨ ولما أطلع سيدي محمد العبدلاوي والده على كشف الحجاب استحسنه غاية وبشر سيدنا ﷺ قائلا: احمد الله على ما أنعم به عليك وإنك والله خليفة عن الشيخ ﷺ ونائب عنه فيما أكرمك الله به .

وكان يقول والده إن ولدي أحمد هو دعوتي التي دعوتها عند شربي من ماء زمزم وأخذي بشبّاك ضريح النبي ﷺ وفي سنة ٢٠ تزوج وولد له سيدي عبد الكريم سنة ١٣٢٢ وسماه بهذا الاسم حبا في شيخه سيدي الحاج عبد الكريم بنيس وقد أخذ عنه أسرارا وأنوارا وقرأ عليه الفتوحات والإنسان الكامل والفصوص وغيرها وحل له رموزها وأوقفه على حقائقها فاتضحت له عبارة الشيخ الأكبر في سائر كتبه.

وفي عام ١٣٢٥ سافر إلى مكناسة بطلب نقيب الأشراف العلامة مولاي عبد الرحمن بن زيدان واجتمع هناك بعلماء فضلاء وقضى في المذاكرة معهم مدة ومشاهدة آثار الفتح. وألف في ذلك الرحلة الزيدانية وزار طنجة في سنة ١٣٢٨ - وفي سنة ١٣٢٩ استدعاه سيدي الحبيب بن عبد المالك إلى وهران فسافر إليه واجتمع بها بجمع من الأفاضل ثم عاد لفاس وفي هذه السنة قدم إلى فاس سيدنا محمود ابن الشيخ ﷺ وتجول بالمغرب الأقصى فرافقه في تجواله أربعة أشهر ثم أقام بطنجة وتعارف مع باشا ها سيدي الحاج محمد الزكاري وطلب للعمل في نظارة أحباس فاس الجديد فأقام بها أربع سنوات وفي سنة ١٣٣٤ توجه للحج وعينته الحكومة الشريفية نائبا عنها في تهنئة الملك حسين بإستقلال الحجاز ومر بمرسيليا وباريس ذهابا وإيابا وقلدته الحكومة الشريفية نشان الاحترام وكذلك الحكومة التونسية عند اجتماع جمعية أوقاف الحرمين الشريفين في العام الكائن بعد الحج

المذكور ثم انتقل من النظارة إلى القضاء بمدينة وجدة فلم ترق الولاية في نظره وأراد إعتزال الولاية فكتب قصيدة لوزير العدلية الشيخ أبو شعيب الدكالي يستقيل فيها من القضاء مطلعها :

إن القضاء قضى على بوجدة   يا ليتني أو وجدة لم توجد

ثم تولى عضوية المحكمة العليا برباط الفتح ثم عاد إلى القضاء بثغر الجديدة في شعبان ١٣٤٢ وهو الآن قاضي مدينة سطات بالمغرب الأقصى وقل ما شئت في علمه وأدبه ومعرفته وحكمه وقد تشرفت الديار المصرية بقدومه عام ١٣٥٢ وفي ذلك وضعت (ذكرى زيارة سيدي الحاج أحمد سكيرج) للقطر المصري والأرض الحجازية واجتمع به العلماء واستناروا بنوره وأدبه وفضله وأقيمت الإحتفالات والمهرجانات لقدومه وكان الناس يداومون على التبرك به عامتهم وخاصتهم من العلماء والأدباء ومدحوه بقصائد وخطب وقد ذكر بعضها في الذكرى وقد أخذ عنه جل المقدمين في هذا القطر ممن أخذ من قبل، وممن أخذ عنه بالمغرب قديما الشيخ محمد بن المأمون الوليشكي المتوفى ببوق القريبة من القوصية بمديرية أسيوط وقد أخذ عن الفقيه كنثون أيضًا وأعطى الطريقة بتلك النواحي وشيخ زاوية تطوان التجانية وهو من خاصة الخاصة من أصحابه سيدي الشريف السيد محمد إمغارة بالمغرب الأقصى وقد مر حاجا بالإسكندرية وهو علامة فاضل جاد في السير إلى ربه متمسك بحبل هذه الطريقة متمكن من أسرارها بارك الله في حياته وأعزه الله وأعز به آمين.

وقد توثقت عرى المحبة بين سيدي سكيرج وبين أفاضل أجلة من العلماء

بمصر فمنهم من أخذ عنه الطريق ومنهم من أخذ الحديث، ومن تذاكر معه وممن كتب إليهم بعد سفره ممن أحبهم بالغيب العالم النحرير الفاضل العابد الذاكر الأمين السيد محمد بن إبراهيم الببلاوي لا زال راقيا في أوج المعالي حفظه الله تعالى آمين وإن الجميع هنا لعودة ذلك العارف الكامل والقطب العامل الواصل لمشوقون ونسأله سبحانه أن يمن علينا بشهود طلعته أطال الله حياته ونفع به المسلمين فلهو الحصن والدرع والدواء الشافي والمعين الصافي الذي تتفجر منه الحكمة والأسرار والمعارف والأنوار ﷺ آمين.

قاله شيخنا محمد الحافظ التجاني في رسالة رجال الطريقة الذين قاموا بنشرها في القطر المصري صفحة (٧٥).

[شيخنا الإمام حجة الإسلام محمد الحافظ التجاني ﷺ]

الإمام الحجة الثبت البحر المحيط غوث عصره شيخ شيوخ الإسلام مولانا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ.

وهو بحق من تخرجت العمالقة على يديه، ومن فُطِمَ الأكابر بساحته، وهو بحق من ألحق الأصاغر بالأكابر، ومن أوصل اللاحق بالسابق، وهو بحق من نشر الله به الطريقة شرقًا وغربًا، وهو بحق من جلست شيوخ الإسلام وأئمة الأزهر مطرقة بين يديه، خاضعة له.

وقد كان الإمام الأكبر مولانا عبد الحليم محمود ﷺ يأتي إلى زيارته في الزاوية ويجلس مطرقًا بين يديه.

وقد أكرم الحق سبحانه وتعالى به أهل الديار المصرية، فنشر الطريقة، وصنف الكتب التي تذب عنها، وتوسعت الطريقة التجانية على يديه، وعرّف الناس بها وبأعلامها، ونشر كتبها وصححها، وهذب الأوراد التجانية ونقحها وصححها، وبارك الله له في تلاميذه من بعده.

وحقيقة إن القلم ليقف عاجزًا عن توفية هذا الحبر الجليل حقه في هذا الكتاب الموجز.

وكان ﷺ أمة من الأمم.

وكان عظيم الجاه عند الله تعالى.

وقد تتلمذ له جملة من نبهاء العصر مثل:

- الشيخ محمد متولي الشعراوي ﷺ كان دائم الذكر له في دروسه الدينية في التلفزيون.

- العارف الكبير الدكتور مصطفى محمود صاحب التصانيف وصاحب برنامج العلم والإيمان.

- شيخ الجامع الأزهر الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي، حدثني شيخنا أحمد الحافظ أنه حضر ذات مرة في مؤتمر في علم الحديث فسمع الشيخ طنطاوي يقول عند ذكر سيدي الحافظ ﷺ : هو شيخنا وأستاذنا.

- مفتي الديار المصرية العلامة الشيخ على جمعة، ذكر لي في منزله بالدقي أن له إجازات في علم الحديث عن مولانا الشيخ الحافظ ﷺ .

- الإمام الكبير شيخ الإسلام في إفريقيا سيدي إبراهيم صالح ﷺ حدثني أنه أخذ الكثير عن الشيخ وأن له إجازات منه لا سيما في علم الحديث.

- علامة المغرب ومسندها ومحدثها الإمام إدريس العراقي رضي الله تعالى عنه.

وقد أفاض الله عز وجل على الشيخ فكان متبحرًا في كل علم، مثل علم الحديث والفقه والأصول والتفسير ومقارنة الأديان وعلم الكلام وعلم اللغة والنحو والبيان وعلم القراءات وعلم المنطق، وكان ﷺ يتكلم عدة لغات غير عربية.

وكان من أكبر كرامات هذا القطب العملاق ﷺ أنه كان لا يعطي الورد لأحد من شاربي الدخان طوال حياته، حتى أن كثيرًا ممن كتب لهم الهداية على يديه وتركوا الدخان، كان يشترط عليهم أن يدخروا ما كانوا يشترون به الدخان من مبالغ لأجل استغلاله في أي عمل خيري كمقابل شكر على توفيق الله ورضائه.

وورد في كتاب « الفيض الرحماني في مناقب العارف الرباني سيدي محمد الحافظ التجاني » تأليف الشيخ عبد الله شعبان قال: أخبرني الشيخ إبراهيم المرسي رحمه الله

أن سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجاني ﷺ أمره أن يطلب من سيدي عبد المالك بن العلمي ﷺ إذنًا في قراءة اسم، فطلب منه، فأمره سيدي عبد المالك أن يقرأ من صلاة الفاتح ٥٠٠ في الصباح و ٥٠٠ في المساء ثم يزيد كل جمعة مائة في الصباح ومائة في المساء حتى يتم العدد ألفًا في الصباح وألفًا في المساء، ففعل ذلك فبينما هو يقرأ رأى النبي ﷺ يقظة فقال له: يا سيدي يا رسول الله ما مرتبة سيدي محمد الحافظ فقال ﷺ: هو الفرد الجامع.

ويقول عنه الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل: أذكر ذات مرة كنت أجلس إلى الشيخ الحافظ ﷺ في الحرم النبوي بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم وكان يتحدث عن رجالات عرفهم بالسودان باء كبار عظيم وفي هذا الوقت جاء رجل سوري من أحباب الأستاذ الحافظ وجلس واستمع ثم قال للشيخ: يا أستاذنا بما وصل السودانيون؟ فأجابه الشيخ: باء طعام الطعام ونحن من مصر بالعلم وأنتم في الشام الأبدال منكم ومعكم.

وكان رضي الله حافظًا لحديث رسول الله ﷺ كالمياه الجارية، كأن الكتب الستة منصوبة بين يديه.

وقد أخبرني من أثق به أنه بلغه أن سيدي إدريس العراقي محدث المغرب ﷺ قال: لقد أملي علينا سيدي محمد الحافظ ﷺ البخاري كاملاً من حفظه في زاوية فاس.

وفي ذات مرة أرسل سيدي حلول الجزيري ﷺ جنية لكي تخدم الشيخ الحافظ فردها الشيخ ﷺ وقال: لا حاجة لنا بها.

وكان ﷺ ينفق من الغيب، وكان يمد يده تحت سجادة له فيستخرج من تحتها ما يشاء، حتى أن بعض أصحابه أرادوا أن يختبروا ذلك، فترقبوه ذات مرة لما خلع جبته لأجل الوضوء، وأخذوا كل ما بها من نقوده لما كان عندهم في الفلاحين - فتوضأ ﷺ ولبس جبته وتوجه إلى محطة القطار وأتى الشباك لأجل أخذ تذكرة فمد يده في جيب حبته واستخرج منها نقودًا، فصفق أصحابه، وحكوا له الحكاية، فتغافل عنهم وقال لهم: إنكم لم تفتشوا جيدًا.

وكان ﷺ كالنار الموقدة في التصدي للمبشرين والقساوسة والمضللين، وهو الذي صد المبشر الشهير زويمر وناقشه في مؤتمر على الملأ وفضح حججه الواهية وكان على أثرها أن غادر مصر فورًا.

وكان له ﷺ الفضل في هداية الدكتور مصطفى محمود صاحب برنامج العلم والإيمان، وذلك أنه دخل معه في خلوة فخرج منها هاديًا مهتديًا، حتى سأل المريدون الشيخ: ما الذي كان به؟ فقال لهم: «كانت المسامير مقلوبة فعدلتها له».

وقد أسلم على يديه المئات من الأوربيين.

ولنورد هنا ترجمة شيخنا عبد المجيد الشريف ﷺ والتي ترجم فيها لمولانا الحافظ ﷺ :

هو الإمام الجليل، العارف الكامل، والعالم الرباني، العلامة شيخ علماء الحديث، وشيخ الصوفية -علماء التزكية- في مشارق الأرض ومغاربها الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجاني الشريف الحسيني ﷺ . الذي ظهرت عليه آثار - وعلمناه من لدنا علما - وحنانًا من لدنا وزكاة- من حداثة سنه. فكان المدافع

عن كتاب الله تعالى وعن سنة رسوله ﷺ، بخطبه أولا ومواعظه التي كانت توقظ وتهز المشاعر يلقيها في المساجد والمحافل في سائر البلاد والقرى، ثم بمؤلفاته. مع الاتباع الكامل للمصطفى ﷺ، في ظاهره وباطنه وحركاته وسكناته. كما تصدى للمبشرين وللملاحدة وللفرق الضالة فهدى الله به أقوامًا كثيرة.

اصطفاه الله تعالى ورباه من صغره -ولتصنع على عيني- واصطنعتك لنفسي- فخلع عنه أثواب النقص، وأفاض عليه حلل الكمال. فما شئت من علم وحكمة وحلم ورحمة وكرم وعفة وعدل وصفح وإيثار وتحمل أذى وتواضع وهكذا كل أخلاق الكمال بما يليق بمقام العبودية الصادقة. شغل الناس بالذهب والفضة والمال والولد والجاه، وشغل بربه سبحانه فهو مع الناس بجسمه، وفي الملأ الأعلى موطن سره وروحه.

قال ﷺ : «إن الله إذا أحب عبدًا، دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا، فأحببه. فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا، فأحبوه. فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» -رواه مالك والشيخان والترمذي- وقد من الله عليه بالمحبوبية، وأحبه أهل السماء، ووضع له القبول في الأرض. فأقبلت عليه الخلائق إقبالا قل أن تجد له نظيرًا، للاستماع له، والأخذ عنه، والتلقي منه، والتربية على يديه والإجازة منه.

وكان ﷺ على عقيدة أهل السنة والجماعة المتفق عليها وعمل على أساس هذه العقيدة وأفاض الله عليه من فضله فطهر ظاهره وباطنه، ووقف بين يدي الحق سبحانه مقدسًا عن كل سوء طاهر الظاهر والباطن. لا يمد يده إلى ما لا يحبه المولى

جل شأنه. وغسل باطنه من الحرام وأكله وشربه وسماعه ومن مواجهته والنظر إليه والتفكير فيه فضلا عن العزم عليه أو السعي له. ومن إذاية الغير. حتى عاداته ﷺ لا تكون إلا بنية صالحة فيها رضاء الحق عز شأنه لا شهوات نفسه. اقتداءً بالمصطفى ﷺ فيأكل ويشرب ويتزوج ويلبس ويتصدق بنيته ﷺ. يأخذ ما يأخذ عن الله، وينفقه في سبيل الله، رزقه الله منتهى الإخلاص في العمل. كل همه الاقتداء به ﷺ في أخلاقه ومعاملاته لا في ظاهره فحسب. وكان كثيرًا ما يقول كما سمعته منه مرارًا: اللهم لا تجعلنا كالقبور المزوقة.

تحقق في نفسه بأخلاق الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، وأفاض الله عليه من الأسرار والكمالات والمشاهد حتى وصل إلى الذروة. ولقد كان من قوله وهو في حال الفناء وهو كحال السكران الذي أسكره الوجد والهيمان في حب مولاه وحب رسوله ﷺ وقد غلبه الوجد والشوق:

خذوا فؤادي وروحي والحشا وذروا ... وجدي بكم إنه روح به أبقى

كي لا أكون سوى حب لكم بكم ... الله أكبر ما أصفى وما أنقى

وقال أيضًا:

وقد عجيب الجميع لسطو حالي ... وعند بدايتي خضت البحارا

وقد وقف القساور دون سيري ... ولي خبب سريع ما يجاري

ولو بحنا بسر الذات جهرا ... لخالونا مجوسًا أو نصارى

ودون شهودنا ماتت فحول ... أذيبوا عندما وصلوا الجوارا

عن أبي هريرة ﷺ قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعائين: فأما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم- رواه البخاري. كما قال ﷺ:

لــو قطـرة ممـا شربـت وضـعتها	فـوق القلـوب لأسـلم الكفـار
أو جذورة من نار وجد حشاشتي	فـوق الجبـال لأحرقتهـا النـار
يـا روح ذوبي في الحبيـب صـبابة	بـالموت تحيـا السـادة الأخيـار
يا روح غاب الكون في غيب الخفا	وبـدا الحبيـب وزالـت الأسـتار

ومثل هذا كثير في قصائده التي كان يقوله عندما يشتد به الوجد فيقول هذه القصائد ارتجالا ويكتبها من حوله فورًا لأنه إذا أفاق لا يذكر ما كان يقوله. وتشعر في هذه الأبيات وغيرها -مما قد ننشره له فيما بعد إذا يسر الله ذلك- سمو روحه وسمو مشاهده وما أسبغ الله عليه من فضل. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قام بالفرائض علمًا وعملا، ظاهرًا وباطنًا، وتقرب إليه سبحانه بالنوافل حتى بلغ مقام المحبوبية عند الحق تبارك وتعالى. فكان الحق سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، تولي الحق عز وجل شأنه، وأحاطه برعايته الخاصة، وأنساه نفسه، وأشغله بذاته العلية فأصبح لا يسمع ولا يبصر ولا يحس إلا بربه عز وجل، ربط الله على قلبه حتى فنيت إرادته في إرادة مولاه - وغمره بالنور، فاستشف الحقيقة من وراء أستارها، فلم يتوجه قلبه إلا لما مضت به الإرادة الأزلية. إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره.

فلم يتوجه قلبه إلا لما مضت به الإرادة الأزلية. إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره.

قطع منازل السير إلى الحق عز شأنه، فاستوفى مقامات التوبة والاستقامة والتقوى والإخلاص والصدق واليقين والمراقبة والمشاهدة. فشهد الحقائق بغير حجاب وأصبحت روحه مجردة عن جميع أستارها ومنحها الحق سبحانه النور الذي صحت لها به المشاهدة. وليس المقصود كشف الغيوب الكونية والتصرف بواسطة روح أو بالهمة فلم يكن ذلك مطلبه ومقصوده في أي مرتبة من مراتب سيره إلى الحق عز شأنه وهو لا يرضى لأحد من تلاميذه وأحبابه أن يكون همه مثل هذه الأمور فإنها قطيعة عن الحق عز وجل -وإنما المقصود المكاشفة في مجالي الأسماء الربانية. فما شئت من افتقار إلى الله وفرح به سبحانه وبعد عن الدعوى، أصبح من أهل الحق في سائر شئونه، اعتقادًا وعلمًا وعملا وقولا وحالا. فرفع الله عنه الحجب وزج به في الملكوت. فأصبح حاله كحال الملائكة: لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وأصبح كأنما هو في الدار الآخرة بمنازلها. وهو مع الناس بجسمه ولكن الناس في واد وهو في واد آخر.

اشتغاله بالعلم:

حبب إليه الاشتغال بطلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقرأ القرآن الكريم واللغة والتفسير والفقه والحديث والأصول وغيرها على كبار علماء عصره - وقد بين مشيخته في العلم الشيخ محمد عال بن فتى في ترجمته للشيخ ﷺ التي وضعها له منذ أكثر من ثلاثين عامًا ونشرناها في هذا العدد في مكان آخر - وصحب الكثيرين منهم ولازمهم وكان يلازم العالم حتى يحصل على كل ما معه من العلم ويدخل مكتبته فلا يخرج منها إلا بعد أن يقرأ جميع ما فيها مما لم يسبق له قراءته. وقد وهبه الله فضلا منه ذاكرة عجيبة وحافظة واعية على شدة ذكاء فكان لا يسمع شيئًا ولا

يقرأ شيئا إلا حفظه ووعاه كأنما أورثه الله حال سيدنا أبي هريرة ﷺ في الحفظ يقول سيدنا أبو هريرة ﷺ : قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه. قال: ابسط رداءك. فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمه. فضممته، فما نسيت شيئًا بعده. رواه البخاري ومسلم والترمذي.

وأفاض الله عليه من العلم اللدني ما أفاضه على أكابر أوليائه وهو في سنه المبكرة. وكان أحد السادة العلماء من أساتذة الأزهر الشريف يجلسه على حجره في صحن الأزهر ويقول: من أراد أن يسأل عن شيء فليسأل هذا الفتى الصغير. فيفيض الله عليه من العلوم ما تقر به أعين السادة العلماء والطلاب.

وقد حث تلاميذه على طلب العلم. وما من زاوية أنشأها في بلاد القطر إلا أقام بها مكتبة ليطلع عليها أبناؤه فتجد أحد تلاميذه الذين تقيدوا بعهده في الطريق، قد تقتحمه العين، ولكن إذا تكلمت معه تجده فقيهًا في دينه عالمًا بفرائض عباداته. ومن كان منهم أميًا طلب إليه تعلم القراءة والكتابة والجلوس مع العلماء ليتفقه في أمور دينه وهكذا كان حريصًا كل الحرص على طلب العلم ونشره بين أتباعه ومريديه.

وقد رحل إلى كل محافظات مصر وطاف مراكزها وقراها مرارًا كثيرة، ونشر العلوم فيها بخطبه ودروسه واجتمع عليه العلماء والطلاب. قرأ البخاري في مجالس علمه أكثر من أربعين مرة قراءة ودراسة، وكنت إذا سمعته وهو يلقي خطبة الجمعة أو يلقي عظة أو درسًا كأنما هو الغيث المنهمر من عالم الغيب من العلم المكنون الذي يفيضه الله على قلوب أحبابه. علم لم يسبق أن قرأه أحد في كتاب أو سمعه من عالم. فيأخذ بألباب مستمعيه وعقولهم وقلوبهم فلا تشعر إلا وأنت تبكي وكل من

حولك يبكي فإذا فرغ من خطابه التف الناس حوله وتبركوا بـه وطلبـوا الـدعاء منه وإذا خرج يخرج المصلون بأجمعهم وراءه. وإذا انتقل مـن قريـة إلى أخـرى انتقـل كـل أهلها معه. حفظه الله من غرور النفس بذلك قال لي مرة في مثل هذا المنظر: كم قطع قـرع النعـال خلـف الرجـال أقوامًا. وكـان إذا زار أي بلـد لـيلا أو نهـارًا يبـدأ زيـارة المسجد أولا فإذا كان المسجد مغلقًا بالليل، فإنه يفتحه بأي مفتاح يجده مـع مـن معـه فيصلي تحية المسجد ثم يتوجه لزيارة من يريد.

وقد شغف وحبب إليه الاشتغال بحديث رسـول الله ﷺ وتدريسه ويقـول: إن من منن الحق تبارك وتعالى على أن علـق قلبـي بكتـب الـسنة المطهـرة والبحـث عنهـا والتفتيش عليها خـلال سياحاتي. فقـرأ كتـب الحـديث ودرس علـم الروايـة وحـال الرواة وحصل على إجازة الحديث من دار الحديث بدمشق ومن كبار علماء الحـديث في المشرق والمغرب.

وقد ساح كثيرًا في الأقطـار واطلـع عـلى معظـم المكتبـات كمكتبـة الحـرم المكـي ومكتبة الحرم المدني ومكتبة رواق مظهر بالمدينة المنورة ومكتبة عكا بمـسجد الجـزار ومكتبة دار الحديث بدمشق ومكتبة الشيخ الكتاني بالمغرب ومكتبة القرويين بفـاس وغيرها وغيرهـا عـدا مكتبـات مـصر. وقـد يمكـث الأيـام والليـالي المتواليـة في هـذه المكتبات يطلع على ما لم يـسبق لـه الإطـلاع عليـه وقـد طـوى الله لـه الـزمن فيقـرأ في الزمن اليسير ما تحتاج قراءته إلى شهور وقد يطلع على كتاب بأكمله في وقت لا تظن أبدًا أنه قرأ نصفه أو ربعه فضلا عنـه كلـه فتـسأله عـن شيء فيـه فيجيبـك ويبـين لـك موضعه من الكتاب وهو لا يمـل القـراءة أبـدًا ويـنسى نفـسه ويـنسى طعامـه مـا دام يشتغل بالمطالعة ولا يتركها إلا لأداء الفرائض.

وكان من حرصه في البحث عن كتب السنة، أنه إذا رأى في أي مكتبة مخطوطًا من المخطوطات النادرة فإنه يحرص على اقتنائها إما بنقلها أو بتصويرها مهما كلفه ذلك من جهد ومال. ويحاول أن يطبع ما يستطيع طبعه منها.

فقد زار في عام ١٣٥٢هـ مكتبة عكا بمسجد الجزار ووجد بها مجموعة أثرية عجيبة نادرة للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى، كتبت في القرن السادس الهجري، فطلبها من صاحب الفضيلة مفتى عكا وقاضيها الشرعي شيخ الديار الفلسطينية وعالمها الأوحد الشيخ عبد الله الجزار لينقلها ويسعى في طبعها فأذن له. ونقلها ﷺ واطلع عليها بعض السادة علماء مصر ممن له العناية بالكتب فأعجبوا بها وأشار عليه بعض المشتغلين بعلوم السنة المحمدية أن يقدمها لدار الكتب بمصر ليحتفظوا لديهم بنسخة منها تؤخذ بالتصوير الشمسي «فقدمها إليهم على أن تكون له نسخة أخرى منها، فتم ذلك. وحاول أن يقوم بطبعها بعض أهل الطباعة. فحالت دون ذلك ظروف. فقام هو ﷺ بنشر كتاب من هذه المجموعة وهو كتاب (من عاش من الموت).

كما أنه وجد كتاب « المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية » للحافظ ابن حجر، مخطوطًا في مكتبة المدينة المنورة. فقام بنسخه واستغرق ذلك مدة أربع سنوات مدة وجوده في موسم الحج في تلك السنوات وصرف على نسخه مبالغ طائلة ثم راجعه بنفسه مع بعض السادة العلماء. ولما أراد أن يطبعه بمصر أعطاه لأحد أصدقائه الذي وعد بطبعه ولكنه تأخر في ذلك إلى أن وافاه الأجل، فطلب من بعض من له معرفة بالورثة -ولو بالثمن مهما طلبوا فيه- ولم يستطع الحصول عليه. ثم حولت المحكمة التي لجأ إليها الورثة هذا الكتاب للمجلس الأعلى

للشئون الإسلامية لتقدير قيمته، وعلم الشيخ ﷺ بذلك وقابل رئيس المجلس الذي وعده بطبع الكتاب ولم يتم شيء ولا يعلم ماذا تم في أمر هذا الكتاب. ثم بعد ذلك ظهر مطبوعًا في الكويت ولكن حذفت منه أسانيد الأحاديث فجاء كتابًا غير الكتاب الأصلي وكان الواجب أن ينشر الكتاب كما هو بأسانيده ثم يعلق عليها الناشر بما شاء.

ثم أراد الله عز وجل أن تصل في هذا العام نسخة مصورة من المخطوط الأصلي لهذا الكتاب أحضرها له الأستاذ الجليل العلامة الأستاذ/ صبحي السامرائي من بغداد أحضرها من مكتبته - وراجعها ﷺ وكان في عزمه أن يطبعها ولكن وافاه الأجل ﷺ.

وحصل كذلك من معهد المخطوطات العربية على نسخة مصورة من مخطوط « عجالة الإملاء المبتسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب » للحافظ أبي إسحق برهان الدين إبراهيم الناجي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٠هـ وكان يحب ﷺ لو تيسر له الأمر أن يطبعها.

كما حصل من دار الكتب المصرية على نسخة مصورة من كتاب «الجامع الأزهر» للحافظ المناوي جمع فيه كل ما تيسر له جمعه من أحاديث النبي ﷺ في وقته. وكان شيخنا ﷺ يتمنى أن يتيسر له طبع هذا الكتاب خدمة للسنة النبوية المطهرة.

وحقق قسما من الجامع الكبير للحافظ السيوطي الذي يطبعه الآن مجمع البحوث الإسلامية -وكتب له مقدمة في سنة الرسول ﷺ وتدوينها وترجمة للحافظ السيوطي والتعريف بالجامع الكبير. ورأى مجمع البحوث أن يطبع الجزء الأول من

هذه المقدمة الخاص بسنة الرسول ﷺ في كتاب مستقل وقام فعلا مجمع البحوث بطبعه والجزء الخاص بترجمة الحافظ السيوطي نشره في أول أجزاء الجامع الكبير.

وكذلك حقق الأحاديث الضعيفة في سنن الترمذي - ولم يطبع.

وكذلك عمل تحقيقات وتعليقات على كتاب مصباح الزجاجة في ضم الزيادة إلى سنن ابن ماجة للحافظ الأباصيري - ولم تطبع.

وإن أكبر أثر له ﷺ ومن أجل خدمة خدمها لحديث رسول الله ﷺ ترتيبه مسند الإمام أحمد بن حنبل ﷺ على حروف المعجم وسماه (ترتيب وتقريب مسند الإمام أحمد). بحيث أصبح الاستدلال على أي حديث في المسند سهلا وكان البحث عن أي حديث فيه عملا شاقًا يقتضى أن تقرأ أحاديث مسند الصحابي بأجمعها لتعثر على الحديث. فجزاه الله على خدمة حديث رسول الله ﷺ خير الجزاء - وكان في عزمه طبع هذا الكتاب ولكن وجد أن تكاليف طبعه باهظة فلم يتيسر له ذلك.

وكذلك من أجل خدماته للسنة المطهرة ترتيب كتاب (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) للنابلسي. رتبه كذلك على حروف المعجم مما سهل الاستدلال على أي حديث فيه ويفكر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في طبعه لفائدته العظمى لطلاب البحث عن حديث رسول الله ﷺ.

وله كذلك ﷺ ورحمه رحمة واسعة ترتيب تخريج أحاديث الإحياء -فإن الحافظ مرتضى الزبيدي رحمه الله شرح الإحياء وخرج أحاديثه وجمع فيه مع تخريجه تخريج الحافظ العراقي لهذه الأحاديث أيضًا فرأى سيدنا ﷺ أن يرتب الأحاديث على حروف المعجم وأمام كل حديث تخريج الحافظ الزبيدي بما فيه تخريج العراقي

ورقم الصحيفة لا الجزء من شرح الإحياء وكان يود طبع هذا الترتيب ولم يطبع.

وكذلك خرج أحاديث جواهر المعاني وطبع بمجلته جزء منه ولم يكمل.

وله أيضًا تحقيقات وتعليقات على بعض استدراكات الحافظ الذهبي على كتاب المستدرك للحاكم النيسابوري ولم يكمل.

وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد - المترجم لهم في الطبقات مذكورة أسماؤهم حسب تتابع العصور فقام بترتيب الأسماء حسب حروف المعجم وأوضح أمام كل اسم رقم الصحيفة والجزء من كتاب الطبقات المترجم له فيه بحيث يسهل على الباحث العثور على الاسم الذي يرغب في معرفة ترجمته.

وله تحقيقات وتعليقات على فصوص الحكم لابن العربي - ولم يكمل.

وعمل فهرس لكنز العمال يسهل معرفة مكان الحديث من هذا الكنز الثمين.

وله كتاب (الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط) في التوحيد لم يطبع ونشر جزء منه بمجلته طريق الحق.

وهذا ما يحضرني الآن من مآثره العلمية التي لم يتيسر نشرها.

أما ما ألفه ﷺ وطبعه فمنها:

- كتاب الحق في الحق والخلق - في التوحيد فريد في نوعه.

- كتاب سبيل الكمال - رسالتان إلى ألمانيا في الإسلام- وترجمت بالألمانية ونشرت بألمانيا.

- كتاب رسول الإسلام ﷺ ورسالته الجامعة.

- كتاب رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: ﴿ وخاتم النبيين ﴾ .

- عدة رسائل (٦ رسائل) في فنون مختلفة - في التوحيد - والتصوف - والرد على المنكرين على أهل الحق وتراجم لبعض الصالحين وعلاج علل المجتمع الإسلامي.

- كتاب أهل الحق العارفون بالله السادة الصوفية.

- كتاب سلطان الدولة التجانية بغرب أفريقيا الحاج عمر بن سعيد الفوتي وجهاده مع الكفار.

- كتاب سنة الرسول ﷺ - طبعه مجمع البحوث الإسلامية.

- قدم لكتاب: الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي - في التعريف بالكتاب وبمؤلفه الذي طبعه توفيق عفيفي.

- قدم لكتاب: الجامع الكبير للحافظ السيوطي في التعريف به وبجامعه طبعها مجمع البحوث الإسلامية في أول أجزاء الجامع الكبير.

- كتاب رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين.

- كتاب علماء التزكية هم من أعلم الناس بالكتاب والسنة - وهو عبارة عن ثلاث رسائل في الرد على المنكرين على أهل الحق - والصحبة الروحية لرسول الله ﷺ - ورؤية النبي ﷺ في اليقظة.

- كتاب الإنصاف في رد الإنكار على الطريق.

- التعليق على الإفادة الأحمدية.

- كتاب قصد السبيل في الطريقة التجانية.

- كتاب أصفى مناهل الصفاء في مشرب خاتم الأولياء.

- كتاب فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال.

- كتاب شروط الطريقة التجانية.

- كتاب مجموع الأوراد في الطريقة التجانية.

ومن مآثره الخالدة تفسير القرآن الكريم الذي نشره في مجلته طريق الحق - وقد أتم تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة ثم الستة أجزاء الأخيرة - من القرآن الكريم بدأها من آخر القرآن آخر الجزء الثلاثين إلى أول الجزء الخامس والعشرين وهو تفسير لا نظير له ولله الحمد يشهد له بمكانته العلمية وتحقيقه الراسخ وما وهبه الله من فيضه الخاص الذي يفيضه على خاصته من خلقه.

- ومجلة طريق الحق أصدرها منذ ثمانية وعشرين عامًا نشر فيها تفسيره وفيها من مقالاته وتحقيقاته في شتى فروع علوم الشريعة من حديث وفقه وتوحيد ودفاع عن الصوفية أهل الحق أينما كانوا وفيها الفتاوى الكثيرة في الرد على ما كان يصل إليه من أسئلة من سائر الأقطار.

- وكما كان له برنامج « الدين القيم » تذيعه له الإذاعة. تكلم فيه عن عقيدة التوحيد - ثم أركان الإسلام.

- وكانت تصل إلى الإذاعة أيضاً أسئلة من البلاد الإسلامية المختلفة فيما يختص بالتصوف عامة أو بالطريق وكانت الإذاعة تحولها إليه للرد عليها. وتنشر الرد بإذاعة غرب أفريقيا أو شرق أفريقيا.

أما حلقات دروسه في زاويته أو في زياراته المتتابعة للأقاليم المختلفة بمصر وغيرها فكانت حلقات عامة يحضرها العلماء وغيرهم وكثيرًا ما حاول بعض سادتنا العلماء أن يمتحنوه فيجتمع العدد الكبير منهم وكل واحد قد أعد سؤالا في المواضيع المختلفة من التوحيد أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غير ذلك من علوم الشريعة ثم عندما يبدأ الدرس بقوله ﷺ الذي رواه البخاري عن ابن مسعود ﷺ: إن أحسن الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها. وفي راية وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. ثم يقول. نفتتح الدرس بالأسئلة فيبدأ أحدهم بسؤاله ثم يسأل الشيخ ﷺ هل من أسئلة أخرى فيذكر الثاني سؤاله وهكذا حتى يتم عددهم. ثم يبدأ الشيخ ﷺ ويذكر السؤال الأول ويجيب عليه والثاني والثالث وهكذا حتى تتم الأسئلة والإجابة عليها ويقوم بعد ذلك هؤلاء السادة فيقبلون يده ويعظمونه ويتبركون به وقد تكررت مثل هذه الحالة كثيرًا في بلاد شتى وكانت سببًا في ذيوع صيته وشهرته العلمية في سائر البلاد.

وقد حرص إلى آخر حياته المباركة على تدريس العلم فقد شهدت زاويته المباركة حلقات دروسه تمتد إلى ما بعد منتصف الليل بكثير ثم يواصل هو السهر في القراءة والمطالعات والذكر ويصلي الفجر ولا ينام إلا بعد الشروق وكان وهو مريض في المستشفى يأخذ الكتب معه ونقرأ عليه ويقول إنني استشفى بالعلم.

وكانت آخر حلقات دروسه بالزاوية لبعض طلبة كليات الطب وغيرها وقد طلبوا أن يقرءوا عليه كتابا من كتب الحديث ويختار هو الكتاب الذي يقرأونه عليه فأشار عليهم بقراءة موطأ الإمام مالك ﷺ فشرعوا يقرأون عليه كل يوم جمعة ليلة السبت بعد العشاء وكان ذلك في الشهور الأخيرة من حياته المباركة فكان أحدهم

يقرأ وهو ﷺ يشرح لهم ما يحتاج إلى شرح ويبين لهم أوجه الخلاف في المذاهب في بعض الأحكام ودليل كل مذهب من السنة. وكما كان كل منهم يسأل ما بدا له وهو يجيبهم إجابات مقنعة بالأدلة وهو في غاية الجهد والمشقة ويستمر الدرس ثلاث ساعات أو أكثر وطلبت منهم مرارًا التخفيف عن الشيخ وأنه يكفيهم ساعة واحدة ولكن الشيخ رحمه الله يجيبهم ولا يردهم ولم ينقطع الدرس إلا في الأسبوع الأخير الذي توفى فيه ﷺ .

وكان رحمه الله تعالى ورضي الله عنه المدافع عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وكان السبب في إيقاف ترجمة القرآن الكريم ترجمة رسمية .

اشتغاله بالذكر وانقطاعه للعبادة وأخذه الطريقة التجانية:

وكما حبب إليه الاشتغال بطلب العلم وتدريسه، كذلك حبب إليه الاشتغال بالذكر والعبادة وسلوك طريق الصوفية فكان من صغره كثير الذكر يقوم الليل ويصوم النهار ولا يفطر إلا على لقمة صغيرة من الخبز الجاف. وسلك عدة طرق كالطريقة الخلوتية وكانت طريقة أجداده والنقشبندية والشاذلية والبيومية، واشتغل بأذكار هذه الطرق حتى حصل على أعلى مقاماتها وأجيز من كبار مشايخها في إعطائها وتلقينها وهكذا بلغ من كثيرة ذكره أنه كان يذكر على السرير مع والدته رحمها الله تعالى فكانت كلما تستيقظ تجده مشغولا بالذكر وكانت تخاف عليه فتطلب منه أن يريح نفسه وينام قليلا وربما اشتدت عليه في بعض المرات، فلم تشعر إلا وكأن النار قد اشتعلت في السرير وهو يذكر جالسًا في وسط النار فقالت له اذكر ما شئت واسهر ما شئت لا أعارضك ولا أطلب منك شيئًا بعد الآن. وقد لبس

الخشن من الثياب وتجرد من الدنيا وانقطع في الخلوات والصحراء للذكر والعبادة وظهرت عليه آثار الفتح في صغره.

ثم أخذ الطريقة التجانية في ذي الحجة سنة ١٣٣٧هجرية الموافق أغسطس ١٩١٩ ميلادية وكان سنه إذ ذاك ٢٢ عامًا تقريبًا- أخذها على الشريف الحسنى سيدي أحمد السباعي البقاري – من أولاد أبي السباع الساكنين بحوز مراكش، وهم شرفاء حسنيون- سكن مصر ببلدة الكتامية بجوار بير شمس من قرى محافظة المنوفية، وهو أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني الشنقيطي عن سيدي الحاج الحسين الأفراني عن سيدي العربي بن السائح عن سيدي الحاج على التماسيني عن الشيخ الأكبر ﷺ ثم أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني الشنقيطي مباشرة وعن غيره. ولقى في رحلاته إلى المغرب والحجاز كبار خلفاء الطريقة من أحفاد سيدنا ﷺ وكبار مشايخها وعلمائها وأجازوه فيها بالإجازة المطلقة وبعضهم تبادل الإجازات معه وتبادلوا الملابس ولعلنا نذكر بعض أسانيده فيها، وكان ﷺ يقول: إن أولى هذه الأسانيد عنده هو سنده عن سيدي محمد الكبير بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ ﷺ وكذلك عن الشريف محمد عبد المنعم الذي عمر طويلا ولقيه سيدنا بالسودان وهو عن سيدي محمد الغالي مباشرة عن الشيخ ﷺ . وقد أخذ أيضًا عن الشيخ الأكبر ﷺ مباشرة بالأخذ الروحي.

وقد تولى تربية الخلق في هذه الطريقة المحمدية وربي فيها بخلوة وبغير خلوة وتتلمذ له كثير من السادة العلماء في المشرق والمغرب وأذنهم وأجازهم.

وكان كثيرًا ما يجعل في دروسه في المساجد ليلا جلسة مراقبة فيأمر بأن تطفأ

أنوار المسجد وتغلق أبوابه وشبابيكه ويأمر الناس أن يجلسوا كهيئة جلوس التشهد في الصلاة ويغمضوا أعينهم ولا يشتغلون بذكر ولا بغيره وإنما يراقبون الله عز وجل وأنه سبحانه يسمعهم ويراهم. استحضر في قلبك أن الله يسمعك ويراك وأنه سبحانه حاضر لديك ناظر إليك قادر عليك. وهكذا يستمر في هذه الجلسة ربع ساعة أو أكثر ويقول لهم: إذا اشتغل الفكر بشيء آخر غير المراقبة فاطرد ذلك الخاطر وراقب الله. فما ترى إلا والبكاء والنشيج من الحاضرين حتى إذا أتم الجلسة أمر بإضاءة الأنوار. وكان يأمر أحبابه وتلاميذه بهذه المراقبة دائمًا في بيوتهم ليلا وعلى انفراد ويقول: إن هذه الجلسات للمراقبة إذا استمر يعملها الشخص فإنه يتعود أن تكون صلاته وأذكاره كلها بحضور قلب وتحصل له مشاهدة الحق وهذه بداية الفتح - لا حرمنا الله من هذا الفضل.

أخذ أورد الطريقة التجانية أولا:

عن سيدي الشيخ أحمد السباعي الشريف الحسني.

وعن سيدي الشيخ بدر سلامة.

وعن سيدي الشيخ محمد أبي مدكور.

وكلهم أخذ عن سيدي الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي.

ثم أخذ عن سيدي الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي مباشرة وهو آخذ من سيدي الحاج حسين الإفراني بتارودنت بسوس بالمغرب الأقصى- عن سيدي العربي بن السائح برباط الفتح - عن سيدي الحاج على التماسيني وجماعة من أصحاب الشيخ ﷺ - عن الشيخ ﷺ .

وأخذ التقديم والإجازات:

عن سيدي محمد الكبير بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب ابن الشيخ ﷺ.

وعن سيدي محمود وأخيه ﷺ.

وعن سيدي محمد الطاهر بن سيدي أحمد عمار بن سيدي محمد الحبيب رضي الله عنهم.

وعن سيدي الطيب الخليفة بن سيدي علال بن سيدي أحمد عمار بن سيدي محمد الحبيب رضي الله عنهم.

وعن سيدي محمد بن سيدي علال بن سيدي أحمد عمار رضي الله عنهم.

وعن سيدي ابن عمر بن سيدي محمد الكبير رضي الله عنهم.

وعن سيدي الشريف عبد المنعم عن سيدي محمد الغالي عن الشيخ ﷺ.

وعن الشيخ الدردير الخليفة بن الخليفة واد دوليب عن سيدي عمر بن سعيد الفوتي عن سيدي محمد الغالي عن الشيخ.

وعن والده الخليفة واد دوليب عن سيدي مولود فال عن سيدي محمد الحافظ عن الشيخ ﷺ.

(وأخذ عن الشيخ ﷺ مباشرة بالأخذ الروحي).

وعن سيدي الطيب السفياني حفيد مؤلف الإفادة الأحمدية عن سيدي أحمد العبدلاوي عن سيدي العربي بن السائح بسنده.

وعن سيدي الحاج حسين الإفراني عن سيدي العربي بن السائح بسنده.

وعن سيدي الحاج محمد بن التاوني - عن سيدي أحمد العبدلاوي وعن سيدي على بن عبد الرحمن وعن سيدي البشير ﷺ.

وعن سيدي أحمد التجاني الشنقيطي.

وعن سيدي عبد المالك بن العلمي.

وعن الشيخ ألفا هاشم عالم الحرمين.

وعن سيدي بلقاسم بن الطيب بوكايو.

وعن سيدي أحمد الدادسي بتونس.

وعن سيدي أحمد خليفة زاوية تماسين.

وعن سيدي محمد الطاهر - وقد أخذ عنه السر الخاص وكان أكبر رجل عنده ذلك السر.

وعن سيدي حقي السايح.

وعن سيدي محمد الكبير بن سيدي الحاج على.

وعن سيدي محمود بن المطمطية بأقسمطينة.

وعن سيدي محمد الصادق حفيد سيدي إبراهيم الرياحي شيخ الإسلام بتونس.

وعن سيدي عمر الرياحي مؤلف تعطيرالنواحي.

وعن المقدم الصادق عن سيدي أحمد عمار بالشلالة.

وعن مقدم جامعه عن سيدي محمد بن العلمي.

وعن الشيخ محمد بن عبد الله.

وعن الشريف ناصر الأمغاري.

وعن سيدي الحاج حسن مزور.

وعن سيدي محمد بلقاسم البصري المكناسي.

وعن سيدي الحاج الطاهر بن الغازي.

وعن سيدي أحمد سكيرج.

وعن سيدنا الشيخ النظيفي.

وعن سيدي الفقيه الحجوجي.

وعن سيدي الفقيه البارودي.

وعن سيدي إبراهيم بن سيدي محمد بن المختار.

وعن الشيخ عمر بن عبد القادر.

وعن الشيخ أحمد الداه العلوي الشنقيطي.

وعن الشيخ معسر بن سيدي عمر بن سعيد الفوتي.

وعن الشيخ محمد بن عبد الله الفاشي بكريمه.

وعن الشريف نصر الدين بأم درمان.

وعن السيد محمد بن عبد الواحد التونسي.

وعن الحاج جلالي بن الطاهر.

وعن الشيخ إبراهيم الخزاعي عن الشيخ طاهر الحيمادي عن سيدي محمد ابن المختار عن الشيخ محمد السقاف عن الشيخ ﷺ.

رضي الله عن الجميع وله أسانيد أخرى، غير هذه.

رحلاته:

وكما رحل إلى كل محافظات القطر المصري ومراكزها وقراها وخطب فيها وألقى الدروس والوعظ -رحل إلى الحجاز ما يقرب من ثلاثين مرة أو أكثر. وكان غالبًا آخر من يخرج من الحجاج من الحرمين. وكانت أول رحلة له عام ١٣٤٦هجرية وكانت في فصل الصيف وكان لا يقوى على تحمل الحر ويحتاج إلى الماء الكثير في وضوئه وغسله فأخبر سيدي عبد المالك ﷺ بذلك فطلب سيدي عبد الملك من الله تعالى أن لا ينقطع عنه ماء النيل في رحلته وأجاب الله طلبه فما نزل منزلا إلا وأنزل الله عليهم المطر فغمرهم بالماء أو وجدوا الماء الوفير وكان في البرد الشديد ينزل للاستحمام في ماء النيل ويمكث فيه مددًا طويلة وكنا نرى أن كثرة الذكر تولد له حرارة شديدة في جسده لا يقوى على تحملها فيبردها بالماء. أصر في يوم من أيام الشتاء القارس على ساحل البحر في العريش بعد الغروب أن ينزل للاستحمام في البحر وكان البحر شديد الهياج فخشينا عليه من هياج البحر ومن شدة البرد فلما نزل الماء هدأ البحر وسكن وبقى به مدة طويلة ثم خرج وكأنه لم يشعر ببرد.

ورحل إلى فلسطين والشام وبيت المقدس مرارًا – وإلى السودان ثماني مرات

وطاف مديرياته ومراكزه وقراه وكانت إحدى رحلاته للسودان بعد أن حج عام ١٣٧٩هـ ومكث ٣ شهور بالحجاز توجه بعدها للسودان مباشرة زار فيها شرق السودان وشماله وكردفان والجنينة ونيالا وغرب السودان إلى الفاشر وبلاد النوبة وكان في عزمه في تلك الرحلة زيارة نيجيريا وقد وصلته موافقة حكومة نيجيريا على الزيارة ولكنه قرر تأجيل السفر بسبب مرضه فعاد إلى القاهرة بعد أن أمضى ثمانية أشهر في الحجاز والسودان.

ورحل إلى المغرب والحجاز وتونس أكثر من مرة - وأول مرة زار فيها المغرب كان سنه ١٣٥٦هـ وألقى الوعظ والإرشاد أينما حل وشرح الأربعين النووية في رمضان في تلك الرحلة في زاوية الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ بفاس من غير مطالعة أو مراجعة من كتاب كما أخبرنا بذلك سيدي إدريس العراقي ﷺ .

وآخر رحلاته الكبيرة كانت في عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م حيث حضر موسم الحج ١٣٨٧ ثم واصل الرحلة إلى السودان ثم إلى دول غرب وشمال إفريقية زار فيها إحدى عشر دولة وطاف بها واجتمع بعلمائها ومكث في هذه الرحلة إحدى عشر شهرًا وعاد منها من تونس إلى لبنان والحجاز ثم السودان ثم عاد إلى مصر. وحج بعد ذلك عامي ١٣٩٢ و ١٣٩٣ وكان في عزمه القيام برحلة أخرى سنة ١٣٩٤ يزور فيها المغرب واستعد لذلك ولكن ألم به المرض من ذلك الوقت إلى أن وافاه الأجل ولقى ربه تبارك وتعالى.

واجتمع في هذه الرحلات سواء في الحجاز أو غيره بعلماء العالم الإسلامي الذين سمعوا به وسعوا إلى ملاقاته وانتفع به من شاء الله تعالى من المسلمين وقد

انتشرت إجازاته في الحديث الشريف وفي الطريق في سائر البلاد.

وكان من عادته أن يعود من رحلاته بالحقائب ملأي بالكتب النادرة التي يجدها في البلاد التي يزورها وفي الحجاز، فتعود الناس بالهدايا ويعود هو بالعلم النافع حتى أسس مكتبته التي تعد من أكبر المكتبات في المشرق.

وتوثقت الصلة بينه وبين علماء المسلمين من سائر الأقطار لكثرة اجتماعه بهم في مواسم الحج - فكان منزله بمكة أو المدينة المنورة كأنه زاويته بمصر تؤمه العلماء والطلاب ليلا نهارًا إما لمناقشة ما يهم المسلمين أو مناقشة بعض المشكلات الدينية أو للأخذ عنه والتلقي والسماع منه أو الاستفهام عن حديث أو تفسير أو حكم شرعي مع سهر بالليل متواصل مع زائريه وإكرام لهم جميعًا بما تيسر من المأكل أو المشرب فكان بيته كخلية النحل وكان المطوف كثيرًا ما ينكر على الزائرين وجوده مع أنه مطوفه الخاص ومحبه ولم يشأ أن يغيره إلى مطوف آخر لأن الناس تعلم أنه دائمًا ينزل عنده. وكان منزله في المدينة المنورة في منزل سيدي اللقاني رحمه الله تعالى وكان معروفًا للجميع.

ولعل من المناسب أن أذكر هنا بعض ما شهدته في أول حجة لي تشرفت فيها بالحج والزيارة في معيته وخدمته ﷺ وكان ذلك في عام ١٣٥٨هـ سنة ١٩٤٠ قال لي ﷺ في موقف عرفة ذلك العام: «إن خمس الموقف من التجانيين» وكان حجه على الإبل ليزور شهداء بدر فإن السيارات لم تكن منتشرة في ذلك الوقت وكان طريقها لا يمر على بدر كما هي الآن وكذلك طريق القوافل لا يمر على بدر. وفي ذلك العام نزل سيدنا ﷺ - على غير عادته - عند كبير المطوفين الشيخ الهراساني رحمه الله

وأبدي له رغبته في أن تمر قافلته على بدر ليزور الشهداء هناك فاتفق الشيخ الهراساني مع كبير المقومين (الذي يشرف على تنظيم قيام قوافل الحجاج) أن يستأجر له دليلا خبيرًا بالطريق ليمر به على بدر. فقام معنا الدليل. وسرنا في طريق القوافل من مكة إلى المدينة المنورة إلى قبيل بدر بمرحلتين أو ثلاث.

وفي هذه الطريق كلما نزلنا وحططنا رحالنا للراحة ما نشعر إلا بإقبال الحجاج على قافلتنا للسلام على الشيخ ﷺ والتبرك به وطلب الدعاء منه. حجاج من كل قطر ولا أدري كيف استدلوا على قافلته كيف عرفوه في وسط الآلاف من قوافل الحجاج.

ولما كنا قبل بدر بمرحلتين أو ثلاث وسنفارق طريق القوافل العام رأى سيدنا أن يستأجر دليلا ثانيًا من نفس المنطقة ليكون أخبر بالطريق إلى بدر. وافترقنا عن طريق القوافل من الضحى وسرنا ومعنا الدليل الذي قام معنا من مكة والدليل الثاني. والطريق غير واضح ولا أثر فيه للقوافل.

وبعد العشاء ونحن في وسط الجبال قال الدليل الذي استأجرناه: إننا ضللنا الطريق يا شيخ وأيده الدليل الآخر فقلت لسيدنا ﷺ يظهر أن الأمر صحيح قال: وكيف عرفت؟ قلت: لأنني رأيت النجم القطبي وأنا راكب تارة أمامي وتارة عن يميني وتارة عن يساري أو خلفي. فعرف سيدنا ﷺ أننا أشرفنا على خطر عظيم خطر الموت في هذه الجبال إما من العطش أو سطو أحد الأعراب علينا أو غير ذلك. وعدم معرفة الطريق في مثل هذه الصحاري معناه الهلاك. فأشار ﷺ أن نشعل مصباحًا (الفانوس) وأن يبحث كل دليل على الطريق ويعود إلى هذا المصباح. ولكن لم نحصل على نتيجة. فما شعرت إلا واستغاثة قوية صادرة من

شيخنا ﷺ بصوت عال جدًا يقول «الله» ويمدها إلى آخر ما يستطيع من نفس-فما نطق بحرف الهاء من لفظ الجلال، إلا وهاتف يهتف من خلفنا إلى اليمن يهتف بلهجة أقرب إلى اللهجة المغربية ويقول: أنتم يا حجاج أين تبغون؟ قال له الدليل: نحن نبغي بدرًا، وقال له: نريد أن تدلنا على الطريق فماذا تريد أجرًا؟ وكان الهاتف في أول الأمر يبدو صوته بعيدًا ثم بعد برهة صار قريبًا جدًا وكنا في آخر الشهر العربي.

وظننت انه سيطلب مبلغًا كبيرًا من المال لأن هذه فرصة نادرة يصح أن تستغل لأخذ أجر مرتفع من الحجاج لينقذهم من هلاك محقق. فدهشت حين طلب ريالين على ما أذكر فأخرج سيدنا الريالين وأعطاها للدليل ليعطيها للهاتف وقد أصبح قريبًا منا ويركب بعيرًا.

فلما أعطاه المبلغ قال الهاتف: أنالا أدخل معكم السوق (يريد أنه لا يدخل القرية) ولكن أوصلكم إليها. فوافق الدليل وكان ذكيًا فقال للهاتف: انزل من على بعيرك وأنا أركبه وتقودنا أنت إلى الطريق ففعل. ثم بعد مدة أوصلنا إلى الطريق ومشى معنا فيه. وتصادف في هذه المدة أن كان قريبًا من البعير الذي يركبه سيدنا ﷺ فقال له سيدنا: ما اسمك؟ فقال: أنا الدليل الذي دللتكم على طريق بدر ولم يذكر اسمه.

ثم بعد أن مشى معنا في الطريق مسافة قال الدليل لسيدنا ﷺ: يا شيخ إن هذا الهاتف لما سار معنا في الطريق قال لي: هذه هي الطريق هذه هي الطريق ولا أدري كيف أنزلني من فوق بعيره ثم نظرت يمينًا وشمالا فلم أر له أثرًا لا هو ولا لبعيره. ويتعجب الدليل كثيرًا من ذلك وقال: والله يا شيخ لما ركبت بعيره كنت نويت أن لا

أنزل أبدًا إلا في بدر ولكن هذا ما حصل ثم واصلنا السير حتى وصلنا بدرًا بعد منتصف الليل ونزلنا عند ماء بدر الذي نزل عنده رسول الله ﷺ في غزوة بدر.

وكان قبل خروجنا من مكة اثنان من حجاج غرب أفريقيا الذين يحجون مشيًا على الأقدام لقوة إيمانهم وشدة تحملهم للمشاق، قابلا سيدنا ﷺ وكان فيهما ولاية ظاهرة وفرحا بسيدنا ﷺ وفرح بهما وقالا له: نريد أن نخرج معك للزيارة على أن نخدمك في الطريق فقبل سيدنا ﷺ ورافقونا. فكنا نتناوب معهما الركوب نمشي نحن قليلا ونتركهم ليرتاحوا من عناء المشي إلى أن ضللنا الطريق فلم نتذكرهما حتى وصلنا بدرًا. فلما نزلنا وقدمنا طعام سيدنا ﷺ لجميع القافلة تذكرناهما أثناء الطعام فسأل سيدنا الدليل عنهما.

فقال الدليل: يا شيخ لا تروعنا ونحن على طعامك. فما نشعر إلا وهما عندنا. فسألنا هما أين كنتما وكيف وصلتما؟ قالا: تعبنا من المشي في الليل فجلسنا على حافة الطريق لنرتاح قليلا فغلبنا النوم فما أيقظنا إلا صوت قافلة كبيرة تسير فسرنا معها إلى أن وصلنا هنا ولم تكن معهما أي قافلة. وكان هذان الشخصان معنا في طريق القوافل كلما نزلنا منزلا كأن أحدهما أعطاه الله من فضله حاسة يشم بها رائحة الماء فيأخذ الأواني ويذهب بها ويعود بها ملأى بالماء. وكانا يتكلمان مع سيدنا في المسائل السياسية كأنهما خبيران فيها ويبدو عليهما آثار الفتح فقد نور الله قلوبهما وظهرت آثار ذلك عليهما.

وفي الصباح زرنا مسجد العريش وهو المكان الذي وضع فيه لرسول الله ﷺ عريش ووقف يدعو ويناجي ربه: اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض. اللهم نصرك الذي وعدتني ولم يكن المسجد الموجود حاليًا قد بني وإنما

وقفنا في موقف النبي ﷺ . ثم زرنا شهداء بدر رضي الله عنهم، وكان سيدي الحاج على حرازم صاحب شيخنا الأكبر ﷺ قد دفن في بدر بجوار الشهداء وهو الذي أخبر عنه سيدنا ﷺ بقوله: سيدى على حرازم وقعت له غيبة فتخيله أصحابه أنه مات فدفنوه وكان قبره غير معروف فبحث عنه سيدنا ﷺ وسأل كثيرًا من أهل البلاد وكانوا يقولون له الشيخ المغربي فدلوه على مكانه وعرفناه فزرناه ﷺ. وقد أخبرني سيدنا ﷺ أنه لما سأل الهاتف عن اسمه قال: إن كان اسمه على فهو سيدي على حرازم وإن كان اسمه أحمد فهو سيدي أحمد التجاني ﷺ. ثم أخبر بعد ذلك أن هذا الهاتف هو سيدي أحمد التجاني ﷺ.

ومما حصل أيضًا تلك الليلة التي وصلنا فيها بدرًا - وكانت آخر الشهر العربي- قال لي سيدنا ﷺ ونحن في الطريق: ألا نرى شيئًا في السماء؟ قلت: سيدي إننا في آخر الشهر العربي وتبدو لي السماء كأنها ليلة النصف من الشهر مضيئة مشرقة فالجبال والوديان بادية كأن نور القمر يسطع عليها. قال: إنني أرى ولله الحمد السماء كأنها مملوءة مصابيح وقناديل كبيرة مضيئة كأنها معلقة في الهواء. قلت: فأسأل الله تعالى ببركاتكم وجاهكم أن يفيض علينا من الأنوار ما تسمو به أرواحنا فإنني لا أرى هذه المصابيح والقناديل ولكني أرى آثارها.

زاويته ومكتبته:

أنشأ الزوايا في مختلف بلاد القطر المصري ليجتمع فيها التجانيون لقراءة أذكارهم وأنشأ في بعضها خلوات لمن يريد أن يدخل الخلوة ثم عدل عن ذلك فيما بعد. وزودها بالكتب العلمية حرصًا منه على أن يكون تلاميذه ومريدوه على علم

بأمور دينهم من صلاة وصيام وغير ذلك.

ثم أنشأ بعد ذلك زاويته الكبرى بالقاهرة - عطفة الدالي حسين رقم ٩ بالمغربلين وأوقفها سنة ١٩٣٧ وتنازل عن الشروط العشرة وجدد بناءها عام ١٩٧٤/ ١٩٧٥م وكانت تفد إليه الوفود بها من سائر دول العالم الإسلامي وغيره وهي مفتوحة ليل نهار يستقبل هؤلاء الوافدين ويقم بإكرامهم بما تيسر. ومنهم من يحضر للقراءة عليه أو للسؤال عن مشكلة أو للأخذ عنه والإجازة منه أو التبرك به وطلب الدعاء منه.

ومكتبته العلمية بها قد لا تعادلها مكتبة أخرى خاصة. فقد كان حريصًا من بدء حياته كما كان أكبر همه الحصول على الكتب العلمية في شتى فروع العلم وكان يعود من كل رحلاته بالحقائب العديدة من الكتب كما كان يرسل الحقائب الكثيرة مع أحبابه ومريديه وكان يحرص على الحصول على الكتب النادرة وما يستجد طبعه منها ولذلك يوجد بها من الكتب ما لا يوجد في غيرها وكثير من السادة العلماء يحضرون إليها للإطلاع ولتحضير رسائلهم بتوجيه الشيخ ﷺ وقد قال عنها أحد العلماء المستشرقين إنها تعد أكبر مكتبة خاصة في الشرق.

وفاته ﷺ:

توفى منتصف ليلة الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ الموافق ٥ يونية سنة ١٩٧٨.

وقد بدأ المرض في أبريل ١٩٧٤ واشتد به إذ ذاك وأشرف على الموت وكنا لا نشك أنه ميت ثم شفاه الله ولكنه لم تعد له القدرة على الانتقال أو المشي إلا لصلاة

الجمعة وإذا دعت الضرورة لانتقاله فإنه يجد مشقة عظيمة فكنا نحرص على عدم انتقاله.

ثم انتقلت السيدة حرمه لرحمة الله تعالى ليلة ٢٨ رمضان ١٣٩٧.

وبعد ذلك عاوده المرض واشتد عليه في العشرة أيام الأخيرة وأصيب بارتفاع شديد في درجة الحرارة وعاده كبار الأطباء ولكن وافته المنية. رحمه الله رحمة واسعة وجعل مقره في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وكان دائمًا يوصي باتباع السنة في سرعة تجهيز الميت ودفنه لهذا حرصنا على ذلك معه وصلينا عليه قبيل الظهر في الزاوية ثم صلينا عليه بعد صلاة الظهر في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها- ولها رضي الله عنها به صلة روحية خاصة- ثم زرنا به سيدنا الحسين ﷺ - وكان لا يسافر ولا يعود من سفر إلا بدأ بزيارتها- ثم دفن بالمقبرة التي كانت معدة لذلك بحديقة الزاوية التجانية المباركة بالقاهرة.

عبد المجيد الشريف

[شيخ الإسلام]

الإمام الغوث الشهير سيدي إبراهيم إنياس الكولخي ﷺ

الإمام حجة الإسلام، والبحر الطمطام، والجهبذ الهمام، لسان وقته، ونسيج وحده، محل نظر الله في خلقه، والباب المفتوح لكل من يريد الولولج لحضرة قدسه، فريد دهره في العلم والدين، وشيخ أوانه في تربية المريدين، علم المهتدين، وخاتمة المحققين في القرن الرابع بعد الألف، بهجة الليالي والأيام، وحجة العارفين الأعلام، غرة الأمة المحمدية، وناصر الطريقة الأحمدية الإبراهيمة الحنيفية.

وهو ﷺ أشهر شيوخ عصره على الإطلاق علمًا وعملاً وحالاً ومقالاً، وطبقت شهرته الآفاق، حتى علمها كل فتى مشتاق.

جعله الحق عز وجل مستندًا ومتكأ للسالكين في عصره، لا سيما وأن شرفت الطريقة التجانية ببزوغ نجمه من بين أبنائها، فقد باهي به سيدي أحمد التجاني ﷺ الملأ الأعلى، وافتخر به في الدرجات العلى.

ولد ﷺ يوم الخميس عام ١٣٢٠.

ونشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن عليه حتى حفظه حفظًا جيدًا برواية ورش عن نافع، ثم شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم الرسمية المنطوق منها والمفهوم، وتبحر فيها وتفنن بجميع فنونها، وتولى تعليمه والده المذكور حتى تلقى منه بحمد الله فرائد الفوائد وصلات الأسرار والأذكار والعوائد.

ولم يزل مشتغلاً بالإفادة والاستفادة حتى كثر عنده الراغبون، وانتفع بمدرسته المتعلمون، وتخرج على يديه علماء فضلاء عاملون، وعلت رتبته على سائر الأقران.

وقد تلقى الطريقة التجانية على يد والده.

وله مؤلفات كثيرة منها:

- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس.
- طبيب الأنفاس في مدائح الختم أبي العباس.
- روض المحبين في مدح سيد العارفين.
- النور الرباني في مدح سيدي أحمد التجاني.
- السر الأكبر والكبريت الأحمر.
- روح الحب في مدح القطب.
- الخمر الحلال في مدح سيد الرجال.
- تيسير الوصول إلى حضرة الرسول ﷺ.
- نور البعد في مدح سيد البشر.
- الفيض الأحمدي في المولد المحمدي.
- نجوم الهدى.
- مجموع دواوين القطب الجامع والغوث النافع.
- تحفة الأطفال في حقائق الأفعال في الصرف.

وقال في حقه السيد علي سيسي: وقد وصل على يديه إلى كمال المعرفة العيانية الشهودية ألوف بعد ألوف، ويأتيه في كل يوم خلق كثير وفودًا بعد وفود، بيضانًا وسودانًا، يدخلون على يديه في طريقتنا التجانية، أفواجًا من جميع أقطار الأرض.

وأما حسن منظره وصفاء ظاهره فيغني عن مخبوئه فكما حاز ظاهره الجمال الإلهي كذلك حاز باطنه الكمال الذاتي.

وكان سكناه في أول أمره في دار والده في كولخ، وحين ضاقت به البقعة لكثرة المتعلقين بأذياله بنى مقرًا خارج كولخ يسمى بمدينة الجديد، وبنى بها زاوية أسست يوم الاثنين المبارك لأربعة عشر بقيت من ذي القعدة الحرام عام ١٣٤٩ وأتمها في مدة قليلة لم تجر العادة في صنع مثلها على تلك المدة.

وهي معمورة بالخمس وقراءة الوظيفة وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار.

وكان من معلميه بعد أبيه أخوه الحاج محمد إنياس.

وكلما طرحت مشكله عويصة على الإسلام أخذ الحاج إبراهيم قلمه وحاول الإتيان بحل مطابق للقرآن والسنة ومذاهب أهل الجماعة.

- وإذا هم بعض المسلمين بنقل مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام في مكة المكرمة رأيت الشيخ يصنف في ذلك كتابه «سبيل السلام إلى إبقاء المقام».

- وإذا أراد رئيس تونس إصلاح صوم رمضان ألف سيدي إبراهيم كتابًا مقاومًا لذلك.

- وإذا قال قائل إن رسول الله ﷺ ليس بأفضل الأنبياء وضع سيدي إبراهيم ﷺ كتابه « نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله وهدى » .

وكان نفوذ الشيخ قد نما وزاد حتى قيل أن له في نيجيريا الشمالية أتباعًا تجاوز عددهم مليونين.

ومن شعره ﷺ:

أبي القلب إلا أن يكون متيما حليف غرام بالنبي مهيما
أبيت بليل التم سهران منشدا لذكر الذي قد طاب بدء مختما
أساجل فيه الورق ليلى وجيرتي نيام وجفني كالمذانب مغرما
أنظم در اللفظ في ذكر وصفه وأحسن بوصف البدر درًا منظما
محمد مفتاح الفتوحات سيد وخاتم سلك الرسل ختما مقدمًا
به نال كل الأنبياء منالهم به زينت الحضرات وقّر وعظما
رسول من المولى وآدم لم يكن ويبقى رسولاً دائمًا ومعظما
فوالله ما في القلب حظ لغيره فغير رسول الله ليس لتعلما
أشار إلى مزن فسال مسرمدًا وإذ رام مسك الماء أمسك ملهما

ومن شعره العرفاني ﷺ قوله:

قد خصني بالعلم والتصريف
إن قلت كن يكن بلا تسويف
لكنني اتخذته وكيلا
تأدبًا فاختارني خليلا

وله أيضًا:

ومن يحبني ومن يراني
في جنة الخلد بلا بهتان

إذ أننـــــي خليفـــــة التجـــــاني

موهبـــــة مـــــن أحمـــــد العـــــدنان

مـــن شـــك في ذا فـــأرى وأســـمع

مـــن حيـــث لا يـــرى الفتـــى ويـــسمع

وقد حضر إلى القاهرة سيدي أحمد بكار حفيده وابن ابنته ومعه كناشات عديدة لجده شيخ الإسلام وقد تحصلت على كناش منها وهو عندي عن طريق شيخنا كمال عمر الأمين ﷺ، ولنذكر منه شيئًا على سبيل التبرك، وهي هذه الاستغاثة لسيدي إبراهيم إنياس ﷺ وأرضاه:

أســألك اللهــم يــا رحمــن	ويــا مهــيمن ويــا منــان
هــب لي في الطهــر منــاء قلبــي	ولتغفــرن يــا رب كــل ذنبــي
ملكًــا كبــيرًا بغتــة وفيــضًا	ولــترفعن بالبسط هــذا القبــضا
ســلم إلهــي ديننــا وســددا	أقوالنــا وفعلنــا وأيــدا
قهــرًا وصــولة عــلى الأعــداء	وشــددن علــيهم بأســاء
كـف العـدا وزلـزلن أركـانهم	ولتولنـا مـن بعـدهم مكـانهم
حـصنًا حـصينًا منـك يـا حفـيظ	وافعــل فــأمر العــدا يغــيظ
لطفًـا وعونًـا منـك يـا لطيـف	ولترفــع الهــم الــذي يطيــف
عــالم حــالي وخفــى أمــري	فبــدل بــاليس ركــل عــسر
يـا مـن أردت بالـدعا فأجـب	وعجــل الفــرج قبــل التعــب
صــلى يــا رب وســلم أبــدًا	عــلى النبــي الهاشــمي أحمــدا

ومما أفادنيه سيدي أحمد بكار من كناش جده شيخ الإسلام هذا التحصين المنسوب له:

كفـاني الله مـن الـصباح	كيـدَ الخلائـق إلى رواحـي
هـو الحفـيظ المـانع الـسلام	هَـدَّ العِـدا أسـماؤه العظـام
يـا حيـى يـا قيـوم يـا سـميعُ	يـا حـق يـا شـليخُ يـا سريـعُ
عَجِّـلْ هـلاك مـن أراد نفـسي	عَمِّقْـهُ في ذا الحين بطن الرمسِ
صني كما صنت النبي شرَ الخلقْ	صـلى عليـه الله مـا لاح الفلـقْ

ولننقل ههنا ترجمة شيخنا الإمام سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ لحضرة سيدي إبراهيم إيناس.

كتب مولانا الإمام محمد الحافظ التجاني ﷺ في مجلة (طريق الحق) ينعي العلامة العارف بالله الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد الكولخي بقوله:

«إنه شيخ الطريقة والعالم الإسلامي في المشرق والمغرب. فقد رحل إلى معظم دوله. وزار كثيرًا من الدول غير الإسلامية.

وكان مدافعًا عن الإسلام وداعيًا له في قوة إيمان ويقين ومنطق مع الخلق الهادئ الرزين. أسلم على يده الجم الغفير.

وقد عرفته دول غرب إفريقيا وشمالها. وتتلمذ على يديه آلاف الآلاف. وعرفه المشرق العربي مصر وسوريا والأردن والعراق والإمارات العربية والعراق وإيران والسعودية والسودان والهند وتركيا والصين وباكستان واندونيسيا وروسيا وغيرها.

واحتفت به حكومات تلك البلاد وعلماؤها وطوائفها.

وكان آية من آيات الله في بيانه وبلاغته وفصاحته.

دافع عن قادة علماء التزكية الروحية – السادة الصوفية– وهو شيخ من شيوخ الطريقة. وعلم من أبرز أعلامها.

وهو عضو رابطة العالم الإسلامي. أسس المدارس وأقام المساجد والزوايا لعبادة الله وحده وذكره. وقام بتربية الخلق ووعظ الناس وجمعهم على الله تعالى.

وهو من أسرة مباركة حملت العلم وأسرار الطريق. وتربت في أحضان بيت القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني ﷺ وفي أحضان خلفائه الأكرمين:

سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي. وسيدي محمد الغالي. وسيدي عمر الفوتي. والحاج مالك سي. الذين كانوا أنوارًا مشرقة وشموسًا مضيئة رضي الله عنهم.

ووالده هو حجة الإسلام العلامة الشيخ الكبير شيخ الطريقة الحاج عبد الله بن السيد محمد، الجامع بين الفروع والأصول ولا سيما الكتاب والسنة.

قال عنه ابنه مولانا الشيخ إبراهيم أن والده فسر القرآن لتلامذته أكثر من مائة مرة.

وقد نشأ الشيخ إبراهيم نياس في حجر والده. فقرأ عليه القرآن وحفظه حفظًا جيدًا برواية ورش ثم بدأ في تحصيل العلوم الشرعية وعلوم الكتاب والسنة وغيرها وتبحر فيها. ثم اشتغل بتدريسها وتخرج على يديه علماء فضلاء عاملون. وكان أديبًا بليغًا شاعرًا فصيحًا.

كما تلقى الطريقة التجانية على يد شيخه ووالده أيضًا. كما تلقاها عن قاضي قضاة المغرب مولانا الشيخ أحمد سكيرج ﷺ.

ولما اشتهر أمره وقصده الناس أفواجًا من بلاد شتى للعلم وأخذ الطريق والتبرك به. بنى له قصرًا خارج مدينة كولخ. وبنى زاوية ومسجدًا معمورًا بالذكر والصلاة آناء الليل وأطراف النهار. كما بنى مسجدًا جامعًا بكولخ ومعهدًا علميًا.

وكان كثير الحج وزيارة المصطفى ﷺ.

وله مؤلفات عدة في التصوف وعلوم الطريقة ومدح الرسول الأعظم ﷺ ومدح الشيخ ﷺ ومختلف الشئون.

كانت ولاته ﷺ يوم الخميس ١٥ رجب عام ١٢٢٠هـ بقرية طيبة ووافته المنية في عام ١٣٩٥هـ بمدينة لندن التي كان يعالج بها ونقل جثمانه الطاهر بالطائرة إلى مثواه الأخير بموطنه رحمه الله ».

[شيخنا العارف الكبير غوث زمانه]

مولانا عبد المجيد الشريف ﷺ

هو شيخنا وأستاذنا ومربينا العارف الكامل، والقطب الشامل، قدوة الأكابر، ومن لا تغيب شمسه ولا يأفل نجمه عن كل قرم معاصر، الإمام الرباني، والهيكل الصمداني، شيخنا إمام التربية في وقته سيدي عبد المجيد الشريف عليه سحائب الرضوان، وسقى الله جدثه بوابل العرفان، وغشيته السكينة الإلهية أينما كان.

كان ﷺ أمة قانتًا لله حنيفًا، وطفت ورأيت الكثير من أولياء تعالى فلم أر مثله في كماله ومقامه وأدبه.

كان يغلب عليه ﷺ السكوت التام وقلة الكلام إلا إذا بدأه أحد بالحديث والسؤال، فيكون رده كلمات قليلة مختصرة في غاية الإيجاز وتحتوي على كامل الجواب المفيد.

صحبته ﷺ أكثر من عشرين عامًا، ولم يكن يخاطبني سوى بكلمة يا أخي.

وكان رضوان الله عليه قمة من قمم الأدب الرباني، فما تعلمنا الأدب إلا على موائده، وما تلقيناه إلا من موارده.

وكان ﷺ يغضب كثيرًا إذا كتبت شيئًا عنه ويقول لي: يا أخي أستحلفك بالله الذي لا إله إلا هو ألا تكتب عني شيئًا وكان ﷺ أبيض ربعة مشربًا بحمرة معتدل اللحية، وكان يملأ جسده الزاوية بعد صلاة المغرب إذا سلم من الصلاة واستقبل الناس.

وكان لا يرى الحكم في الوجود سوى لشيخه كان من كان الذي بجواره.

وكان فانيًا في شيخه مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ وكان رضوان الله عليه لا يهدأ عن ذكر الله لا في صباح ولا في مساء ولا في ظهر ولا في عصر، وكنت إذا زرته في القيلولة أراه يخرج لي من خلوته وبيده السبحة وهو يذكر ربه، وكان هذا هو شأنه مع ربه، تراه لا يهدأ ولا يفتر عن الذكر أبدًا.

وكان ﷺ يقول: القطب لا يكون إلا تجانيًا.

وكان غيورًا على الطريق وعلى مريده.

أخذ الطريق عن شيخه الحافظ التجاني ﷺ وهو ابن ثماني عشر سنة ولازمه حتى مات، وكان لا يفارقه لا في سفر ولا في إقامة، ولا في حج ولا في عمرة، ولا في صحة ولا في مرض، وكان يغار عليه غيرة شديدة.

وأصله ﷺ من بلدة العريش، وهو من مواليد ١٩١١.

وكان ﷺ يسكن في حي عابدين.

وكان يعمل كاتبًا في كلية الشرطة.

وكان ﷺ إذا جاء إلى الزاوية التجانية بالمغربلين يصعد إلى الطابق ويعقد الذكر ولا يكلم أحدًا إلا في النادر القليل ثم يغادر الزاوية بعد صلاة العشاء مباشرة، وما رأيته ﷺ ألقى درسًا ولا تكلم في مسألة صوفية أو شرعية أبدًا، إلا إذا سئل فيكون رده موجزًا، وما رأيته تصدر مجلسًا قط.

وكان ﷺ طويل الصمت قليل الكلام دائم الإطراق، وكانت عمامته معتدلة ولها عذبة بين كتفيه، وكان يحب اللباس الأبيض.

وكان لا يغلب عليه الفناء في الذكر كشيخه مولانا الحافظ ﷺ، بل كنت أراه في الصحو أكثر.

وكان ﷺ يشجعني كثيرًا على التأليف والتصنيف، ولما حدث لي انقطاع عن التصنيف لمدة عشر سنوات لما كنت مشتغلاً بنفسي، كان كثيرًا ما يقول لي: لابد من أن ترجع إلى التأليف مرة أخرى.

وفي ذات مرة ظهر لي كتاب، وأريته إياه فقرأ لقبًا لي على غلاف الكتاب فقال لي: أنت إنسان جاهل.

وكان كلما ظهر لي كتاب آتيه به لكي أفرحه به.

وفي ذات مرة خرجت أحاديث كتاب الإسراء والمعراج للإمام ابن عباس رضي الله عنهما، فأريته إياه فقال لي على الفور: أنا ممن يحب علم الحديث ويشتغل به اقرأ عليَّ، فقرأت عليه بعضًا منه ببيته في عابدين.

ولم أره ﷺ طيلة عمره حكى كرامة عن نفسه أبدًا أو تحدث عن نفسه قط.

وكان له ﷺ العلم التام بمقامات الأولياء ودرجاتهم، في ذات مرة ذكرت أمامه سيدي عمر بن الفارض ﷺ، فقال لي وهو يشيح بيده: من يكون عمر بن الفارض بين الأولياء. وفي ذات مرة قال لي ﷺ: يعجز الآن أن يكرر الزمان أمثال سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنهم.

وفي ذات مرة لما تزوجت مرتين وكنت مطلقًا وليس لديَّ زوجة فزرته وهو مريض وكان بجواره علبة شيكولاته فقال لي: خذ واحدة فأخذت وبعده دقائق قال لي: خذ شيكولاته فأخذت، ثم سكت وقال لي بعد برهة: هل أخذت شيكولاته؟

فقلت له : يا سيدي أخذت مرتين فقال لي: لابد أن تأخذ الثالثة، فتزوجت بعدها بزوجتي الثالثة.

وكان ﷺ يقول: ليس كل من يدعي الشرف هو شريف، فإن المياه اختلطت ببعضها البعض. ولما تعبت كثيرًا في مسألة اختيار الزوجة وطلقت ثلاث مرات كنت أشكو له كثيرًا من ذلك وأسأله عن السبب فكان يقول لي: السبب هو سوء أخلاق الناس وأمرني ﷺ أن لا أشارك أحدًا أبدًا لا في تجارة ولا في أي شأن من شؤون الحياة.

وقال لي ﷺ: لا تطلب الكمال في النساء في هذه الدار، فلابد من وجود عيب في الزوجة، وإنما الكمال الحقيقي في الجنة إن شاء الله تعالى.

ورأيته ﷺ في المنام وقد ملأ جده الكون وهو بجوار مجرى العيون وأنا أشير إليه وأقول: هذا غوث الوجود وشيخ التجانية في عصره.

وفي ذات مرة قرأت في جامع كرامات الأولياء للإمام النبهاني أن أحد الأولياء رأى أبا سعيد الخراز ﷺ من أعلى الأولياء مقامًا، فلما أردت زيارته تذكرت الواقعة وأنا بين يديه فقال لي على الفور مفاجئًا: يا ولدي كان أبو سعيد الخراز من أهل الفناء ممن يرى كل شيء على أنه هو الله سواء رأي في الطريق شيخًا أو جارية أو حائطًا يقول عنه الله وكان هذا من ضمن كراماته.

ومكث ﷺ أكثر من عشر سنين وهو لا يكلمني بعد أخذى الطريق، ولم يكن بيننا في الزاوية سوى النظر فقط، وأول ما كلمني وهو خارج لمغادرة الزاوية إلى بيته بعد صلاة العشاء قال لي: ما اسمك؟ قلت : محي الدين.

فقال لي: عسى الله أن يحيى بك الدين.

ولما صنفت في بداية حياتي التآليف تعذر عليَّ وجود ناشر ولبثت على ذلك زمانًا، وإذا به ﷺ ينظر إليَّ نظرة هائلة بعد فراغه من الذكر في الزاوية، وسبحان الله حدث بعدها ما حدث وانفتحت لي أبواب النشر.

وأهدى له أخونا في الله الأستاذ ملهم إحدى مؤلفات والده على سبيل الهدية فرفض أخذ الكتاب وقال له: لابد من استشارة جميع الورثة حتى آخذ الكتاب منك.

وفي ذات مرة اشتريت له كتابًا فقال لي: كم ثمنه؟ قلت له: بكذا بعد الخصم.

فقال لي بحدة: أنا لا أريد الخصم قل ثمنه قبل الخصم حتى أدفع.

وكان ﷺ يقول لي: كل الناس نصابين.

وكان له ﷺ الباع الطويل في نقد الرجال ومعرفة أقدارهم في ذات مرة قبل بدء ذكر الجمعة ذكر أحد الأشخاص الألباني المحدث المعروف، فقال ﷺ: سمعت شيخنا الحافظ ﷺ يقول عنه: هو نصاب وكان رضي الله غالبًا ما يجلس في حجرة ومعه زوجته وكانت من العارفات بالله عز وجل وقد ترجمتها في كتابي «التعرف على نساء عشقن التصوف»، وكانت هذه المرأة العارفة تشد وسطها بمئزر وتمسك في يدها سبحة كبيرة وكانت من أهل الكشف.

وفي ذات مرة رأيت في المنام كأني أجلس أنا وهو ﷺ في حجرة ومعنا أخ ثالث فدخل علينا الخضر عليه السلام، فنظر إليه مولانا الشريف نظرة هائلة وقال له: ما الذي أتى بك؟

وكان ﷺ خزانة أسرار مولانا الحافظ، يحتفظ في بيته بالكثير من أسراره ومعارفه وأوراقه وخصوصياته وفوائده.

وفي ذات مرة حدثني الأخ ملهم بأن الشيخ جلس في الخلوة وكلما عرض عليه مقام رفضه فجاء إليه سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ وقال له: كيف ترفض مثل هذه المقامات وكنت أتمنى وأنا حي أن أصل إلى واحدة منها.

فلما حدثته ﷺ بما قال الأخ ملهم قال لي على الفور - على سبيل التمويه - لست أنا الذي قلت هذا الكلام وإنما هو أحد إخواننا في الله.

ورأيته ﷺ أثناء حرب الخليج في المنام وهو في غاية الكرب والهم فجئت لكي أكلمه فقال لي: ابعد عني ودعني أرى هذه المصيبة التي تحدث وكأنه جالس في خلاء كبير وهو متوجه إلى الله في هذه المصيبة.

وسألته ﷺ عن أطفال العراق الذين ماتوا ولم يجدوا الدواء ما ذنبهم حتى يصيبهم مثل هذا؟

فقال لي: أعمارهم انتهت.

وعاش ﷺ أكثر من تسعين عامًا ولم يسقط له ضرس واحد في فمه ولم يتغير وجهه ولم يتبدل بتجاعيد أو غير ذلك، بل كنا نراه بعد الذكر كأنه شاب صغير.

ومن ضمن كراماته ﷺ أنني لما كنت موظفًا قدمت طلبًا لترقية في الحكومة فقال لي: ابقى تعالى قابلني، وفعلاً بعدها قدمت استقالتي ولم استمر في الخدمة.

وله ﷺ كلام عالٍ في المواجيد والأذواق والتوحيد.

وكان لا يرى الوجود الإلهي في قالب التقييد فيخرجه عن الكون إلى ما وراء الحيز والنعت والمكان ويزجر من يقول إن الله موجود في كل مكان فيقول له: قل لي أين المكان يا أخي حتى تقيد الله به ؟ وإذا كنت أنت نفسك لا تعرف المكان فكيف تريد معرفة الوجود الإلهي نفسه؟

وفي ذات مرة رأيته في المنام وكأنه خارج من صلاة الفجر من أحد المساجد، ووجهه له نور عجيب لا أستطيع وصفه فأتيت إليه وأنا أبكي وقلت له: أنت قطب الوجود.

فقال لي: أنت كل ما تقابلني تقول لي: أنت قطب، المهم العمل المهم العمل المهم العمل، ولما قصصت عليه هذه الرؤيا قال لي: قبلنا البشرى يا أخي.

وكان ﷺ دائمًا ما يقوم في خدمة شيخه مولانا الحافظ التجاني، ويخدم على المريدين وهم يتناولون الطعام ويصب لهم الطبيخ والماء.

وكان ﷺ برغم كبر سنه ومرضه وتقدمه في العمر كنت إذا زرته أراه جالسًا غير متكئ لمده طويلة بلا تعب ولا نصب وهو يستمع إلى إذاعة القرآن الكريم.

ومن جملة غيرته عليَّ أنني رأيت العارف الكبير الإمام محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية ﷺ في المنام وهو يوشوشني في أذني حتى اقشعر بدني وأفلت منه فالتفت فرأيت مولانا عبد المجيد ﷺ وهو جالس على كرسي من بعيد وكأنه يراقبني.

ولم آكل معه ﷺ طيلة حياتي إلا بعد عشرين عامًا من صحبتي له، وكان يصمم عليَّ أن آكل نصيبي من اللحم، ثم فاجأني أثناء الأكل بقوله لي: لك في هذه الأكلة

دعوة مستجابة فاطلب هل تريد أن تصبح غنيًا أو مشهورًا فقال لي: أنا أختار لك، اطلب من الله أن ينتقم من فلان الذي يؤذيك فظل يدعو عليه ويقول لي: قل آمين وأنا أقول آمين حتى انتهى من دعائه.

وكان ﷺ يعلق نسبه فوق رأسه وهو جالس على السرير، وكنت كثيرًا ما اشتكى له الابتلاءات التي تصيبني فيقول لي: وما الذي رأيته أنت من الابتلاءات؟ لقد دفنت أنا سبعة أولاد بيدي هذه ولم يتبق منهم سوى ولد واحد فقط.

وقد أنشأت في حضرة ذاته ﷺ قصيدة عصماء أحببت أن أثبتها ههنا وفيها أقول:

غـــوث وقطـــب وفـــرد في المقامـــات
بحـــر وحـــبر وخـــتم في الكـــمالات
صـــحو ومحـــو ولـــوح في البـــدايات
عـــشق ومحـــق وســـحق في النهايـــات
هـــام الوجـــود اختيـــالاً عنـــد رؤيتـــه
عنـــه الـــتروحن يـــسرى في الجـــمادات
دك الوجـــود جبـــالاً عنـــد رؤيتـــه
لمـــا أفـــاق تجـــلى في الإحاطـــات
غـــوث تعـــالى فبـــاهى كـــل منفـــرد
يـــوحي الحقـــائق في أقـــصى المـــذاقات

جـــن الوجـــودَ غرامـًــا مـــن حقائقــه

غنــــى ليفـــــشى أسرار المقامـــــات

فـــــرد تغـــــول في أسرار صـــــنعته

جبـــل تعمـــق في قـــاع المحيطـــات

غـــوث تقطـــب في ديـــوان حـــضرته

يهـــب العطايـــا لأبـــدال الإرادات

دعنـــي أغـــازل فـــرد الوقـــت ســـيده

إني قتلــــت بهـــــم في لحيظـــــات

ســـائل كـــؤوس الطـــلي مـــن ذا يراشـــفها

رشـــفًا بـــديع اللمـــى أفنـــاني ســـاعات

والخمـــر فـــارت وراقـــت وهـــي صـــافية

للقـــوم تحلـــو فنفنـــى في المـــذاقات

كـــلي وبعـــضى وجزئـــي بـــل وذراتي

روح لـــــذاك الفتـــــى آه للوعـــــات

لمـــا رآنـــا الهـــوى ســـحرًا بـــذي ســـلم

تهنـــا دلالاً عـــلى أهـــل الـــسموات

روحـــي وقلبـــي وعقـــلي فيـــه قـــد ذابـــوا

لمـــا ســـقاني بكـــأس الوصـــل كاســـات

آه لـــــذاك الهـــــوى آه لآهــــــاتي

صـــح التـــأوه قـــم عربـــد بحـــضراتي

غبنـــا فنينـــا نـــسينا مـــن تواجـــدنا

لمـــا حـــضرنا بـــديوان الكـــمالات

بحـــر الفتـــوة يـــسقى كـــل آنيـــة

حتـــى البحـــور اســتمدت والمحيطـــات

عنـــه فحـــدث بـــديوان بغـــار حـــرا

في الأرض تعـــشقه أهـــل الـــسموات

زلـزل ودكـدك وأرفـع مـن أمـرت بـه

وأخفـض بأيـدي التـصرف في الإحاطـات

أنـــت الخليفـــة غـــوث الوقـــت مفـــرده

ابـــن النبـــي وعنـــه ورثـــت تركـــات

كنـــز الـــصفات وفي الأســـماء عمـــلاق

نلـــت المفـــاتح مـــن أهـــل النبـــوات

بحـــر الولايـــة في تيـــاره غرقـــت

كـــل الفحـــول وبـــل كـــل المحيطـــات

خـــتم تربـــع في الـــديوان مفتخـــرًا

فـــوق الملـــوك ســـلاطين المقامـــات

دك الفطاحـــل والأوتـــاد والنقبـــا

لمـــا تجـــلى لأبـــدال الكـــمالات

حـدث نـسيم الـصبا عنـي وقـد لعبـت

خمـــر الغـــرام بروحـــي فـــانمحى ذاتي

حتـى سألت حبيب الـروح عـن صفتي

قـــال اتحـــدنا وقـــد تمـــت مـــراداتي

لـوح الوجـود وعـرش الاسـتوا قلـم

نـــار وجنـــة فـــردوس النهايـــات

إرث النبـــي كنـــوز نلـــت جـــوهره

بعـــت المقـــام لأقطـــاب المقامـــات

لـــيس الولايـــة في صـــوف ومـــسبحة

عـــين الولايـــة في تـــرك الكرامـــات

طلـــق ســـليمي دلـــيلي كـــل ثانيـــة

نـــزه فـــؤادك عـــن حـــب المقامـــات

حـــدث ولمـــح وغـــطِ الـــسر برمـــوزي

فـــإذا ســـكرت فـــصن سرى بـــشطحات

أنـــت العـــشيق ورب العـــشق منفـــرد

وأنـــا القتيـــل بأســـياف المليحـــات

بينـــي وبينـــك سر لـــيس يعلمـــه

غـــير النـــسيم جننـــا بالكنايـــات

ومن لطائفه وفؤاده ﷺ لمن أراد سرعة الزواج ولمن تأخر دوره في الزواج فليقرأ هذه الصيغة بلا عدد: اللهم يا من لا دافع لما قضيت ويا من لا مانع لما أعطيت أسألك أن تجعل لي زوجة صالحة مباركة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن لطائفه أيضًا لتهدئة الأحوال النفسية الشديدة يكرر بلا عدد قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ إلى آخر الآية.

وقد أجازني بيس وأسرارها بطرق مختلفة وبقراءة لطيف ١٠٠٠ مرة وقراءة حسبنا الله ونعم الوكيل ١٠٠٠ مرة في النوازل والمهات.

وكذلك أجازني بكيفية معينة لقراءة يس وهي أن يكرر لفظ « يس » ١٠٠ مرة بعد البسملة ثم تكمل السورة فإذا وصلت إلى قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ يكرر ١٠٠ مرة ثم تكمل بقية السورة إلى آخرها، وبهذه الكيفية تقرأ السورة ٤ مرات في جميع الأغراض.

وأجازني بقراءة ١٠٠٠ من الإخلاص وقال لي: هي أفضل من عدية يس.

توفي ﷺ عام ٢٠٠١ ودفن بمقابر السادة الأشراف التجانية رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عن عمر يناهز التسعين أو قد يكون جاوزه رضي الله تعالى عنه وجمعنا وإياه في مستقر رحمته آمين.

[الشيخ النظيفي صاحب الخريدة ﷺ]

الولي الكبير، والعارف الشهير، والجهبذ الخطير، العالم العلامة، والحبر الفهامة، أو حد عصره ونسيج وحده، الفقيه المحدث المتكلم الصوفي البارع.

وهو ﷺ من أشهر أعلام مؤلفي السادة التجانيين.

وقد ذكر سيدي عبد المجيد في ترجمة شيخه الحافظ التجاني أن سيدي الحافظ ممن تلقى الطريقة التجانية على يد الشيخ التطيفى.

وكان ﷺ من أعلم الناس بفقه الطريقة التجانية وكتابه الخريدة يشهد له بذلك.

وكتابه الخريدة من أكبر كتب السادة التجانيين في علم الطريقة وفي فقه الطريقة، وقد قامت بطبعه مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

وقرأت في كتاب الفيض الهامع أنه كان يعلم القرآن بمراكش.

ولم تقع لنا معلومات كثيرة عن هذا السيد العملاق ولا عن سيرته الذاتية رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

[العارف بالله الشيخ أبو بكر مجنيو رضي الله عنه]

هو الشيخ الفاضل العارف الواصل الصوفي الكامل سيدي ومولاي أبو بكر بن محمد بن عبد الله الكنوي مولدا ومسكنا البرناي أصلا التجاني مشربا الشهير بمجنيو، ذو العلوم السنية، والمعارف الجلية والمفاخر العلية والأخلاق الحميدة المرضية.

كان رضي الله عنه عالما متفننا عارفا متقنا صوفيا جليلا لا يسع ترجمته إلا تأليف مستقل ولد سنة ١٣١٣ ونشأ في صيانة وعفاف وأخذ العلوم عن أربابها وأتى البيوت من أبوابها وأخذ عن مشايخ عدة واستفاد منهم أسرارا مستمدة مستغدة فقد شاهدت من باهر كراماته وكشوفاته ما لا يسعنى ذكره وقد تراسل في المعارف والعلوم والأسرار وسبق كل من جاراه لما انصب عليه من الفيض المدرار وهو مولد النفحات الرحمانية في شرائط الطريقة التجانية وقد أرسلت بها إلى مصر فطبعها المقدم الجليل الشيخ عبد الكريم العطار، وقاه الله من جميع الأخطار، بمطبعته السنية والمواهب الربانية، في أجوبة الأسئلة التجانية، ومنظومة سلم الدراية، ومفتاح باب الولاية، وهي ٣٠ بيتا ومفتاح الجدى في ذكر معجزات مصباح الهدى ومفتاح المدد في ذكر الأولياء المحصورين بالعدد، وتابية السقين في مدح صاحب القطبانية العليا، وهي ٦٠ بيتا وروض الأماني في ذكر أصحاب شيخنا التجاني، وهو رجز أيضًا نظم فيه رجال كشف الحجاب وأبياته ٤٤٣ ونيل الأماني، في التوسل بشيخنا التجاني، وبأصحابه ذوي القرب والتداني، وهو توسل برجال كشف الحجاب وأبياته ٣٤٧ وهو رجز أيضًا وكتاب نفحات القادر، على المريد التجاني، في الرد على مولد السيف الباتر، الملاوي التجاني، وغير ذلك من التواليف المفيدة مما لا يحضرني ذكره الآن

كالفيوضات الأحمدية، في شرح القصيدة المحمدية، وهي قصيدة نبوية أرسل بها إلى الحاج محمد على حرازم المهاب ابن الشيخة القارعة سنة ١٣٥٩ وهي من نظمه في المدينة ومطلعها:

قطوف جنان الحب للصب دانية وفي قلبه نار من الحب حامية.

وسأذكرها عند التعرض لترجمة ناظمها إن شاء الله ولما وقف عليها هذا السيد شرحها بهذا الشرح المذكور، وله رسالة في ذكر بعض أسانيده في الطريقة سماها الأنوار البريقة، في ذكر ما للفقير إلى الله أبي بكر بن محمد بن عبد الله من أسانيد الطريقة وهذا السيد أخذت عنه علومًا وأسرارًا وحكما وأنوارا وهو مرجعي في علم هذه الطريقة وفي جميع علوم أهل الحقيقة.

وما انفتحت عيون بصيرتي إلا بين يديه، ولا أفتخر إلا بما لديه، وها أنا أقتطف من يانع ثماره، وأتقلب بين أشجار بساتينه ورياضه، وأشم من روائح أعطار أزهاره، وأغترف من مياه أنهاره وبحاره، جزاه الله عني خيرًا، أجازني ﷺ بالرسالة المتقدمة، وبجميع الطريقة التجانية مع أسانيدها ذوات المباني المحكمة فأجازني إجازة مطلقة عامة تامة لله بالله في الله، ولما ألف تلك الرسالة الأسانيدية وكتبتها أجازني بها أيضًا وكتب الإجازة بخط يمينه على ظهر الرسالة.

ولما مررت بنا الشيخة القارعة خديجة مؤلفة كتاب السيف اليماني، في الذب عن سيدي أحمد التجاني، واجتمعت بها فبمجرد اجتماعنا سألتني بقولها من العارف بالله في الذين عرفتهم من أولياء بلدتكم، أشرت لها إلى الشيخ محمد سلغ فقالت هذا أمره ظاهر قد رأيته أما لك علم بغيره؟ فإني منذ أردت الخروج من بلادنا أشير إلى

من الحضرة بلقاء ولي من الأولياء العارفين بالله انتفع به وينتفع بي فها أنا اليوم سافرت تسعة أشهر فما شممت رائحته وقد اجتمعت بكثير من العارفين فما عثرت على ضالتي المنشودة فمكثنا يومين تكلمني كل وقت على ذلك فلما قدر الله اجتماعهما جئت إليها بقصيدة تابية السقى له ﷺ فقرأتها لها فبمجرد سماعها قالت هذا كلام عارف ما خرج هذا الكلام إلا من لسان ذا يؤمن قال هذا.

من قال هذا؟ فقلت: هي لبعض أشياخي فقالت: أهو حي أم ميت؟ قلت: حي حاضر في هذه البلدة فقالت: كيف قلت لي لم تعرف عارفا بالله وكيف ما أخبرته بمجيء؟ لابد أن يكون هذا هو الذي أطلب ملاقاته أرسل إليه وأخبره فقمت وأرسلت إليه وأخبرته بها فأرسل أخانا محمدا الثاني ليسلم عليها فلما بلغها السلام قالت كيف لم يأت إلى بنفسه لابد من لقائنا اليوم فأمرت ابنها الشيخ محمد على حرازم أن يمشي إليه من محمد الثاني فمشى من صلاة الظهر ولم يرجع إلا قبيل المغرب فلمار جع قال لها: يا أمي وكان يناديها بذلك هذه خالتك قد ظفرت بها إني وجدته بحراز آخرا كما تحبين وتطلبين فقامت حينئذ بنفسها فمشت إليه ولم ترجع إلا بعد العشاء فجرى بينهما ما جرى فانتفعت به وانتفع بها فأجازها وأجازته كما ذكرت قبل.

وكان ما كان مما لست أذكره، فظن خيرًا ولا تسأل عن الخبر، فمن ذلك الوقت صارت تنشر فضائله وتصرح بها بين الناس معتقدهم ومنتقدهم وربما وصفته بالقطبانية.

ولما اجتمعت بالشيخ سليمان الوالي عليه رحمة المتعالي وهو عزيز كنو إذ ذاك

لامته لو ما كثيرًا على عدم مواصلته واجتماعه معه في كل وقت فجمعت بينهما- ولما ارتحلت من كنو ومرت ببعض البلاد قالت لهم: فلان الذي في كنو هو قطبها فصاروا يكتبون إليه الوثائق على ذلك وهو يرد إليهم الجواب بقوله لست كذا لكم وإنما أحسنت الظن بي جزاها الله عني خيرًا وإنما أنا طالب مددهم هذا ما كان من شأنها معه وشهادتها له رضي الله عنها وعنا بها.

وأما شهادة العالم الجليل والفاضل النبيل وزير كنو محمد غطاط فإنه لازمه أشد ملازمة وصار يقرأ عنده العلوم الحقيقية ولما حج وزار الحرمين الشريفين ظفر هناك بألفية التصوف للقطب الكبير مصطفى ابن كمال البكري فلما جاء قرأها عنده قراءة تحقيق وتدقيق فصار يضبط ويفيد ما ينقله من فيه بطرر جميلة لما يعرف منه من الغوص في بحار المعارف فلما كمل القراءة والطرر كتب بحاشية الكتاب ما نصه.

« يقول كتب هذه الحرف وزير كنو محمد غطاط فليعلم الواقف على هذه البراءة أني نقلت هذه الألفية من أولها إلى آخرها من الأستاذ الشيخ أبي بكر بن محمد بن عبد الله وفك له رموزها فوجدته فيها بل وفي غيرها بحرا لم أر ساحله ولم أدرك منتهى قعره ولا يعلم قدر ما فيه من الدر واللآلي والزبارج والجواهر بل وفيه جبل المغناطيس وكل ذلك لا يعلمه إلا من غاص فيه فإن الله تعالى يعطي ما شاء لمن شاء فإنه بكل شيء قدير » .

قلت: وقد نقلت هذا من خط الوزير المذكور من الألفية التي قرأ فيها بعينها.

هذا مع أن الوزير المذكور كان من أكابر العلماء وقد بلغ الغاية في جميع الفنون فقها وحديثًا وتوحيدًا وتفسيرًا وتصوفًا وفي العلوم التالية لا يشق له غبار وقد بلغ

من شأنه أنه لا يظن أحد من علماء أرضنا أنه يحتاج إلى أحد ليتعلم منه العلم لما علموا من جمعه لفنون العلوم ومع ذلك تراه أذعن وسلم له قياده حتى قال في حقه قولته السابقة فهذا أكبر دليل على بلوغ هذا الشيخ الغاية القصوى في المعارف الربانية وقد سلم جميع العلماء ذلك وعلموا واعترفوا بأن علومه لدنية وهبية وكثيرًا ما يتحدثون بذلك فيما بينهم وقد انتفع به كثير من المريدين والطلبة الصادقين وقد شوهد فيهم من ظهور البركة ما لا يدخل تحت حصر ولله در القائل:

اسـتتار الرجـال في كـل وقـت   تحت سوء الظنون قدر جليل

لا يـضر الهـلال في حنـدس اللـ   ـيل اسوداد الظلام وهو جميل

هـذا وقـد امتدحـه أخونـا وحبيبنـا صهره العـالم محمـد الثـاني بقـصائد كثيرة لم يحضرني شيء منها منها حتى أثبتـه ومما حضرني الآن قصيدة أخي وحبيبي المريد الصادق عثمان ابن محمد الصكتي المتوفى غرة الربيع الأول من شهور عام الهجرة ١٣٦٢ التي سماها جالية الجوى، في مدح الشيخ مجنيوا، وهي:

نعم ذكر أهل الله يذهب بالجوى   كـشيخي أبي بكـر الهـمام مجنيـوا

أيـا أيهـا التجـانيون تعلقـوا   بأذيالـه ينجـيكم مـن هـوى الهـوا

وصدق بأحوال الرجال تفز بهم   ولا تنـصتن فـيهم لقولـة مـن غـوى

ففـي طعنـه فـيهم زيـادة رفعـة   فما ضرب بدر الأفق كلب إذا عوى

وفي وصـفه لا تخـش لومـة لائـم   بكـل مقامـات اليقـين قـد ارتـوى

جـواد صـبور مـؤثر متلطـف   وفيـه صـفات الكـاملين قـد انطـوى

وقلبه خال من سوى ذكر ربه فصار لذا الواد المقدس أي طوى
يدلك للمولى بفعل وقالة وينهاك عن اتباع إبليس والهوى
وهذا هو المدح الرضى فلا تمل مدى الدهر في مدح الملوك أو الغوا
فإن قلت في مدح الملوك جوائز جوائزهم يا صاح ليست على السوا
وصل إلهي خالقي طول مدة على خير خلق الله منج من الغوا
وآل وأصحاب متى قال قائل نعم ذكر أهل الله يذهب بالجوى
وتاريخها يا صاحبي خذ رموزه «قشور جنة» يشفى العليل من الدوا
وأني لمثلي أن يحيط كماله وبالنزر نستكفى ففيه لنا ارتوى

انتهت ولا يسعنى استيفاء جميع مآثر هذا السيد ولا استتباع مناقبه لكن نكتفى بالإشارة فإن بها يكتفي اللبيب وبها ينال البشارة وهو رضي الله في قيد الحياة عام ١٣٦٢ تأليف هذا الكتاب ساكن بمدينة كنوا.

ونسأل الله تعالى أن يمد لنا العمر فنوسع هذه الترجمة ونفردها بتأليف مستقل فنذكر أحواله وأخلاقه التي انفرد بها عن مشايخ عصره مما يدل على ولايته إن شاء الله تعالى نفعنا الله به وسائر المسلمين بجاه طه الأمين ﷺ أمين، توفى ﷺ عام ١٣٦٦ ليلة الثلاثاء من ربيع الأول الموافقة ليلة المولد الشريف ودفن ضحى وله من العمر ثلاث وخمسون سنة.

انظر الفيض الهامع للشيخ أبي بكر عتيق التجاني صفحة (٥).

[العارف بالله الشيخ محمد العلمي ﷺ]

هو العارف بالله الولي الصالح سيدي ومولاي الشريف الحسيني محمد بن عثمان العلمي ﷺ.

نزل كنو زمن سلطانها عثمان بن عبد الله في شهر رمضان ١٥ يوما منه أو ٢٢ عام ١٣٦١ الهجرية وهو الذي أمر ببناء الزاوية في كنو وجمع العلماء والمقدمين والتجار وغيرهم فوعظهم وعظا مبكيا وزجرهم وأمرهم بالتآلف والتوادد ونهاهم عن التقاطع والتحاسد وكان يوما مشهودًا ثم شاورهم على بناء الزاوية فبنيت على أحسن وجه وأكمله بإذن سلطان كنو أمير المؤمنين عثمان ابن سلطانها عبد الله وأعانهم بأشياء عظيمة وشاهد الناس العجائب وقت بنائها ومن ذلك أنهم ابتدوا البناء وقت مطر فانهدم البناء بعد أن قارب التمام فلم يتركوا العمل لشدة اهتمامهم بشأنها فاحتبس المطر إذ ذاك نحو أربعين يوما حتى استقامت لأن الشيخ أمرهم بالعزم والتشمير قائلا أمر هذه الزاوية قائم بإذن الله إن شاء الله وانتفع به كثير من المقدمين، أخبرني بعض الإخوان أنه قال له لما أتيت إلى كنوا اجتمع بين يدي خمسة وخمسون مقدما فعلة فما رأيت أكمل من الشيخ محمد سلغ وهو أكبر من انتفع به والشيخ سليمان الوالي ولكن لا كمثل انتفاع الشيخ أبي بكر مجنيو لأنه خادمه وكاتبه وهو الذي يبيت عنده وكل من أخذ تقديمًا أو غيره من أسرار الطريقة هو الذي يكتبه له ويكتب له السند في الإجازة وقد تلقوا منه أسرارًا وأنوارًا وأذكارًا سنية وبمجيئة انتشرت الطريقة التجانية في كنو وما والاها من البلاد القريبة والبعيدة بسبب بناء هذه الزاوية وإن كانت منتشرة قبل مجيئه ولكن ما انتشرت انتشارًا زائدًا إلا بعد مجيئه فدخل الناس فيها فوجا فوجا لما شاهدوه من لوائح الأنوار كما أشار

إليه النظيفي عليه الرضوان من الله الغفار هذا السبب هو الذي أتى أو لا بالياقوتة الفريدة والمواهب اللطيفة للنظيفي والدرة الخريدة والكوكب الوهاج وكشف الحجاب وتيسير الأماني شرح شهدة الجاني والإفادة الأحمدية وغيرها من كتب الطريقة جزاه الله خيرًا.

قال سيدي ومولاي الشيخ أبو بكر مجنيو: كان ﷺ ذا همة عالية وقوة هاشمية ومكاشفات جلية يعرف ذلك ويعترف به كل من حضره وجالسه على الصدق والتسليم فإذا شرع في نصح الحاضرين في الله ووعظهم بها وعظهم الله به فلا يزال ينقي قلوبهم ويكنس خواطرهم ويبدي في ضمن النصيحة والوعظ ما في ضمائرهم كأنه يتلو ببصيرته ما في سرائرهم وما رأيت ولا سمعت من رجال الطريقة الأحمدية أعرف بأسرارها وأورادها الخاصة وأسمائها وأحكامها وآدابها وكيفياتها ومقاصدها وشروطها ولوازمها وملزوماتها وتوسلاتها وتوجهاتها واستخاراتها واستشاراتها ومواصلاتها وخواصها وعزائمها وظواهرها وبواطنها وجوائرها وخلواتها مثله وما انتفعت بأحد كانتفاعي به اهـ.

قلت: وقد اتصل إلينا بواسطة شيخنا محمد سلغ ﷺ صيغة الفاتحة بنية الشكر وغيرها بالسند المتصل عنه أعني المترجم عن الشيخ سكيرج عن القطب العبد لاوى عن القطب سيدي الحاج على التماسيني عن سيدنا الشيخ وبهذا السند أخذت الأوراد اللازمة وغيرها مما اتصل إليَّ ولله الحمد بواسطة شيخنا محمد سلغ وهذه السلسلة تسمى بسلسلة المعارف اهـ.

ثم بعد ارتحاله قام بأمر الزاوية إمامها العارف بالله شيخنا محمد سلغ بإشارته

وإذنه فصار يعظ الناس ويعلمهم أمور دينهم فارتفع أمر الزاوية فصار الناس يأتونه للأخذ عنه من كل ناحية فقامت قيامة الحساد عليه فما زالوا به حتى أخرج عن الزاوية بعد التي واللتيا فالزاوية الآن بحكم الحرية لا يذكر فيها إلا قليل من الناس بعد أن كانت يذكر فيها بعد العصر يوم الجمعة ما يناهز ألف رجل وفي غير الجمعة يذكر فيها أكثر من مائة رجل والآن أبطلوا ذلك حسدًا منهم وعدوانا عامل الله الجميع بما يستحقون اهـ باختصار وهو ﷺ في قيد الحياة فيما نسمع عنه عام ١٣٦٢ عام تأليف هذا الكتاب نفعنا الله به والمسلمين بجاه طه الأمين ﷺ آمين وشيخه.

انظر الفيض الهامع للشيخ أبي بكر عتيق صفحة (١٥).

وقال شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٦٢):

[سيدي محمد عبد الملك بن العلمي ﷺ]

سيدي محمد عبد الملك بن الصغير بن سيدي محمد بن العلمي بن عبد الملك بن عبد القادر بن معمر بن أحمد بن محمد السائح الشريف الحسني وهو أول من نزل بتفرت خط الجريد بصحراء الجزائر ووالدته السيدة فاطمة بنت الطاهر بن الأخضر بن سيدي عبد القادر البوطي بن عبد الملك وهو الذي أرسل إليه الشيخ ﷺ الإجازة قبل أولاد السائح مع سيدي محمد بن المشري وضمن له ألا تخلو داره من الولاية وأن يخرج من ذريته أربعون عارفا وسيدي العلمي رباه الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ وسيدي محمد بن العلمي رباه سيدي الحاج على ثم كمل تربيته سيدي محمد الحبيب وسيدي الصغير تربى على سيدي أحمد عمار - وسيدي عبد الملك تربى على سيدي البشير وأتم ولده سيدي محمد الكبير تربيته وقد خالطوا دار الشيخ واختلط دمهم بدمهم فإنهم أصهارهم رضي الله عنهم.

ولد سيدي عبد الملك بالحجيرة سنة ١٢٩٧ هجرية وقد وهب والده ليلة مولده نصفه للشيخ ﷺ أي لخدمة الزاوية وفي سنة ١٣٠١ قضى سيدي البشير حفيد الشيخ ﷺ سنة في نواحيهم وتزوج خالته السيدة عائشة بنت الطاهر وحين عزم على الأوبة طلبت أمه من أختها أن ترجو سيدي البشير أن يتفل في فم سيدي عبد الملك فمسكه وتفل في فمه وتذكر ولده سيدي محمود وقال أنه في سنه.

وفي أواخر السنة الثامنة وأوائل السنة التاسعة من القرن قدم إليهم سيدي أحمد عمار وجعل سيدي الصغير خليفة عن أبيه وأذنه. وبعد مدة كتب له الإجازة بذلك وختمها هو وسيدي البشير ثم طلب سيدي أحمد عمار سيدي الصغير ليصحبه في

سفره فمكث معه حتى توفي سيدي محمد بن العلمي في ربيع الأول في السنة العاشرة وأوصى بسبعين بعيرا لسيدي أحمد عمار وثلاثة وأربعين لباقي أولاد الشيخ ﷺ وبغلة محملة بالحلى من فضة وذهب للزاوية.

وحين أراد سيدي الصغير السفر لدار الشيخ قابل سيدي محمد العروسي بن سيدي محمد الصغير بن سيدي الحاج على فشاوره في شأن الهبة التي وهبها في ولده سيدي عبد المالك فأشار عليه أن يستسمح شيخ الزاوية سيدي أحمد عمار - ويفتديه بشيء من المال وقال له إن خدام الشيخ كثيرون فحسن لديه ذلك وأخذ سيدي عبد المالك معه إلى عين ماضي والتقى بسيدي أحمد عمار فأدى ما أوصى به والده سيدي محمد بن العلمي وكان قد أعد ستمائة ريال ليدفعها عن ولده وذكر لسيدي أحمد عمار ما أشار به حفيد سيدي الحاج على فقال الذي أعرفه أنا لا يعرفه ولد سيدي الحاج على - إنه يوشك أن تضعف عن الخدمة فيقوم هو بها وفيه مصالح للزاوية وأنا لا أترك حق الشيخ فقال له إذا فقد كملت النصف الثاني وهذه ستمائة ريال هي زيارة للشيخ وفي عام خمسة عشر توفي سيدي أحمد عمار في قمار فسافر مع والده ليعزى أولاد الشيخ ومكث هناك يقرأ القرآن مع سيدي محمود بن سيدي البشير وسيدي الطاهر بن سيدي أحمد عمار وسيدي علال على سيدي الشيخ عبد الله بن الحسين ولقى هناك الشيخ عبد العزيز السملالي من آية أبي عمران وكان من خواص أصحاب الشيخ ﷺ فقرأ عليه كذلك وكان هو وأولاد الشيخ يصلون الخمس معا ويقرأون معا.

ثم طلبه والده إلى العلية فطلب أن يصحب شيخه الشيخ عبد العزيز السملالي فأتى به والده إلى العلية. وفي سنة ١٧ تزوج بنت عمه سيدي الحاج محمد بن عبد

القادر بن الأخضر بن عبد القادر البوطي. ثم أصابه مرض طويل وفي خلاله في سنة ١٨ أتاهم خمسون ضيفا وكان له ستة أشهر ما وقف فمشى إلى جده سيدي ابن العلمي وتوسل إلى الله به أن يرزقه بما يكرم به ضيوفه فلقيه شيخ من أولاد السائح وقال اقبل هذه الهدية فصب له من مزود جلد غزال صغير في برنوسه فملأه فصنع لهم الطعام وكفاهم وقال أحد الشيوخ من يوم وفاة سيدي ابن العلمي ما ذقت طعم طعامه إلا اليوم ومن يومها وسيدي عبد المالك يطعم الطعام - وكان إذا ذاك بالعلية.

وفي سنة ١٩ سافر إلى سيدي البشير ليلقى بنفسه بين يديه ليربيه وكان يود لو أنه أمره بالإقامة في الزاوية يقرأ القرآن ويدرس العلم. فلما اجتمع بسيدي البشير وكان معه أحد الخاصة من مقدمي والده ليخاطب سيدي البشير في أمره فأجابه سيدي البشير أنه هو الذي سيتولى تربيته وانصرفا راجعين إلى حيث أمر سيدي البشير باء نزالهم وكان سيدي عبد الملك قد نسى مسبحته فأرسلها إليه سيدي البشير مع خادمه أحمد بن قنيش فقال له: خذ المسبحة وسيدنا قد أذنك في جميع ما حصل لجدك سيدي محمد بن العلمي ثم كتب إلى والده يوصيه به وأقام بالعلية ثم سافر أخوه إلى الحج وسافر هو إلى سيدنا البشير وأراد أن يهدي له فرسه فقال له هي مقبولة واقض عليها مصالح الزاوية واذهب إلى الأغواط فأقم بها شهرا وارجع تجد الإجازة مكتوبة وجاءهم نبأ وفاة أخيه بمكة ثم عاد إلى سيدي البشير فأعطاه الإجازة وتاريخها ١٣ صفر الخير سنة ١٣٢٠ هجرية.

وجاء سيدى البشير إلى العلية سنة ٢١ وقال له: (ما جئت إلا لأجلك) وكان يقول: إذا تكلم القوم في حال سيدي عبد المالك وإنفاقه اتركوا عبد المالك (فإن

أمره إلى) وقام الناس بضافته وزاد سيدي عبد المالك على الناس ثم رافقه إلى وداريق ورجع.

ثم زاره بعد مدة واستأذنه في الحج فأذن له وقال له: أنت في ضمان الله ذهابا وإيابا وصرح الحاكم له ولأخيه سيدي العلمي بالحج عام ٢٢ عربي وهي أول حجة له فحج وزار ورجع إلى بلده بخير وأخذ يتردد على شيخه سيدي بشير ﷺ.

وفي عام ٢٥ هجرية شرع في السفر إلى الأقطار الحجازية ومر بتونس وطرابلس ولقى بها الحاج أحمد التوقاتلي وكان من أهل الفتح ومن مقدمي الطريقة التجانية ومر بمصر ولقى بها الحاج الهاشمي بالإسكندرية والسادة التجانية ببلبيس والعدلية والتقى بسيدنا الشيخ الشنقيطي في غيتا واجتمع بسيدي الشيخ عبد العزيز السملالي الذي كان يقرأ عليه وكان يدرس بالأزهر ثم أم المسجد الأقصى بطريق بور سعيد ويافا والتقى بالشيخ البشير شيخ المغاربة بالقدس وكان تجانيا وزار سيدنا الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأقام بالقدس شهرا ثم سافر بطريق البر إلى المدينة المنورة رغم انقطاع الطريق فوصل المدينة في ربيع الأول سنة ٢٦ وبقى بها إلى أول الحج وفي هذه المرة حصل له ما حصل من المحبوبية عند المصطفى ﷺ وإكرامه له والتمتع برؤيته الشريفة واجتمع في المدينة بسيدي الحاج عبد القادر المهاجي وكثير من الصالحين وكان السبب في صلته دار الشيخ ﷺ. وسافر إلى الحج مع المحمل الشامي واجتمع في مكة بسيدي الطيب السفياني مقدم زاوية الشيخ الكبرى بفاس ﷺ والسيد محمد بن عبد الرحمن الشنقيطي مقدم الطريق بمكة وسافر إلى جدة وأراد السفر إلى الشام ثم يعود إلى المدينة فرأي والدته في رؤيا فهم منها الرجوع إلى بلده فرجع واجتمع بالمقدم الشيخ الدادسي بسوسه وزار سيدي إبراهيم

الرياحي بتونس ثم سافر إلى بسكرة ولقيه أخوه سيدي العلمي وجماعة طلبوا منه السفر إلى بلدهم فقال حتى أبدأ بزيارة سيدي البشير وأولاد سيدنا ﷺ فسافر إليهم والمسافة خمسة عشر يوما ولما وقع بصره على الزاوية نزل فمشى على أقدامه حتى وصل المسجد ولم يعرفه أحد من المسجد إلا سيدي محمود وعرفهم به بعد الصلاة وأسرع خادم الشيخ سيدي البشير ليبشره بقدوم سيدى عبد المالك فخاطبه سيدى البشير من أعلى البنيان وقال له: رأيته قبلك وأبقاه سيدي البشير عنده شهرا بكردان وعين ماضي وكان سيدي عبد المالك لا يأكل من الزاوية كما هي وصية جده سيدي محمد بن العلمي ويوم انتهى زاده الذي معه أذن له سيدي البشير بالسفر وزارهم سيدي محمود ثم سيدي علال.

ثم سافر هو لزيارة سيدي البشير ليستأذنه في زيارة الشيخ بفاس فأذن له ولقى سيدي الطيب السفياني ﷺ وقال له: إني أذنتك بإذن الشيخ ﷺ أنت مأذون في كل ما كان يأذن فيه سيدي أحمد التجاني في الحياة وبعد الوفاة فقال في نفسه: وهل بعد الموت من إذن؟ فقال له: إن العبادة في الحياة الأخرى عبادة تلذذ لا تكليف ووقع له من برزخية الشيخ أن يقرأ مائة ألف من صلاة الفاتح نيابة عن سيدي البشير فلما أتمها حتى اشتد به الشوق إليه وخطر له هل يوافيه حيا أولا وسافر بعد أن قام اثنى عشر يوما ورأى رؤيا تدل على وفاة سيدي البشير ومر بسيدي علال بن سيدي أحمد عمار ففرح به غاية الفرح وأتى بولده وقال له قل عن سيدي عبد الملك إن شاء الله يربح فقال ذلك وقال له اطلب ما تريد فقال يا سيدي أطلب محبتكم دنيا وأخرى وأذن له بالسفر إلى سيدي البشير فوجده على وشك الاحتضار فقال له يا سيدي أريد التجديد في كل شئون الطريق ما ظهر منها وما بطن فقال له إن ذلك كله قد حصل لك من قبل.

وتوفي ﷺ أواخر سنة ٢٧ أو أوائل سنة ٢٨ وتولى سيدي علال وكان سيدي عبد المالك يتردد على زيارة دار الشيخ كعادة أبيه وجده كل سنة مرتين.

وفي سنة ٣١ سافر إلى الحج ومعه ولده سيدي البشير وأقام بالمدينة خمس سنوات كل سنة يحج ووقع له من الفتوحات والكرامات والاجتماع به ﷺ والمحبوبية عنده ما الله أعلم به وأخبرني أنه كان يقرأ ٥٠٠٠ من صلاة الفاتح بعد كل صلاة ﷺ. واعتكف سبعة شهور في الحرم المدني وثلاثة في مكة وتوفي ولده البشير سنة ٣٤ أو ٣٥.

وقدم الوفد المغربي سنة ٣٦ وكان معهم أحد قواد القبائل قال عنه سيدي عبد الملك هذا السيد يجاور أمنا خديجة وكان ذلك وقت الضحى فما جاء الظهر إلا وقد توفي إلى رحمة الله. وأخذ الشريف القاضي بن حبيلس عنه الطريق عند مقام سيدنا إبراهيم في الحرم الشريف. ثم سافر إلى المغرب وحفظهم الله من الغواصات ومر بتماسين وكان الخليفة بها سيدي البشير بن سيدي جيمَّ فقال لمن حضر اليوم كأنكم تلاقيتم مع سيد الوجود ﷺ والشيخ سيدي أحمد التجاني.

وسافر إلى بلده واجتمع بالحكام والأعيان وتكلم معهم بأن الهنود لهم أربطة والطرق لها زوايا بالمدينة فلماذا لا يكون السادة التجانية بزاوية فأشار عليه بعضهم بأن يرجع إلى خليفة الطريقة سيدي علال في ذلك فلما سافر إلى سيدي علال - وقال له اطلب ما تحب قال لي سيدي عبد المالك رحمه الله تعالى (فالحق سبحانه وتعالى نزع ما في قلبي وما ورد على إلا أنه سيتوفى فقلت له يا سيدي اطلب لي الموت على الإيمان فكسته صفرة وبقى ساعتين لا يتكلم ثم قرأ لي الفاتحة) وبعدها بزمن

توفي ﷺ وتولى الخلافة سيدي محمد الكبير وهو أسن من سيدي علال وجدد له الاذن ثم سافر إلى فاس ولقى بها سيدي محمود فكتب له خطابات للأحباب في مختلف البلدان فأداها ثم عاد إلى فاس ثم رجع إلى عين ماضي وأذن له سيدي محمد في السفر إلى أبي سمعون وتوات والهجار والصحارى وكان يطعم الناس ويكرمهم في كل سياحاته وهو الذي يضيفهم.

وعاد إلى عين ماضي ثم سافر إلى الحج سنة ٤١ فوافي الحج وكانت الوقفة الاثنين وفي هذه السنة وقع للحجاج خوف شديد وقيل له إن ١٧٠٠٠ حاج ردوا ولم يصلوا للمدينة وما بقيت إلا قافلة الشيخ أحمد شمس والبدو لا يؤذونها فقال لهم والشيخ سيدي أحمد التجاني ماله قافلة هنا فقيل له أن هنا خمسة أبعرة مسافرة إلى المدينة فقال تلك قافلة الشيخ وتوجه إلى المدينة وكان برفقته سيد من ذرية سيدنا السيد محمد بن المختار الشنقيطي صاحب الواردات مولد إنسان الكمال.

وقد تقدمت ترجمته وكان سائرا لزيارته ﷺ على قدميه فرأى صفا من العسكر على يمينهم وصفا على يسارهم وآخر خلفهم وكل في يده حربة من نار حتى فتح لهم باب فشاهدوا منه المصطفى ﷺ فصار كل يسلم عليه ﷺ ولقيهم البدو في محطة الغابة ومعهم البنادق فنزلوا عن الجمال حتى وصلوا إليهم فسلم عليهم سيدي عبد المالك وقال لهم ما مرادكم نعطيكم الفاتحة أم نسوى لكم الرزبل نعطيكم الفاتحة أولا ثم قرأ لهم الفاتحة وهيأ لهم الطعام والشاي ثم عاهدهم على الصلاة وتابوا عن الدخان ونزل عندهم تلك الليلة وصنع لهم قصعة للرجال وأخرى للنساء وثالثة للأولاد ودخلوا المدينة بخير.

وفي هذه السنة تفاوض مع سيدي الشيخ ألفا هاشم في أمر الزاوية في المدينة وطلب منهم أن يكتبوا لخليفة الطريقة سيدي محمد الكبير يستأذنونه في ذلك فكتبوا إليه معه.

ومر بمصر في عودته من الحج وقد تشرفنا بالاجتماع به في أوائل سنة ١٣٤٢ ونحمد الله حيث من علينا بمحبته وصحبته وقد أفاض الله الخير لنا على يديه جزاه الله عنا وعن الطريق والمسلمين خير الجزاء فلقد كان رحمة عامة للخلق ﷺ.

ولما اجتمع بسيدي محمد الكبير بعين ماضي عرض عليه أمر الزاوية فكتب إلى الشيخ الفا هاشم والأحباب بالمدينة يأذنهم في إقامة الزاوية وقال لهم ها هو ذا قادم اليكم السيد عبد المالك فما فعل فأطيعوه فتوجه إلى الحج سنة ١٣٤٢ وكانت حجة الجمعة آخر سنة من حكم الشريف حسين ومنع الشريف الوصول إلى المدينة إلا من طريق العقبة فمعان فالمدينة فأخذ صاحبه سيدي أحمد بن العباس السائحي وسافر إلى رابغ ومنها سافر في القافلة إلى المدينة ووصل قبل من سافر بالباخرة والقطار وأعطى الخطاب للشيخ الفا هاشم فتكلموا مع أولاد مكوار في بيت باب السلام وحصل الاتفاق على ١٢٠٠ جنيه.

والحاج محمد مكرار من خواص أهل هذه الطريقة المشرفة وقد زار القطر المصري واجتمعنا به في الكتامية وكان يمثل المحب الخالص الود الصادق المحبة الخادم لإخوانه أكمل خدمة وقد توفي بين ينبع والمدينة في ذي الحجة سنة ١٣٤١ رحمه الله تعالى -وقد قال ﷺ- طوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر - وقد أراد الله عز وجل أن يكون هذا الخير وهو وجود زاوية للسادة التجانية في مدينة

الرسول ﷺ على يد ذلك الولي الكامل سيدي محمد عبد المالك ﷺ فاختاره الله لهذه المكرمة واختارها له.

والله أعلم حيث - يجعل فضله وخيره. والزاوية التجانية بجوار باب السلام ويرى الجالس بها الداخل إلى الحرم الشريف والمصلين. ويسمع النداء للصلاة فيالها من منة رزقنا الله عز وجل جواره ﷺ.

وقد اشترى دورًا ووقفها لزوار المصطفى ﷺ ولا يزال الانفاق والإطعام والإكرام قائما لأضياف المصطفى ﷺ وأعد إحداها لمدرسة خيرية إسلامية. وإنها لصدقة جارية له أجرها إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى وكان في كل سنة يحج ويزور المصطفى ﷺ ويسافر إلى بيت المقدس وكان يتجول في الشام ولبنان ويمر في بعض شرق الأردن ومن قبل سافر إلى العراق ووصل إلى ماردين وأعطى بها الطريق وقد اجتمعنا ببعض التجانيين منها بالحج. وكان يعود إلى المغرب فيقصد دار الشيخ بعين ماضي بالصحراء ويمر بداره فينفق كل ما عنده. ويتجول بالمغرب كله والصحارى وزار الشيخ ﷺ مرارًا واجتمع بأكابر السادة التجانية بأنحائه.

وإن ما كان يقوم به سيدي عبد المالك من الانفاق لشيء مدهش محير. فقد كان حيثما كان في المغرب أو المشرق يضيف الناس فهو خير كله حيثما توجه وكان يسافر في بلاد المغرب بقافلته الخاصة فيضيف القرية التي ينزل بها بأجمعها رجالا ونساء وأطفالا وشأنه (أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا).

وكان في عزمه أن يشتري زوايا ويوقفها في مكة وجدة وينبع والسويس وبور سعيد والإسكندرية بحيث يجد الحاج راحته حيثما كان، وكان في عزمه أن يخاطب

الحكومات التي في طريق البر من المغرب إلى الحجاز في التصريح له ولقافلته ولمن يشاء بالمسير برًا إلى الأقطار الحجازية وأمرني أن أسافر إلى السودان لأعرف طريق السفر وقال لي (عليك أن تخبر الطريق إلى الجنينة بالسودان المصري) واختار هو أن يسافر في الطريق الأشق الأصعب الذي يجتاز الصحراء الكبرى بأفريقية وهي التي يضل فيها الخريت حتى يصل إلى الجنينة فعاجلته المنية وقد وقع أجره على الله وله ثواب ذلك كله.

فقد كان صادق العزم رحمه الله تعالى وهو الذي أمر بإلحاق مكتب لتعليم القرآن بالزاوية التجانية بكفر إبراش شرقية وكان يشير بأن يلحق بكل زاوية مدرسة لتعليم العلم والقرآن حيث يحتاج لذلك وكنت ترى بيته بمكة يؤمه الوفود بالمئات أفواجا وفي منى يقيم السرادق بالمسجد ويقبل الكافة على طعامه ليلا ونهارا ويضع السقايا للماء يستقى من شاء كما شاء وكلما فرغت ملئت طوال أيام منى وبمسجد نمرة وعرفة أما في المدينة فحدث ولا حرج عن الكرم الفياض وعما كان يجريه على خدمة الحرم والفقراء وأهل الخير وحدث عن النفقة المدهشة، والزاوية لا تزال ملأى بالاضياف ليلا ونهارا وكذلك الدور وهو قائم بالخدمة بنفسه.

وأصحابه مثل حبيبه سيدي الحاج عبد القادر الزواوي من أهل المدية بالجزائر والمهندس وشاهين وابن سعيد وترى الطسوت ملأى بالأرز والزبيب واللوز والكسكسي وعليها الذبائح والطعام الفاخر الشهي الهني..

وهو لا يمل كله بشاشة وتواضع ومهابة تروى فيه الكرم مجمعًا والخلق والفضل والسخاء والأريحية مع الجد في العبادة والفناء الكامل في المصطفى ﷺ

ويقضي الليل عابدًا لله في المسجد الشريف وكان له خصوصية أن يبيت ببيت الله في الحرم المدني وكان الخدم لا يخرجونه منه وكان يقيم المولد ببيت المقدس بالزاوية بالحرم فتفد الأمم على طعامه.

وهو الذي يخدمهم ﷺ وفي بلبيس أقام المولد وكان يوم السوق فتسامع الناس فجاءوا وأكلوا وإنها لبركة ظاهرة وكان لأصحابه خيرا من آبائهم وأهليهم ولقد كان محمديا من كمل الورثة الذين تحققوا بمقام الخلافة والتربية العملية ولقد كان ﷺ عالما ربانيًا أفاض الله عليه من العلم اللدني من غير تعليم ظاهر وهو ما يجريه سبحانه على خاصة أصحابه ولقد سأله في بنها أمامنا الأستاذ الفاضل الشيخ إبراهيم عبد المتعال عالم عرب الرمل في جمع من أهل العلم عن بعض الحقائق الألهية وخاض معه في المقام المحمدي فشرع يتكلم ويفيض وأبدى من الأسرار الربانية والحقائق العرفانية ما لا يدركه إلا العلماء الربانيون حتى أدركتنا الحيرة رحمه الله تعالى.

وقد شهد له الأكابر بالولاية الكبرى وبلوغ مرتبة التربية الخاصة منهم سيدي البشير حفيد الشيخ ورأينا كتابته بذلك وسيدنا الشيخ الشنقيطي وقد كان سريع الإجابة يجرى الله الحكمة على لسانه بالقول الفصل قال له الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد القصاص أحد أفاضل العلماء بالعريش وقد رأى حاله وزهده وكرمه لقد طلقت الدنيا يا شيخ عبد المالك فقال له (ما تزوجتها ولله الحمد) وكان يحب العريش وأهل العريش وخصوصا المقدم الشيخ رضوان محمد، أما صبره في مرضه وتسليمه لله فشئ عجيب وكان لا ينقطع عن عباداته في النوافل حتى وهو مريض وكان محافظا على الوضوء دائما وقد رأيناه توضأ بين المغرب والعشاء فوق عشرة مرات وهو مريض كل مرة يصلي ركعتين.

أما كراماته وخوارق العادات التي وقعت على يده فكثيرة ويحسن أن تفرد بالتأليف وأغلب أموره خارقة للعادة فقد نشأ في حجر الولاية فهو ولي من الصغر طبعه الله على المكارم ورباه الله على المكارم ورباه الله بأعينه واصطنعه لخدمة عباده ومما وقع له وهو صبي صغير أن امرأة حبلى سألته ماذا في بطني يا عبد المالك؟ فقال لها في بطنك حوارة أي ناقة صغيرة وقد ولدت بالفعل مخلوقا على صورة ناقة صغيرة وإنما أنطقه الله ومن مكارمه أنه أرسل أخاه سيدي اللقاني يخطب له امرأة فلما تكلم عنها تكلم ابن عم لها فقال لقد كنت أريدها لنفسي فقال أهلها إن سيدي عبد المالك أولى ودفع الصداق فعلا فأخبره أخوه أنهم آثروه على ابن عمها فأمره سيدي عبد المالك أن يرجع إليهم ويخبرهم أن ما دفعه هو هدية إليها وأصدقها من عنده لابن عمها.

وقد كان السبب في تعريف أهل المشرق بدار الشيخ سيدي أحمد التجاني كالسيد أحمد الدادسي مقدم القدس الشريف والشهيد الشيخ عز الدين القسام وحسين أفندي محمد طه بحيفا والسيد على الدقر علامة الشام وكان الواسطة في تشرف الكثيرين بإذن سيدي محمد الكبير خليفة الطريقة التجانية الأكبر ثم من بعده صنوه سيدي محمود وأولاد الشيخ رضي الله عنهم وقد كان شأنه الإيثار على نفسه رحمه الله لقد كان لله كله.

وقد سرى حاله في أهل الطريق فشعروا بحياة جديدة وروح فاضلة وعلم من اتصلوا به أن يوحدوا الوجهة في الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ وأن يعلموا أن كل من تشرف بالنيابة عنه إنما هو مبلغ عن الشيخ فيجب احترام الجميع وتعظيمهم وعدم التفريق بينهم وأن يعرف لكل منهم ميزته ورتبته.

وحيث إن أولاد الشيخ رضي الله عنهم مزتهم معروفة ثابتة فيجب على كل من له تعلق بالشيخ ﷺ أن يحرص على الوصلة بهم وتوثيق روابط الود القلبي بجنابهم والقيام بحقوقهم لأنهم أبناء الشيخ ﷺ، البنوة الروحية التي بها تشرف كل من كان من أهل هذه الطريقة فهم شركاؤهم فيها وهم أبناؤه البنوة الجسمانية وهذه لم يشركهم فيها غيرهم فلهم الاتصال الحسي والمعنوي فهم أولاد قلبه وروحه وسره وحسه وقد بين صاحب المنية فضلهم وقد عرضها مؤلفها على سيدي محمد الحبيب ابن الشيخ وأقره عليها.

ومن كلام سيدي عبد المالك في ذلك (إننا إذا أردنا أن نجعل أي شيخ من مشايخ الطريق هو المرجع الأعلى لأهلها في شئونهم الخاصة بالطريق لتعذر ذلك لاتساع نطاق الأحباب في مختلف البلاد وقد يشتهر رجل في ناحية ولا يعرف في ناحية أخرى أو لاختلاف الناس في التقدير ولكن فضل أولاد الشيخ متفق عليه بين أهل الطريق ومن تعمد عدم الاتصال بهم فمحبته للشيخ ﷺ مدخولة فيجب أن يكون من يتولى الخلافة الظاهرة من أولاد الشيخ ﷺ هو المرجع الأعلى لشئون أحباب الطريق في المعمورة كافة والحمد لله إن من تولى هذه الخلافة إلى الآن هو أهل للخلافة تتحقق فيه الولاية ومقام المشيخة وحمل السر وبذلك تتحقق فيه الولاية ومقام المشيخة وحمل السر.

وبذلك تتوحد الكلمة بين سائر الأحباب في المشرق والمغرب وليحب كل شيخه الذي أخذ عنه ما شاء ويعتقد فيه ما أراه الله له فإن كل المزايا التي تظهر في أصحاب الشيخ مرجعها إلى الشيخ ﷺ).

ونحمد الله حيث تشرفنا بصحبته في الحج مرتين وبالسفر في معيته إلى المسجد الأقصى مرارا وإلى الشام وبعض شرق الأردن وزرنا أنبياء الله عليهم السلام وقد رأينا من مكارم أخلاقه وتواضعه وكريم شيمه ما يقصر الوصف عنه وقرأت معه مشاهد سيدي الحاج على حرازم وقسما كبيرا من الجامع لجده سيدي محمد بن المشرى ﷺ

وقد أذن لي بكل ما لديه الإذن فيه وكان ذلك بالحرم المدني الشريف والمسجد الأقصى وقد كان قلبه معلقا بالحج والزيارة يلهج بالمدينة وفضلها - تمكنت محبة الرسول ﷺ من سويداء قلبه فبدت آثارها عليه واضحة وحج عشرين حجة واجتمعت عليه الكلمة.

وكان أبعد الناس عن الدعوى لا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ذا همة عالية تطوى له السبل عظيم الثقة بربه شمل وده وبره كل من اتصل به من غير تفريق بين طائفة أو جنس يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ولقد كان نفسه رحمة ووجوده بركة ورؤيته سعادة وصحبته حياة.

توفى رضي الله تعالى عنه بتونس ليلة الاثنين ١١ شعبان سنة ١٣٥٣ وهو في خدمة أولاد الشيخ ﷺ وخدمة الطريق وخدمة المسلمين وحمل بالسيارة إلى بلده ودفن في ضريح جده سيدي محمد بن العلمي في موضع اعتكف فيه ستة أشهر رحمه الله تعالى - وقد انتفع به من الخلق من يعسر إحصاؤهم وتخرج عليه كمل فضلاء ﷺ .

[العارف الكبير مولانا أبو بكر عتيق بن خضر ﷺ]

العالم العلامة، والحبر الفهامة، الفقيه الأصولي المتكلم المؤرخ، المتبحر في سائر العلوم العقلية والنقلية، وهو أحد أهم المؤرخين الذين أرخوا للطريقة التجانية ولرجالاتها في عصره، وألف في ذلك كتابه المسمى «الفيض الهامع في تراجم أهل السر الجامع » ، وقد اختصرته وتم طبعه، واسمه أبو بكر عتيق بن خضر الكشنى التجاني النيجيري، وأصله نيجيريا، وكان من كبار شيوخ التجانية في عصره، وأخذ الطريقة التجانية عن العارف بالله سيدي أبي بكر مجنيو وتم فطامه على يديه، وقد أجازه في ذلك إجازة مطلقة شاملة.

وكذلك اجتمع بالشيخة خديجة القارعة وله معها كلام يطول شرحه ذكره في الفيض الهامع فليراجع، وسألت عنه شيخنا كمال عمر الأمين فذكر لي أن أصله من نيجيريا.

وقد أنهى تصنيف كتابه « الفيض الهامع » عام ١٣٦٢.

وقد أخذ عنه جملة من الأعيان مثل شيخنا إبراهيم صالح ﷺ .

[العارف بالله محمد على حرازم ﷺ]

هو العارف العالم الصوفي المحقق المدقق الحاج محمد على حرازم بن المهاب ابن الشيخة المتقدمة لصلبها، ولي ظاهر وتقي ذاكر وتجاني باهر مر بنا مع والدته ورأينا من حقائق علومه ما يبهر العقول.

وقال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن في كتابه كشف الحجب والعوائق عن أولياء الله أهل الحقائق: السيد الشريف الشيخ على حرازم كان ﷺ وأرضاه مشهورا في المدينة المنورة بالعلوم والمعارف والحقائق والدقائق المحررة المقررة المنورة وكان فصيحا جدا شاعرا بارعا بديعيا مفيدا وله عدة قصائد جامعة حاوية لكل أسرار وفوائد يعلم ذلك أهل الذوق الصحيح والكشف الصريح وما زال يجمع القصائد والفوائد بجواهرها الجامعة ودررها النافعة حتى كان لكثرة فصاحته ولإفاقة زلاقته يدعى إلى المدارس الشهيرة فيجسلونه بين أولاد المدارس ويلقي إليهم إلغازاته الباهرة المنيرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا به وبأحبابه أجمعين آمين اهـ.

قلت: ومن غرر قصائده التي وصلت إلينا قصيدته المحمدية التي أنشأها في المدينة المنورة وهي قوله ﷺ وعنا به آمين:

قطوف جنان الحب للصب دانية	وفي قلبه نار من الحب حاميه
زبانية التهيام تعتا دفعه	وليس يطيق الصب دفع الزبانية
وما ذاك إلا من محبة خدلة	عروب بخندات من البيض غانيه
بدت لي بدو الشمس في رونق الضحى	فما بقيت لي من جبالي باقيه
فقلت لها والقلب عاث به الهوى	أشامية أم أنت ليلى الحجازية

فقالــت أنــا داء القلــوب وبرؤهــا إذا شربــت منــى كؤوســا ســلافيه
ومــن لم يمــت حبــا فــذلك لم يعــش بنــا عيــشة في جنــة الحــب راضــيه
فقلــت وأعطتنــي كتابــا مــن الهــوى فيــا ليتنــي لم أوت منهــا كتابيــه
فولــت بنــا مــالي وصرت معــذبا بــأنواع آلام مــن الهجــر ناريــه
ولم يبــق لي إلا شــفاعة شــافع مقاماتــه في حــضرة الله راقيــه
دعانــا لتوحيــد الإلــه وبــره بأوضــح آيــات مــن الله باديــه
فــيردع قومــا بالكتــاب وهديــه ويــردع قومــا بالــسيوف الإلهيــه
يخــوض بحــار المــوت مبتــسما إذا تداعت دواعي الحرب من كل ناحيه
على جرشع ظامي المفاصل سهلب وطورا على كوماء وجناء ناجيه
أعــد لــه الله الملائــك والــصبا ولم يقــو شيء للجنــود الــسماويه
ولله أنــصار كــرام أعــزة على نصرة الهادي الشفيع سواسيه
هــو العــربي الهاشــمي محمــد كريم السجايا الغقر في كل ماهيه
فلا الشعراء اللسن تحصى مديحه ولا الكتب والأقلام تحصى معاليه
ولا فيــضان البحــر يــشبه جــوده على كل عاف لا ولا صوب ساريه
سراج منــير للبريــة مرشــد لــه همــة في ذروة المجــد عاليــه
وفي العــرب الأبطــال عــز ونخــوة وصولة أسد تقتفى الصيد ضاريه
فلا الضيم ترضى نخوة في نفوسها ولا الصوت تخشى في فظائع داهيه
فإمــا حيــاة واعتــزاز وســطوة وإمــا ممــات في الفيــافي الفــضائية

فنسأل رب العالمين بجاهه لقاطبة الإسلام عزا وعافيه

وإصلاح ذات البين والنصر دائمًا من الله مولانا على كل طاغيه

على خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلاة من الرحمن في كل فافيه

تدوم مع التسليم ما قال قائل قطوف جنان الحب للصب دانيه

انتهت، وله قصائد وأشعار طبعت بعضها بالجرائد الحجازية كما أخبر بذلك ﷺ وهذه القصيدة تشهد له بما وصف به من الذوق والفصاحة والمعرفة أرسل بها إلى من المدينة المنورة في ضمن مكتوب مع هدياته المباركة التي من جملتها قطعة من لباس الكعبة.

وقد شرح هذه القصيدة شيخنا العارف بالله أبو بكر مجنيو كما تقدم في ترجمته وأرسلت إليه مرة أخرى أسأله ماله من القصائد فكتب إلى قائلا:

وأما ما طلبتم من مقولنا فإننا منعنا من طبعه أمور منها شدة إنكار المنكرين على أهل الطريقة ومنها أننا وردنا بحر أسرار الفيوضات وأقمنا بين رياض الحقيقتين والنفس إذا أحرزت قوته اطمأنت وجاء في جواهر المعاني:

فذلك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت أنت ظلامه

إذا ألفته النفس طاب نعيمها وزال عن القلب المعنى غرامه

وإذا أتاكم منه شيء اجمعوه واطبعوه وأكثره في الغزل لأن الكناية أبلغ من التصريح كما أن كلام القوم أكثره استعارات ثم قال ومن آخر ما قلته:

رأيت بطيبة الغرا جبالا تزيد المستهام به خبالا

ولم لا والجبـال رمـوز سر　　تلـوح لنـا جمـالا أو جـلالا

ومنه:

أخـصر الـدر خـامر أم شـجون　　بقلبـك أم خبـال أم جنـون

بـلى كـل الـذي بـك مـن ألـيم　　بـسلطان المحبـة قـد يكـون

ومنه:

إن الهـوى ووسـاوس الأشـواق　　سـهم المنـون بـأنحر العـشاق

انتهى، وفي هذا القدر كفاية وهو في قيد الحياة فيما نسمع من خبره عام ١٣٦٣ تأليف هذا الكتاب ﷺ ثم بلغني خبر وفاته بواسطة الحجاج قالوا إنه توفى عام ١٣٦٣ بعينه رحمة الله عليه أمين اهـ.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٣٢).

[الخديوي سعيد ﷺ]

قال شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ في كتابه الرجال الذين نشروا الطريقة التجانية في القطر المصري صفحة (١٨) في ترجمة سيدي محمد الحافظ الشنقيطي ما نصه:

وساح كثيرًا في البلاد تارة للتجارة وتارة بغيرها وكان يسافر بأهله وحاشيته ومعهم الخيام العظيمة الفاخرة وينزلون حيث يشاء الله فيدعو الناس إلى كرمه ويعلمهم العلم ويعطيهم الطريق وكان من يراه لا يظنه إلا ملكًا عظيمًا، ووالله ما فيه هو خير من ملك الأرض كلها، وكانت له خيمة كبيرة خاصة بكتبه ﷺ، وقام بالسفارة بين سلطان دارفور وبين الباب العالي بالأستانة.

ولقى سعيد باشا خديوي مصر كما ذكر لي ولده القاضي سيدي السيد إبراهيم رحمه الله تعالى، وأعطاه طريقة شيخنا ﷺ.

وكذلك أعطى الطريقة لعائلة خشبة المعروفة بأسيوط، ولكثير من أعيان القطر المصري إذ عاينوا من كراماته ما يبهر.

وأباح له سعيد باشا أن يأخذ من مكتبته ما شاء من الكتب ففعل فكان لديه مكتبة عظيمة يضرب بها المثل وجعل لها بيتًا خاصًا.

[العارفة بالله عائشة بنت المتقدمة]

رضي الله عنها

قال العارف بالله الشيخ أحمد بن عبد الرحمن في كشف الحجب: العارفة المرشدة المربية الشيخة الراسخة الحاجة عائشة المباركة العابدة المجتهدة الناسكة كانت رضي الله عنها فريدة زمانها ووحيدة أوانها في معرفة تفاسير القرآن وأحاديث سيدنا محمد بن عدنان وكانت كثيرة البحث في طرق الأحاديث بعزمها الحثيث آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر حاذقة عارفة مبتحرة في جميع علوم الرجال في هذا المجال ومدققة رضي الله تعالى عنها وعنا معها أجمعين آمين اهـ.

قلت: هي كما وصف وفوق ذلك وقد شاهدنا منها ذلك حين مرورها بنا مع زوجها الشيخ محمد المختار المجذوب ﷺ الذي كان من شدة الجذب إذا أصابه الحال لا يميز بين نفسه وغيره ولا بين الإنسان والدابة كثير المدح للنبي ﷺ توفى ﷺ بمكة بعد أن حج واعتمر ولم يزر طيبة ودفن بالمعلاة كما توفيت العارفة خديجة التي ترافقهم أيضًا وهي شديدة الشوق للنبي ﷺ والشيخ التجاني ﷺ بحيث إذا سمعت ذكرهما غشى عليها وسقطت على الأرض من شدة البكاء توفيت بمكة بعد أن حجت.

وأما المترجمة عنها فهي في قيد الحياة فيما نسمع سنة ١٣٦٣ سنة تأليف هذا الكتاب وهي لا تتكلم بكلمة أو كلمتين إلا واستشهدت عليها بآية من كتاب الله أو حديث من أحاديث رسول الله، ولا تجلس بمجلس أو تمر بمكان إلا وذكرت لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، وإن قامت من محل قالت اشهدوا يا ملائكة هذا المحل

بأنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وآمنت بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أو غير ذلك فسألتها عن ذلك فقالت: أعلم أنك لا تجلس بمحل أو تمر عليه إلا وشهد عليك يوم القيامة بما عملت فيه.

ومما تلقيت من فوائدها أنها قالت إن نسب شيخنا التجاني ﷺ المتصل برسول الله ﷺ مشتمل على الاسم الأعظم وأنه ينفع للحمل وحفظ الصبيان والمحل والمتاع وغير ذلك شربا وتعليقا مجرب فالفوائد في العقائد اهـ

قاله في الفيض الهامع صفحة (٣٧).

[العارف بالله الشيخ الفانوح ﷺ]

هو الولي الكبير البدر المنير المقدم الشهير الحاج الفانوح الجنوي نسبة إلى مدينة جنه من البلاد التابعة لتنبكته مر بنا هذا السيد الجليل والعارف المثيل عام ١٣٦٣ وانتفع به كثير من العلماء والمقدمين وغيرهم وقد أخذ عنه شيخنا محمد سلغ الاسم الأعظم الكبير وغيره من الأسرار المصونة، وكان معه نحو عشرين رجلا ينفق عليهم في سبيل الله في طريقهم ذهابًا وإيابًا إلى مكة والمدينة من غير مشقة.

كان عارفا جليلا أخبرني بلسانه أنه كان بمكة يوما فرأى رسول الله ﷺ في المنام يأمره بالقدوم إلى المدينة وهو ليس له زاد يكفيه السفر ولو يومًا واحدًا فرآه ثلاث مرات يأمره بذلك في ليلة واحدة فلما أصبح أزمع على السير ولو بلا زاد امتثالا لأمره الشريف لعلمه بأن من رآه ﷺ فقد رأى الحق.

قال فبينما أنا عازم على السير إذ أتاني رجل هندي لا أعرفه فسلم عليَّ وقال أنت فلان فقلت له نعم فدفع إليَّ ستين جنيها وقال هذه صدقة في سبيل الله.

قال فارتحلت في ذلك اليوم إلى المدينة وأدركت بها الشيخ الفا هاشم ومكثت معه ستة أشهر وانتفعت به انتفاعا عظيما وأخذت عنه علوما وأسرارًا وأجازني في الطريقة وأطلق اهـ.

قلت: اجتمعت مع هذا العارف الجليل وقت رجوعه في التاريخ المتقدم وانتفعت به غاية الانتفاع وأخذت منه بعض الأسرار وأحببته غاية المحبة وقربته وأذن لي بتلقين الأوراد إذنًا مطلقًا وأعطاني الإذن في الفاتحة بنية الاسم مع حروفها النورانية وكتب لي الإجازة بخط يمينه المباركة بسنده المتصل القريب الذي لا أقرب منه الآن لأنه ليس بينه وبين سيدنا الشيخ ﷺ سوى رجلين.

ومما شاهدته من كرامات هذا الشيخ أنه لما كتب له الإجازة ورأيت قرب السند

صرت أتفكر وأتردد وأقول هذا السند لعله سقط منه رجل أو رجلان فبت بنية إن رجعت إليه أن أراجعه وأسأله عن سبب قرب هذا السند فلما جئت إليه وجلست بين يديه وتكلمنا معه قليلا خطر ببالي ذلك السؤال فبمجرد وقوع الخاطر نظرني مبتسما قائلا يا أبا بكر إن شيخي يوسف بن باب شيخ مسن جدًا قد جاوز التسعين ومكث مع شيخه الحاج على التماسيني أربعين سنة والشيخ التماسيني مكث طويلا بعد شيخنا التجاني فلذلك رأيت هذا السند قريبا جدًا فتعجبت من ذلك غاية وحمدت الله .

وكرامات هذا الشيخ كثيرة قد شاهدناها ولولا خوف التطويل لأتيت بما يسر القلوب وفي هذا كفاية فكل من رأى هذا السيد يعترف له بالولاية لما يعلوه من الأنوار الظاهرة وما له من الهيبة الباهرة.

وفي يوم ارتحاله خرج شيخنا محمد سلغ بنفسه مع أكابر تلامذته لتشييعه حتى بلغوا محل السفينة فجلسوا في محل واسع متخلفين فصار النصراني يأتي لينظر إليهم ويتعجب منهم لما رآه من الهيبة والنور حتى أن نصرانيًا وقف عليهم حين دعا الشيخ للجماعة فرفع يديه معهم ومسح وجهه كما مسحوا وجوههم وفي ذلك اليوم أبطلوا العادة التي في ذلك المحل وهي أنهم لا يتركون من شيع المسافر يدخل ذلك المحل إلا إذا دفع شيعا وأخذ ورقة وإلا فلا وربما حبسوا من دخل بلا ورقة أو ضربوه وخلوا سبيله وفي ذلك اليوم فتحوا المحل وقالوا ادخلوا لا عهدة عليكم أيها العلماء فالمكان اليوم لكم أعطانا الله من بركتكم فارتحل الشيخ إلى بلدته ﷺ ومكث في أنكر نحو أربع سنين وقد أرسل إليَّ مكتوبًا بنحو خمسة أعوام قدر الله لقاءنا بجاه أبي العباس ولم أدر بعد ذلك هل هو في قيد الحياة أم هو ممن توفتهم المنون نفعنا الله به آمين.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٣٨).

[العارف بالله الشيخ محمد الحلواني ﷺ]

هو السيد الجليل والعارف المثيل سيدي ومولاي الحاج محمد بن المحجوب الحلواني المراكشي كان مستترًا بصنعة الحلواء بمدينة كنو وله دكان أيضًا يبيع الكتب فيه وغير ذلك من الأعطار والبضائع ثم اشتغل بصنعته أواخر عمره وترك الدكان ثم حج بيت الله الحرام وفي وفي أثناء طريقه مر ببعض البلاد وأخذ عنه أكثر من ألف رجل وبنى لهم الزاوية وقدم عليهم مقدما كما قدم آخرين في طريقه واجتمع في رحلته هذه بكثير من الأولياء العارفين أخبرني بذلك بلسانه.

كان من أكابر المقدمين في طريقتنا الحاوين لأسرارها ولكنه اختار الخمول عملا بوصية مشايخه.

أخبرني ﷺ بسبب دخوله في التجانية بقوله: يا أبا بكر كنت أولا منكرًا على التجانية أشد الإنكار حينما كنت قادريًا حتى رأيت من باهر كرامة أهلها فرزقني الله التوبة وصرت الآن من خيار أهلها ولله الحمد وسبب ذلك أن النصارى لما صاروا يهدمون ديار الناس في كنو يجعلونها طريقا وصل عملهم إلى ديارنا فدخل داري وجعلوا عليه علامة الهدم وتلك العلامة إن جعلوها فلابد من أن يهدم ذلك الدار فطار عقلي لأجل ذلك فأتاني العالم المقدم الجليل زكريا بن شعيب الذي تدعونه بعالم (جب) الفلاتي فدخل دكاني لشراء بعض الكتب فذكرت له ما أصابني وطلبت منه الدعاء فقال حتى تعاهدني على الدخول في التجانية وأضمن لك نجاة دارك وكان يعرف ما كنت عليه من الإنكار فقلت له إذا كان ذلك تحققت بأن كل ما يقوله التجانيون وما يدعونه من الكرامات حق وصدق وصرت من جملتهم إن شاء الله فتعاهدنا على ذلك وتفارقنا.

قال فلم تمض سبعة أيام إلا ورأيت عمال النصارى جاءوا وأخذوا تلك العلامات وتحولوا عنا وردوها غربينا فسلمت ديارنا كما ترى فهذا سبب دخولي في التجانية فأخذتها عن ذلك الشيخ وجاء للعهد ولما رأيته من كرامته ومما زاد تصديقي واعتقادي أنني لما أخذتها لم أمكث سنة إلا والإذن بها قد أتاني من الشيخ النظيفي من غير أن أرسل إليه بطلبها.

فقام وأخذ كناشه وأخرج لي ورقة كبيرة عليها خط النظيفي بيده المباركة فقرأتها من أولها إلى آخرها وهي تشتمل على السند وألفاظ الورد والوظيفة والشروط والأوقات قال أنا قرأت القرآن على الشيخ النظيفي وأنا صغير وهو حينئذ يعلم الصبيان القرآن بمراكش ولم تزل المراسلة بيني وبينه إلى الآن اهـ.

قلت انتفعت بهذا السيد انتفاعا عظيما وأخذت عنه بعض الأسرار وأجازني في الطريقة وأذن لي بتلقينها للغير وأملى عليَّ السند وكتب إمضاء الإذن بيده الشريفة وأذن لي في الفاتحة بنية الاسم الأعظم مع حروفها النورانية وأحببته محبة زائدة وقربته إلي وكان لا يمنعنى شيئا سألته ولا يكتم عليَّ شيئا من الأسرار وربما دفع إليَّ كناشه وأمرني بتفتيش بعض الأسرار ولم يستثن عليَّ شيئًا إلا ذكرين قال لي ليس لي إذن من شيخي بإعطائها للغير حتى أرسل إليه وأطلب الإذن فأرسل إلى الشيخ المذكور فقدر الله رجوع الجواب بخبر وفاة ذلك الشيخ وهو الحاج أحمد محمود التونسي ﷺ وهو أول من أطلعني على دائرة الإحاطة الأحمدية المحمدية وسر جوهرة الكمال مع اسمها الخاص بها.

وكان عالما بالأوفاق والحساب وأسرار الحروف والطب ومع ذلك لم يعرفه إلا النادر القليل لشدة حبه للخمول.

وقال لي يوما يا أبا بكر أنا حلواني فقد لا تذكر لأحد عني شيئًا غير هذه الصنعة اللهم إلا من يريد أخذ الورد أو التجديد وإلا فلا.

وقال لو لا خوف الظهور لابد لي كل جمعة أن أزور معلم سلغ والمعلم مجنيو فإذا لازمتها كذلك علم الناس ما أنا عليه وقد أوصاني أشياخي بستر نفسي وأنا على عهدهم ولم يزل كذلك حتى توفى إلى رحمة الله.

ومن كراماته أنه لما قرب أجله وبقى له يوم دفع بيده أجرة لمن يحفر له القبر وأمر بحفره فحفر له وفي صبيحة اليوم القابل من الحفر انتقل إلى رحمة الله.

ومنها أنه لما قربت وفاته حضر الشيخ الشريف مولاي عبد الوهاب من بلد غاوه كأنما نودي فدفع إليه كناشه الذي فيه جميع أسراره لأنه هو الذي أعطاه غالبها وهو شيخه فيها.

وقد رأيت له رؤيا قرب وفاته تدل على ذلك ورأيت له مبشرات كثيرة بعد وفاته تدل على نيله أعلى المنازل رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه توفى في شهر شعبان عام ١٣٥٩ الهجرية ودفن بمقبرة ميقبرا خارج البلد رحمة الله عليه ونفعنا به وبأمثاله بجاه سيد الوجود وعلم الشهود ﷺ آمين.

انظر الفيض الهامع صفحة (٤١).

[العارف بالله الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ﷺ]

هو العارف بالله الولي الصالح المهاجر في سبيل الله المجاور لرسول الله ﷺ أحمد بن عبد الرحمن ابن مير كتاغم المعلم إبراهيم زاكي من تلاميذ الشيخ عثمان بن فودي ﷺ والشيخ أحمد هذا هاجر الوطن في طلب مرضاة الله وحل البلاد لطلب العلم كمصر وبيت المقدس.

وغيرهما من البلاد وحل مكة وحج واعتمر واجتمع بأكابر أولياء الله فيها وفي غيرها وقصد المدينة بنية المقام والهجرة بها وهو الآن فيها ولما دخل المدينة وجد بها الشيخ ألفا هاشم فتمثل بين يديه للخدمة فما زال يربيه حتى صار معدن سره ووارثه فيما لديه وبشره بنيل مقام عال من أعلى مقامات الرجال الكمل كما بشره بمثل ذلك الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف المصري ولم يزل يقتطف من ثمار علوم الشيخ الفا هاشم إلى أن توفاه الله فخلفه الشيخ إبراهيم الخليل فصار عنده. كما هو عند شيخه إلى أن توفاه الله فخلفه وورث أسرارهما فصار هو الخليفة اليوم وإليه المرجع في كل ما ينسب إلى الطريق والعلوم من الأقطار الحجازية وما والاها كمثل شيخه الشيخ الفا هاشم وأجازه الشيخ الفا هاشم ﷺ في جميع ما عنده من الإجازات في الطريقة وغيرها من العلوم الشرعية فقها وحديثا وتوحيدًا وتصوفًا .

وغير ذلك وبالجملة إنه من أكابر الأولياء العارفين الأبطال أعاد الله علينا من بركاته وليس له اليوم في أرض الحجاز مماثل وليس فيها عالم أو شيخ إلا وقد أجاز له بما عنده من الأسانيد العلمية والإجازات الطرقية وأخذ هو منه ذلك على طريق المبادلة والتدبيج ومن نظر كتابه كشف الحجب يحقق ما قلنا ويعترف برفعة مقامه

وله مناقب وكرامات ومن أعظمها رؤيته ﷺ يقظة كما أخبر بذلك تصريحًا في الكتاب المذكور تحدثنا بنعمة ربه.

ومنها الاستقامة على الطريق الشرعي امتثالا واجتنابا.

أعلى كراماتهم استقامة على طريق الحق بالإدامه

وفي المنية في تعداد كرامات الشيخ ﷺ وقال:

من ذلك اتباعه للسنة وهي لدى الرجال خير منة

ومنه رؤية النبي الهادي وهي لديهم غاية المراد

وهذا السيد قد جمع هذين الوصفين وراثة أحمدية رزقنا الله منها وفر نصيب بمنه وكرمه.

وهذا السيد أجازني ﷺ الإجازة المطلقة مراسلة وكتب الأسانيد بخط يده المشرفة ووصفني بما لا أستحق فيها وبما أعلم من نفسي وجعلني من الخلفاء في هذه الطريقة ولله الحمد.

ما كنت أهلا وهم رأوني لذلك أهلا فصرت أهلا

وأرسل إليّ الإجازة أيضا في الكتب الصحاح الست مع الأسانيد المتصلة الساطعة الأنوار وفي بعض الكتب الفقهية وبسند المصافحة النبوية والمشابكة والحديث المسلسل بالأولية بواسطة الحاج العالم محمد بل وأسأل الله تعالى أن ييسر لنا الطريق فنأخذ جميع ذلك مشافهة بلا واسطة بجاه سيدنا أبي العباس ﷺ آمين.

وله تآليف كثيرة منها: التائية المسماة بترقية السلوك والوصول إلى حضرة الله

والرسول وهي تشتمل على ٦٥٨٨ بيتا وقصيدة روضة الفواكه الجنية في تهذيب أسماء أهل المناقب الأبهرية وهي دالية تشتمل على ٣٩ بيتًا نظم فيها أسماء الأولياء المذكورين في كشف الحجب والعوائق، وهو كالشرح للقصيدة المتقدمة في أكثر من ستين كراسة.

وغير ذلك من التآليف النافعة والمجلدات الكبار والقصائد كما هو مذكور في بعض تراجم كشف الحجب وهو الآن في قيد الحياة عام ١٣٦٣ عام تأليف هذا الكتاب ساكن في المدنية المنورة ملازم الجلوس بالحرم النبوي لا يبرح منه إلا لضرورة ماسة ﷺ وعنا به ومتعنا بطول حياته آمين.

انظر الفيض الهامع صفحة (٤٦).

[العارف بالله الشيخ محمد ألفا هاشم الفوتي ﷺ]

هو العالم المحقق والأستاذ المدقق العارف الغارف بحر العلوم الزاخرة ويم الفنون المتكاسرة سيدي ومولاي الشيخ محمد بن أحمد الفوتي الشهير بالفا هاشم التجاني ﷺ.

أفرد ترجمته مريده العالم محمد الأمين بن الإمام عمر مالك الفوتي التجاني في تأليف سماه تنبيه الإخوان على أحوال الشيوخ في هذا الزمان، ذكر فيه أحوال هذا العارف وما شاهده من مناقبه وكراماته ومعاملته مع ربه وسائر الناس اهـ وكذا ترجم عليه كثير من علماء الحجاز ومشايخها ومدحوه بقصائد كثيرة لم يحضرني شيء من ذلك.

ومن أعظم كراماته وأكبرها التي لا كرامة فوقها الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة والأخذ عنه مشافهة رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه .

ولم ينتقل هذا السيد إلى رحمة الله حتى دخل تحت تربيته جميع علماء الحجاز ومصر والشام والقدس وغيرها عربيهم وعجميهم وهو ركن من أركان الدين الإسلامي ولو لم يكن من مريديه إلا تلميذه الفريد الشيخ على الطيب المصري لكفاه ذلك شرفا ومنقبة فإن الشيخ على الطيب المذكور لما دخل تحت تربية الفا هاشم انتقل إلى أرض جاوة بواسطة بعض تلاميذه بعد أن أخذ الإذن المطلق عن الشيخ الفا هاشم فوجدهم لم يعرفوا الطريقة التجانية ولم يسمعوا ولو اسمها فلما أتاهم صاروا يأخذونها منه وينتقلون من طرقهم الأصلية ويرجعون إليها بعد أن صاروا من أكابر العارفين فازدادوا نورًا على نور.

وأخبر الشيخ على المصرى أنه أخذ عنه أكثر من أثنى عشر ألف رجل ما بين تلقين وتقديم ولم يعلم ما يتسلسل من هذا العدد المذكور إلا الله فانظر إلى هذه البركة الظاهرة والمنقبة الباهرة ما أعظمها، هذا من جهة رجل واحد من تلاميذه فكيف بالألوف منهم من الذين ملئوا الدنيا شرقًا وغربًا عرضًا وطولا فبذلك تعرف قدر هذا الشيخ الفريد وتعلم أنه لا يحتاج إلى الترجمة:

والمـــرء في ميزانـــه أتباعـــه فاقـــدر إذًا قـــدر النبـــي محمـــد

وبالجملة أن الشيخ الفا هاشم ﷺ كله كرامة لا ينبغي التعرض والبحث في مناقبه ولا تعداد كراماته وإنما ذكرت هذا تبركا به رزقنا الله فيضا من فيوضاته بجده سيدنا أبي العباس آمين وقد ذكر في كشف الحجب شيئًا من مناقبه ومناقب أتباعه رضي الله عنهم فبالوقوف عليه يعرف قدره .

وله قصائد ﷺ في المدائح النبوية وغيرها وإنما ذكرناها للتبرك بأنفاسه.

توفى ﷺ يوم الاثنين في ذي القعدة أثنى عشر يوما منه وقت الظهر عام ١٣٤٦ ودفن بالبقيع بوصية منه وصلى عليه خليفته الشيخ إبراهيم الخليل الفلاتي بوصية منه أيضًا.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٤٩).

[العارف بالله ألف سعيد الفوتى ﷺ]

هو الولي الجليل العالم النبيل الحاج سعيد الفوتى ﷺ .

ومن كراماته التي لا كرامة أعلى منها اجتماعه بالنبي ﷺ يقظة والأخذ عنه مشافهة ولو لم يكن من كراماته إلا كون الشيخ ألفا هاشم ممن تربى بين يديه لكفاه ذلك كرامة جليلة ومنقبة جسيمة وقد ترجم عليه هذا الشيخ أعني العارف بالله الشيخ محمد الفوتى الشهير بألفا هاشم بقوله:

هداية الخلف وبقية السلف الشيخ الحاج سعيد بن محمد الفوتى الطورى الكدوى عليه رضوان الله الصمد أخذ التقديم في الطريقة التجانية والأذكار النورانية عن خمسة ضوء المسالك الشيخ مالك وهادي القوى محمد الفوتى الجلوى والشيخ المسمى على الهاشمي وجالي الدياج محمد المراجي والحاج الملبي المجاهد الشيخ المربى عمر بن سعيد الفوتى الزاهد لكنه بالتجديد وهم عن مفتاح الأعمال مو لو فال وهو عن خمسة السيد الذي إليه المناقب تعزى الشيخ أبي يعزى ومرشد الغبي محمد العربي وذي الشرف العالي الشيخ محمد الغالي والدليل الموقظ الشيخ محمد الحافظ ومفحم الجاحد الشيخ عبد الواحد وهم عن شيخنا الأكبر سيدنا أحمد التجاني المشهور رضي الله عنهم وعنا بهم عن جده شيخ الكل وممده يقظة مشافهة وكتابة ومواجهة.

ومن كرامات صاحب الترجمة شدة اتباعه الكتاب وسنة نبي المرحمة ومنها حضه على اتباعهما بمقاله وحاله وأفعاله أماتنا الله على ذلك بمحض أفضاله.

ومنها رؤيته في المنام رب الأنام.

ومنها جمعه الأمور الأربعة التي يؤمن بكل واحد منها من السلب وهي رؤية المصطفى يقظة بالعين والقلب ومعرفة الاسم الأعظم وضمان الشيخ الكامل واتباع سنة المزمل فقد رأى يقظة خير الورى بموضع يسمى وادى البشرى ظاهرًا بهيئة الملك معه الملائكة والروحانيون يكسرون الربى والأحجار ويقطعون الأكام والأشجار ويسوون الممشى بين يدي أعلمنا بالله وله أخشى فمكث الشيخ أيامًا لا يذوق من الطعام أيّاما.

ومنها حجه مرتين وهجرته وجهاده ووقوع النبل على جبهته بإخلاص وجهته.

ومنها أن الغوث عبد الله الداعي أخبر أنه يحضر في ديوان الأولياء بغار حراء ذلك أم لا، فأهلا لذلك وسهلا، ثم إن الشيخ بعد ذلك أخبر عن نفسه أنه يحضر معهم ويشهد جمعهم وأن آتيًا يأتيه في حين السحر فيقول يا حاج سعيد بإفراط مد العين السلام عليكم، فيجيبه بقوله عليكم السلام ورحمة الله وبركاته جزاكم الله خيرًا فيقوم مع أهل الديوان عليهم شؤبوب الرضوان وأخبر أن ذلك في وقت طلوع القمر ليلة أربع وعشرين من الشهر على ما قال في آخر الأمر وكان أو لا يقدره بليلة خمس وعشرين.

ومنها إخباره عن شخص بأنه سعيد فمات وهو مجاهد مهاجر عن بلده بعيد وبعد موته رآه شخص في نومه في لباس أسود فقال له ثياب سندس خضر عندي وإنما لبست هذا للتجمل.

ومنها إخباره بشم رائحة الشهداء في بقعة فبعد ذا صار محلا للشهداء بسرعة.

ومنها إخباره بأن المحل الفلاني لا يصلح للخيل فلما غزاه الأمير أحمد تلف كثير منها ببغتة العدو في الليل.

ومنها أن مريدا له وقع بينه وبين أمه إساءة وعقوق فلما حضر عنده فاجأه بذكر ما في القرآن والحديث مما للوالدين من الحقوق والترغيب في برهما والترهيب من العقوق.

ومنها أنه أمر صهرًا له بالصبر لبنته مدة حياته فبمجرد وفاته فارقها الصهر بالهجرة.

ومنها أن عنده بعض شعر النبي ﷺ، وقال عبيدة ﷺ لأن تكون عندى شعرة منه أحب إلى من الدنيا وما فيها رواه البخاري.

ومنها أن عنده خط الشيخ التجاني ﷺ وعظم وكسوة الكعبة المشرفة وخط عبد الله الداعي ذي المعرفة وصورته من قاف إلى قاف جعله الله تحت قدمى والكاذب عليه لعنة الله.

ومنها أنه لما أجاب إلى طعام لبعض أعوان الأمير دخل في قلب رجل شيء من ذلك ولكن ما أظهره فعلمه الشيخ بأنه لا يجيب إلى مثله إلا إذا حلت له الميتة فشفاه مما أضمره.

ومنها إخباره بأنه إذا رأى أجنبية فكأنها حية أو كأن نارًا جعلت على جبهته لشدة كراهته.

ومنها أن شخصا كان يتلو شيئًا ولا يحسنه بغيبة عنه فلما حضره عنده أسمعه ما ينهنه.

ومنها أنه ربما أراد بعض تلاميذه إهداء قدر معين إليه فيسبق هو بإرسال الرسول ويذكر له ذلك القدر ويأمره بإحضاره لديه.

ومنها أن جبريل عليه السلام قال له في الكعبة المشرفة على جانبه الأيمن غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وشك في قوله وما تأخر.

ومنها أنه رأى الخضر في المدينة المنورة لابسًا لباسًا أخضر وأخبره أنه ولد يوم الأحد واسمه أحمد.

ومنها أنه حين يسعى بين الصفا والمروة مع الشيخ محمد الفاضل قال له: أسمعت ما قيل لنا، قيل لنا ما قيل لموسى وهرون قد أجيبت دعوتكما فاستقيما إن قيل لم يحج الشيخ محمد الفاضل في الظاهر قلنا قد أخبرنا الشيخ أحمد بن الشمسي في المدينة المنورة إنه سمع شيخه ماء العينين يقول أن أباه الشيخ محمد الفاضل المذكور قال له ذرعت بذراعي هذا ما بين زمزم والمقام وعدد له غير ذلك فوجده كذا وكذا من أعداد إلا ذراع فعجب من ذلك لأنه لم يحج في الظاهر ولما حج وكانت قامته كقامة أبيه ذرع ما قال له من المواضع فوجده كما قال.

ومنها أن الكفار جاءوا لحرب المسلمين فذهب بعض تلاميذه وأصحابه يودعه لحضور القتال فأخذ قوسًا وجعله على رأسه وقال هكذا خرج رسول الله ﷺ يوم أحد ووقعت الهزيمة ففهم الناس إشارته حينئذ في ذكره وقعة أحد.

ومنها أنه رأى شخصًا أتى شجرة وما رمى وراءها.

ومنها أن بعض تلامذته وأصهاره أراد أن يخرج إلى فزعة جاءت من العدو وكان أرمد فقال له الشيخ سافروا تصحوا وتغنموا، فلما ذهب وقع له ذلك.

ومنها أنه قال عند وفاته: يا رسول الله أنت جئت اللهم أعطنا الخير واكفنا الضير بما شئت.

ومنها أن آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وكانت وفاته ﷺ وعليه أنعم سنة ثمان وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ من كل خلف عليه وعلى آله وصحبه الأعلام أتم الصلاة وأعظم السلام وشيخه العارف بالله أمير المؤمنين الشيخ عمر بن سعيد الفوتى وهو عن الشريف العالم العارف بالله الشيخ محمد الغالي الحسني وهو عن القطب المكتوم والغوث المختوم سيدنا أبي العباس التجاني رضي الله عنهم وعنا بهم آمين عن سيد الوجود وعلم الشهود ﷺ وعلى آله وصحبه ما دام الملك المعبود.

وهذا السند هو أعلى أسانيد شيخنا الفا هاشم فلذلك تراه يقدمه في إجازاته على سائر الأسانيد نفعنا الله به آمين.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٦٨).

[العارف بالله الشيخ أحمد محمود الفوتى ﷺ]

هو العارف الغارف الولي النقي الوفي العابد الناسك الذاكر الشاكر سيدي ومولاي العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمود الفوتى.

اجتمعت معه في شهر الله ذي الحجة من شهور سنة ١٣٦٤ الهجرة قاصدًا لزيارة سيدنا أبي العباس أحمد التجاني ﷺ في فاس.

أخبرني صهره الحاج حسن الفوتى أنه رأى سيدنا رسول الله ﷺ يقظة ورأى التجاني كذلك وأمره بالمشى إلى زيارته والتوسل به بفاس فخرج من مكة بعد أن أقام بها خمس عشرة سنة.

قال لي صهره الحاج حسن إن الشيخ احمد هذا مكث في الخلوة سنة كاملة في غار جبل من جبال المشرق وهو الجبل المشهور بجبل الأولياء أتاه بإشارة بعض الأولياء قال لما أتينا إليه وجدنا نحو مائة من قبور الأولياء الذين يتعبدون هناك فوجدنا في الغار سباعا وحيات وحشرات مؤذيات فبمجرد مجيئنا صاروا يخرجون فما مكث شيء من السباع والحيات فدخل في ذلك الغار وكنت أخدمه ليلا ونهارا فليس عند ذلك الجبل عمارة وإذا خرجت من الصباح لطلب الماء والعيش فلا أجد إنسيا إلا نصف النهار وإن رجعت لا ألحق محله إلا بعد العصر قرب الغروب فمكثنا هنالك سنة كاملة حتى اجتمع برسول الله ﷺ والسيد التجاني يقظة فأمره بالمشى المذكور اهـ أخبرني صهره بهذا.

وأما هو فأخبرني بمكثه عند الجبل ولم يخبرني بالاجتماع المذكور لشدة حبه للخمول وقرائن أحواله تدل على أنه ممن بلغ ذلك المقام فإنه كثير العزلة والصمت

وغالب أوقاته في الصيام ملازم للرياضة والذكر وكان إذا جلس معي نتكلم أنا وهو فإذا أتانا ثالث يقوم ويرجع لمحل ذكره وكان لا يفعل شيئا إلا بعد تلقي الإذن من الشيخ أو النبي ﷺ أو من الحضرة المقدسة.

وقد كان عنده أسرار هذه الطريقة وأذكارها الخاصة المنيفة كالفاتحة بنية الاسم وصلاة الفاتح وأسمائها ودائرة الإحاطة وغير ذلك مما لا يمكن كتبه بل يجب كتمه ورأيت عنده سر دور الأنوار الذي لا يوجد إلا عند أرباب الأسرار.

ومن خاصية هذا السر أن من رآه غفرت ذنوبه ولا تمسه النار أبدًا ولقد مكثت نحو ١٥ سنة أسأل عن هذا السر عند من أتلاقى معهم من مشايخ هذه الطريقة فما شممت له رائحة ولا سمعت من أحد أنه رآه، ورأيته عند هذا العارف وما منعني أن اطلبه منه إلا ما رأيت من شدة اعتنائه به وتعظيمه إياه فاستيقنت أنه لا يملكني إياه فاكتفيت برؤيته والتبرك به وكان عنده الاسم الأعظم الخاص الكامل في فاتحة الكتاب.

أخبرني ﷺ أنه لما خدم شيخه الشيخ محمد البشير الفوتى خدمة تامة واستحق أن يمكن له الأسرار لقنه جميع أسرار الطريقة التي لا تلقى إلا للخواص وقال له بقى لك عندي الاسم الأعظم الكبير الخاص وها أنا متوجه إلى الله في وجود الأذن في تلقينك إياه قال فذات ليلة رأيت فيما يرى النائم رجلا أتاني ونعتني اسما فحفظته واستيقظت متعجبا وفي الليلة القابلة رأيت كأن القيامة قد قامت وفزع الناس فزعا شديدًا فصاروا يفرون من الغرب إلى المشرق وكأن شيئا يتبعهم ليهلكهم ففزعت من ذلك وأردت الفرار مع الناس فسمعت كأن رجلي قد سمرت في الأرض ليس

لي طاقة من الحركة فبينما أنا كذلك إذ رأيت أسدًا قد أقبل من نحو الغرب كان الناس يفرون لأجله وعيناه مثل الشمس في الحمرة إذا قاربت الغروب ففزعت فزعا شديدًا وكدت أن أموت منه وليس لي قدرة على الحركة فبينما أنا كذلك إذا جاءني الرجل الذي لقنني الاسم أمس بعينه وقال لي ما بالك فقلت له كذا وكذا وأخبرته بما أصابني فقال لا تخف إنما هو ملك من ملائكة الله جاء إليك ليعلمك الاسم الأعظم فغاب عني الرجل فعن قريب وصل إلى ذلك الأسد فوقف بين يدي ورأيت فوق جبينه وبين عينيه أحرفا مكتوبة بالذهب فقرأتها فإذا هي عين الاسم الذي لقننيه ذلك الرجل فاستيقظت مرتعدا وأنا احفظ الاسم ولم قصصت الرؤيتين للشيخ محمد البشير قال: الحمد لله هذا هو الاسم الذي قلت لك فقد تلقيته من الله وما بقي لي إلا أن أكتب لك سنده إلى سيدنا أحمد التجاني وإلى رسول الله ﷺ قال فكتب لي السند وعلمني كيفية استخراجه وتركيبه واستعماله ولله الحمد.

قلت: أخبرني ﷺ أنه صار يذكره كل يوم مائة فضعفت قواه لأجل ثقل التجلي وصار لا يقدر على النهوض للقيام حتى رأى النبي ﷺ وأمره أن ينقص العدد وعين له العدد الذي يذكر وأمره في ذكره كذلك من غير فترة مع أنه لا يذكر إلا مرة في العام أو في نصفه أو في الشهر بعد التلقي اهـ.

قلت: فو الله إنه لصادق فإني ما اجتمعت بأحد قط يعرف صيغة الاسم ولا خبره والحمد لله الذي جمعني بهذا الولي.

وقال ﷺ اجتمعت في الشرق بالخليفة المعظم الشيخ محمد الحافظ ابن عبد اللطيف المصري فأفادني أسرارا وأذكارا كثيرة وأفدته كذلك.

قال واجتمعت بالشيخ المعمر الشيخ عبد المنعم الساكن بسودان مصر وأذن لي في الطريق إذنًا مطلقًا وقال لي لا تجد الأخذ بعد أخذك عني فإني أخذت عن الشيخ محمد الغالي عن سيدنا أحمد التجاني ﷺ والشيخ عبد المنعم هذا قيل إنه عاش ٢٧٠ سنة وقيل ٢٦٠ سنة وقيل ٢٥٠ سنة قال وسألت ابنه الكبير عن ذلك فقال حفظت من والدي أنه يقول جاوز مائتي عام ولم أدر ما زاد وأخاف أن أسأله وقال لي إن سألته يخبرك لأنك غريب قال فناديت ولم أسأله اهـ.

قلت: إنني والحمد لله استفدت من هذا الشيخ أسرارا كثيرة ولقنني أسماء وعلمني كيفية استخراج الاسم المسمى بالصيغة الكبرى من الفاتحة وكيفية تركيبه وأعطاني سر الوصول إلى حضرة الرسول وهو من أسرار صلاة الفاتح وله كرامات كثيرة.

منها أنني أنزلته في بيت بجانب بيتي والبيت فيها علمت مكث نحو ثلاثين سنة لم يبت فيه رجل صالح بل إنما يبيت فيه الصبيان والأشرار الذين يأتون بالنسوان للفاحشة فبكرامته لما ارتحل من ذلك البيت صار ملكا لي وأدخلته في بيتي وصار محلا لذكر الأوراد قال الشاعر:

إذا حلوا بأرض عمروها وفاح بها العنابر والعبير

فهذه إحدى كراماته التي شاهدتها ومر بنا بمدينة لسقس ورجع منها إلى غسوو إلى صكتو ودخل أرض الفرنسيس فقيل له إن الطريق من هنا إلى فاس مسدود فإن كان لابد لك فارجع إلى مكة والمدينة فإذا جاء وقت الحج وحججت تجد الركب الفاسي فتمشى معهم لأنك مأذون في السفر لوجود ورقة التسريح عندك فرجع ومر بقرية جس إلى برنو فسمعت خبره في فرلمين بلغنا الله وإياه المنى.

وقال لي ﷺ ما بقى لي شيء من الأماني إلا واحد وهو أن أفعل مثل ما فعله الشيخ الفا هاشم فإنه لما أتى مدينة الرسول ﷺ ألقى عصاه في ظاهر البلد يشير أنه لم يبق له سفر يحتاج إلى أخذ العصا إلا السفر إلى القبر وهو لا يحتاج إلى أخذ العصا وإلى ذلك أشار ﷺ في منظومة له حين وصل إلى المدينة المنورة بقوله:

ألقت عصاها رحلتي وتزودي عند السمى الهاشمي الأجود

قال وكذلك أريد أن أفعل إذا رجعت من فاس فأسأل الله تعالى أن ييسر لي الطريق لذلك بجاه سيد الوجود ﷺ ويرزقنا بجاه سيدنا أبي العباس رضي الله الانتفاع بأهل نسبته آمين والحمد لله رب العالمين وصاحب الترجمة في قيد الحياة في سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين عام كتابة هذه الترجمة اهـ ولله الحمد.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٧٦).

[سيدي الشيخ طاهر الحيمادي]

رضي الله تعالى عنه

سلك الطريقة الخلوتية والشاذلية وصحب سيدي السيد محمد عثمان الميرغني وحج وسافر إلى صبيا ببلاد اليمن ولقى بها سيدي أحمد بن إديس ولازمه مدة ودخل نحوا من أربع وستين خلوة وقال له سيدي أحمد بن إدريس فتحك على يد رجل من المغرب تلتقي به في دارفور.

فسافر إليه ومكث بها يترقب ذلك الشيخ كما أخبره سيدي أحمد بن إدريس حتى جاء سيدي ابن المختار ﷺ وقبل أن يفرغ من حط أحماله مر الشيخ طاهر الحيمادي بطرف البلد فناداه سيدي ابن المختار يا شيخ طاهر يا حيمادي هلم ها أنا ذا الذي أخبرك به سيدي أحمد بن إدريس فأسرع فأخذ عنه الطريق وفتح عليه بمجرد المبايعة الفتح الأكبر فكان عجيبا.

وقد ثبت على الطريق كالجبل الراسخ ولما دنت وفاته سافر إلى سيدي السيد إبراهيم بن سيدي السيد وكان قاضيًا بأبي حمد وقال إنني جئت لأموت عندك وكان كذلك وتوفى سنة ٣١ هجرية وسنة ١٩١٣ شمسية.

قاله شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (١٩).

[سيدي الحاج حمو أبو مدين العقباني التلمساني ﷺ]

بحر الولاية الخضم وسر الخصوصية الأعم المتخلق المتشح بالكمالات الأحمدية، المستتر عن الخلق بثياب التواضع وقد ظهرت آثار تربيته كالنجوم اللوامع.

وكانت له تجارة في الفحامين وهو الذي رتب الوظيفة بالزاوية التجانية بالجودرية، أواخر القرن الماضي، وكان موضع ثقة الناس - كريم الشيم متواضعا صالحا دائبا على أداء الواجبات الشرعية كثير الذكر كثير الجود والإحسان كثير البكاء يبكي لأقل مخالفة يراها للشريعة برا رحيما.

وقد أخذ عن سيدي الطاهر أبو طيبة التلمساني صاحب الشيخ وقد ترجم له في كشف الحجاب.

وكان سيدي الحاج حمو حبيب سيدي البشير الزيتوني رضي الله تعالى عنهما وكان يشهد له بالكشف ويجله ويتأدب معه مع أن سنه أصغر من سن سيدي البشير وكان موضع ثقته في الدين والطريق ولذلك طلب لأحد تلاميذه الأذن في التقديم منه فكتب لسيدي البشير إننا جعلناك خليفة عنا وجعلنا فلانا خليفة عنك.

وكان يحتفل بمولد الشيخ سيدي أحمد التجاني في نصف شعبان وينفق فيه نحوا من ستين جنيها. وما زال قائما بشئون الطريق إلى أن توفى بالقاهرة يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٥ هجرية عن سبعين أو خمس وسبعين سنة. ولم يعقب سوى بنت واحدة ما زالت في قيد الحياة ﷺ.

قاله شيخنا الحافظ في طبقات رجال الطريقة التجانية صفحة (٢٤).

[سيدي البشير بن سيدي محمد الزيتوني ﷺ]

ولد ﷺ بتونس حوالي سنة ١٢٣٥ هجرية وهو شريف حسيني أبا وأما وكان والده من رجال الحكومة في فاس ثم انتقل إلى تونس وأقام بها وكان من خواص أصحاب شيخنا ﷺ وكان مع ولايته بحرا في العلم الظاهر وجاءه بعض علماء تونس يمتحنونه في آية من كتاب الله فمكث في لفظ منها أيامًا عدة وهو يشرحه ويبدي فيه من علوم غيب الغيب ما يبهرهم.

وقربه إليه حاكم تونس فولاه رتبة سامية وأما والدته فقد كانت من الأكابر ولما حضرتها الوفاة دمعت عيناها فأخذ يصبرها فقالت يا بني ما أنا جازعة ولكن لا أرى لك أولادا يعيشون ثم قالت بعد ولكن رأيت مالا يحصى من تلاميذك ولما بلغ سيدي البشير الخامس عشرة من عمره أدخله والده الخلوة ثم أخرجه منها فارًا من الخلق فحزنت والدته لذلك فقال له والده اصحب الخلق ومن جملة فوائده ما حدثني به حفيده أنه سأل سيدنا ﷺ عن ثواب الأعمال إذا أهداها شخص لآخر ووقع من المهدي إليه شيء من محبطات الأعمال أتحبط له تلك الهبة فأجاب ﷺ بقوله لا تحبط الهبة للموهوب له إذا ارتكب شيئا من محبطات الأعمال غير الشرك بالله لأن الهبة ليست من أعماله إنما تحبط إذا حبط عمل الواهب اهـ.

وقد لقب سيدي أحمد بناني كلاً لكثرة جريان هذه اللفظة على لسانه وهو يروى عن أبي عبد الله محمد الوليد بن العربي العراقي عن الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران وأبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي المرداسي وإدريس بن علي زين العابدين العراقي ثلاثتهم عن محمد التاودي ابن الطالب بن سودة المري. وأسانيده مذكورة في ثبته وهو من مشايخ الشيخ الأمير الكبير المصري الذين يروي عنهم في ثبته المطبوع.

ويروي أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن المذكور عن الشيخ المحدث أبي الفيض السيد مرتضى الزبيدي. وأسانيده مشهورة مسطورة في أثباته المتعددة.

وعندما قدم إلى الحجاز سنة ألف ومائتين وتسعين وأربع للهجرة مر بمصر وأخذ عنه مشايخ الإسلام وفحول العلماء وأكابر الأولياء بمصر والحجاز والمشرق من بين آخذ عنه الحديث أو الطريق أو التقديم فيها غير أن بعض من أخذ عنه الطريق من العلماء ظن أن ما اشترطه عليه في هذه الطريقة من الانفراد بها شرط كمال لا يلزم به السالك، ولذلك لم يتقيد به؛ ولو رجع للشيخ في ذلك لأعلمه أنه شرط لازم يتوقف سلوك هذه الطريقة عليه ولا يصح بدونه لأن الشيخ الأكبر نص على ذلك كما نص عليه أكابر أهل التربية في سائر الطريق رضوان الله عليهم وأهل كل فن حجة في فنهم وهم أعلم بالشريعة والحقيقة من غيرهم وعلى هذا فلا يكون إلى أن وصل إلى بلاد سيدي عمر بن سعيد الفوتي بالسودان الغربي فوجده قد تولى الملك وأقام معه مدة.

ثم عاد إلى السودان المصري وأخذ يتاجر في ريش النعام وغيره حتى كان لديه أحد عشر ألف جنيه.

وكان ديدنه إذ ذاك أن يسأل الله عز وجل أن يحفظه من فتن الدنيا وعزم على الرجوع إلى مصر فضل الدليل الطريق ومكثوا أربعين يوما وكانوا كلما عطشوا ذبحوا جملا وشربوا ما في جوفه من الماء وتركوه بما عليه من أموال فهلكت الأموال وماتت العبيد ولم يبق معه إلا عبد واحد وهجينه الذي بركه قال الشيخ فنمت فرأيت رجلا أبيض الوجه نظيف الشيبة فقال لي يا بشير لا تحزن قم والحق الدليل وبشره وقل له إن الدرب أمامنا في مجرى الغزال.

فاهتدوا إلى الطريق وتاجر حتى اجتمع عنده ألف جنيه وعاد إلى مصر فمرض

ببطنه فصرفها في مرضه.

وكان متزوجا في السودان بأم ولده السيد محمد رحمه الله تعالى وكان أبوها له ست عشرة ساقية وكان رجلا كريما وقال ﷺ عندما خلفت محمدا ولدى كنت أملك أربعة آلاف جنيه واثنى عشر عبدا وثمان عشرة جارية.

وقد وقع له في السودان عجائب وأسلم على يده كثير من الكفار ممن لم تبلغهم الدعوة وبني عندهم مسجدا وأعطى الطريقة التجانية في الخرطوم وقدم بها أربعة وفشت الطريقة فغار بعض أهل الطريق منه وأرادوا إيذاءه فوقاه الله شرهم وظهرت كراماته ثم عزم على التجرد والرجوع لمصر فقيرا فلما وصلها لقى أحد التجانيين يجيد صناعة الغرزة فتعلمها منه لكونها ليس فيها شبهة وكان ذلك بأمر باطني ثم رزقه الله شيئا من المال اشترى به بلغًا وأقام في أبي كبير شرقية يتجر بها وكلما فرغت منه البضاعة يسافر إلى القاهرة فيمر بتلبانة وبيت بها وعرفه الشيخ حسن خضر أبو حمام وكان إذ ذاك شيخ البلد واستمرت الصحبة إلى ولده الشيخ خليل العمدة وأهله جميعا وطلب أن يقيم ببلده.

فانتقل إلى تلبانة قرب سنة ١٢٩٤ وتزوج بها وأقام قبلها ببلبيس مدة وكان يتجر في بلبيس وشلشلمون ومشتول وبردين وتلك الجهات.

ثم سافر للحج وقام بمكة ثلاثة سنوات وكان يزور المصطفى ﷺ بالمدينة. وكان يريد ألا يبارح جوار البيت الشريف ولكنه أمر بالرجوع إلى مصر لتربية الخلق فرجع إلى تلبانة وانتشرت الطريق على يده واشتهر أمره وظهرت كراماته وكان عارفا ربانيا حكيما قدسيا له النفس العالي والفضل السامي متواضعا عزيزا مستورا

شهيرا قال عنه العلامة الشيخ أبو عسكر (كأنها ربي في حجر نبي) وكراماته منتشرة يتحدث بها الكبير والصغير.

فمنها ما حدثنا به الرجل الثقة الصالح الشيخ حسن قرقر من بردين شرقية أنه اجتمع بالخضر وأسر إليه أربع كلمات وأمره بكتمانها ولم يخبر أحدا بذلك قط. فبعد ثلاثين سنة لقيه سيدي البشير فسلم عليه وقال له هنيئا لك أنك قابلت الخضر وساررك بأربع.

ومنها ما حدثني به عمدة تلبانه الشيخ عبد الحميد خليل حمام أن والده وكان صديق سيدي البشير استشاره في أن ينقل ولده أحمد أفندي خليل وكان كاتبا بمرتب مائة وخمسين قرشا بدائرة الأمير إبراهيم حلمي إلى الدائرة السنية بأضعاف ذلك المرتب فقال له لا تفعل أنه سيكون باشكاتب الدائرة إن شاء الله تعالى أما الدائرة السنية فليس هناك دائرة سنية وها أنا ذا قد ختمت لك ثم تحقق ذلك كله بعد وفاة سيدي البشير فصار باشكاتب الدائرة وألغيت الدائرة السنية. وهو الآن في هذه الوظيفة.

ومنها أنه كان يخبر من رأى رؤيا من أصحابه بما رأى ومن ذلك ما حدثني به تلميذه وحبيبه الشيخ محمد سلامه أن رجلا رأى النبي ﷺ شرب ثم أعطاه فضلته فأعطاها لغيره ففي الصباح قال له هو كان قال لك أعط غيرك؟

وطلب أحد أصحابه من أخيه إعانته فقال له سيدي البشير وهل صرفت الجنيهات الثمانية التي خبأتها في الحائط ولم يكن أحد يعرف ذلك وكثيرًا ما كان يتكلم على الخواطر منها أنه خطر على قلب تلميذ له أن يتزوج زوجته بعد وفاته. فنظر إليه في الحال وحدثه بذلك.

ومن غرائب كراماته أنه كان جالسا بين أصحابه فصاح وقال يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا لطيف وصار يشير فسأله أصحابه عن ذلك فقال إن أخاكم أبو عثمان عمدة العدلية خرجت عليه اللصوص وضربته ولكن الله سلم وكان في بلدة أخرى ثم ذهبوا فألفوا ذلك الرجل وقد ضرب ضربا مبرحًا فقال له سيدي البشير احمد الله قد حملت عنك الضرب وكشف ذراعيه فإذا بالضرب ظاهر عليهما - ومن يعرف سعة دائرة الروح لا يتوقف في ذلك ولا عبرة بجهل الأغبياء.

ومن كرامات تلميذه عبد الحميد سلامة أنه اشترى خروفا من السوق وكان مريضا فأتعبه فسأل الله أن يريحه منه فما استتم دعاءه حتى جاءت بنت الحاج على المقدم وكانت راكبة فحملته عنه فقال يا رب أنا أيضا تعب فما استتم دعاءه حتى رأى نفسه في البلد وجلس مدة مع أخيه الفقيه سيدنا الشيخ محمد سلامه حتى جاءت تلك السيدة فقالت من أين جئت يا شيخ عبد الحميد فقال من هنا وكان إذا قرأ ورده في الظلام يضاء المكان الذي هو فيه ببركة الصلاة على النبي ﷺ.

وله كرامات أخرى حدثني بذلك أخوه سيدي الشيخ محمد سلامه.

وقد أعطى سيدي البشير الإجازة لسيدي الشيخ محمد مذكور من طصفا دقهلية مطلقة يعطى كل شؤون الطريق ولا يقدم لإعطائها أحدا والسيد محمد البغال الكبير والشيخ عبد الجليل فخر من بلبيس والشيخ محمد العتيق من العدلية.

وكراماته مستفيضة وقد أفردت ترجمته بالتأليف وتوفى بتلبانه شرقية يوم الأحد ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هجرية رضي الله تعالى عنه آمين.

انظر رسالة رجال الطريقة التجانية،لشيخنا محمد الحافظ صفحة (٢٨).

[سيدي أبو محمد السيد هاشم العلوي ﷺ]

الولي الصالح الجاد في عبادة ربه وإرشاد خلقه صاحب الحال الصادق والخلق الكريم العابد الزاهد.

أخذ الطريق عن سيدي عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي صاحب سيدنا ﷺ وأخذ التقديم عن سيدي محمد الصغير وجاء وسيدي الحاج حمو العقباني موجود بمصر وكان ملازما للزاوية بالجودرية. وقال عنه سيدي البشير إنه أعطى سعادة الدنيا والآخرة فقد كان كل وقته مشتغلا بالعبادة.

ولما سافر سيدي البشير إلى الحج ومكث ثلاث سنوات قال بعض الناس إنه قد مات فتوجه ولده إلى مصر وأخبره بتلك الإشاعة فذكر له بطريق الكشف أنه بخير لم يصبه سوء وأوصاه سيدي البشير على بعض تلاميذه قبل سفره إلى الحج فبينما كان ذلك التلميذ جالسًا معه وهو يصلي دخلت إحدى بنات المغاربة فتمنى التلميذ لو تزوج بها وكان سيدي السيد هاشم قد فرغ من صلاته فقال وهو ملتفت إلى القبلة أنأخذ بنات الناس نضحك عليها وكان يقول الحمد لله الذي أعطانا البصيرة وقبل وفاته بعشرة أيام قال لسيدي الحاج حمو بعد عشرة أيام سأذهب إلى المدينة المنورة إن شاء الله وبعدها بيومين قال بعد ثمانية أيام فما زال كذلك إلى أن قال بقي يوم واحد وتوفي في اليوم الذي عينه بالقاهرة حوالي سنة ١٥، ودفن بها رحمه الله ورضي الله عنه.

قاله شيخنا الحافظ في رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٣).

[سيدي الحاج محمد أبو قرعه ﷺ]

الحاج محمد راجلين أبو نديفة .

أصله من دار صليح تبع واداي برقو وحج وزار المصطفى ﷺ ثم سافر إلى بيت المقدس وجاء بالبر إلى الإسماعيلية بصحبة أخيه عبد المجيد وتوفى أخوه بها وسافر هو إلى الأزهر فمكث به اثنتي عشرة سنة.

وصحب الشيخ عليش وأخذ عنه العلم ثم سافر إلى دنقله العرضي بالسودان وتزوج بها.

ثم حج مرة ثانية ورجع بزوجته وابنته فأقام بأسنا مدة ثم انتقل إلى أسوان فأقام بها خمسين سنة وكان مجاب الدعوة مشتغلا بالقرآن وتعليمه.

وكان إذا طلب أحد منه أن يدعو له بشيء قال له أنو ما تريده وتوكل على الله فيعطه الله ما نوى.

وتوفى بأسوان يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ١٣٥٠ هجرية وسنه مائة وثلاثون سنة وهو في صحة جيدة.

وترك بنتا وأخذ الطريق والتقديم من سيدي محمد السقاف ﷺ. وأخذ قبله عن الشيخ حامد عبد الله من برنو ﷺ آمين.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٤).

[سيدي الشيخ عبد المنعم بن احمد بن سلامه ﷺ]

أصله من نجع الطويل من جهة السلامية مع أرمنت مديرية قنا وعمر طويلا كما أخبرني ولده والكثيرون وسافر أقطارا كثيرة وصحب سيدي محمد الغالي ﷺ وأخذ عنه بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ثم انتهى إلى سكنى السودان المصري فجاء الخرطوم وهي قليلة العمران وأقام بأم درمان مدة وكان في أول أمره يكتم طريقته ويتظاهر بخدمة بعض المتصدرين لنشر دعوة الطرق الأخرى واضطهد بعض رجال الطريق وقتلوا وأراد الله أن يدخره لنا ﷺ فقد ألحق المتأخرين بالمتقدمين والصغار بالكبار وكان صادق الكشف كما أخبرني جمع من صحبه منهم الرجل الصادق الشيخ عمر عبد الله عيساوي الفلاتي الطالب بالأزهر الشريف أنه لما زاره بجهة أم شحيط وكان في متاعه دواء له فائدة خاصة لا يعلم به أحد فقال له سيدي عبد المنعم اذهب فأتنى بالشيء الفلاني من متاعك فجاءه به وكراماته كثيرة مشتهرة وأقام أخيرا بحلة أم سعدون تبع مركز باره السودان وتبعد عن الأبيض ثلاث ساعات بالسيارة.

وفي يوم الأحد ١٦ شوال سنة ١٣٥٣ سافرنا إلى سيدي عبد المنعم في جمع من خاصة الأحباب أذكر منهم سيدي الشريف الحاج محمد طه كبير السادة التجانية بالأبيض والعلامة الفاضل الشيخ عبد الباقي أبو وإخواننا الصادقين الشيخ فضل الله آدم والشيخ أبو زيد هلال والشيخ خليل عكاشة والشيخ حجازي وكان دليل الركب والشيخ بشير الفكي والشيخ موسى ورجلا من الحضور والشيخ إسماعيل أبو القاسم ابن شيخ الإسلام المرحوم الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم وكان مرافقي من أم درمان والأخ عثمان أفندي سلامه أحد موظفي الأبيض وكان يقود إحدى السيارتين فتى يسمى محمد خليل والسيارة الأخرى كان يقودها رجل آخر.

فوصلنا حلة أم سعدون التي بها سيدي عبد المنعم واجتمعنا به ورأيناه نائما على سرير من الجريد وقد بلغ من الكبر عتيًا فهو جلد على عظام ولكنه ضخم المبنى وقد كف بصره وضعف سمعه فكنا نرفع أصواتنا حتى نسمعه وصوته جهوري شديد وكان يداعب أصحابه ويباسطهم وهو حاضر الذهن قوى الذاكرة عظيم الهيبة خبير بشئون الماضين الذين عاشرهم وكان يسأل عن أصدقائه ممن يعرفهم فيخبر بأنهم صاروا إلى جوار الله فيترحم عليهم وكان إذا بايع الناس على السير إلى الله يبايع كلا بما يناسبه.

ومما سررت به أنني سمعت منه المبايعة على الطاعة (بايعنا الله والرسول على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا وأن لا نعصى الله) وهي مبايعة مستمدة من السنة المحمدية.

وقد سمعته يدعو الله بدعوات ويذكر من أسمائه الخاصة ما تندهش له العقول وينقل عنه أصحابه من المكاشفات والكرامات العديد.

وإن حاله لعجيب وأخباره كثيرة وهو مع تقدم السن به دائم الذكر يسمع له دوى بالذكر والتسبيح والصلاة طول الليل.

وإن في رؤياه لخيرًا جمًا فالحمد لله حيث شهدناه وأشهدناه على ذلك وقد أذن لنا في الطريق والتقديم وأنا بنا عنه في إذن أحبا بنا وإننا لنحبه في الله تبارك وتعالى فبيننا وبين الشيخ ﷺ من طريقه رجلان هو وسيدي محمد الغالي رضي الله عنها.

وقد توفى في شعبان سنة ١٣٥٤ من الهجرة ودفن بحلة أم سعدون وترك ولدين

سيدي إبراهيم وسيدي أحمد وقد اجتمعت به في الحج سنة ١٣٥٤ هجرية بمكة المكرمة. وترك من البنات ثلاثا رحمه الله و ﷺ آمين.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٥).

وقال عنه الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل صفحة (٢٢٣) ما نصه:

سيدي الشريف عبد المنعم أحمد، شريف حسيني ارتحل أجداده من مكة المكرمة إلى صعيد مصر. ولا يعرف أحد تفاصيل نشأة سيدي الشريف عبد المنعم إذ أنه عرف منذ أن عرف بالسياحة والتنقل من بلد إلى آخر حتى لا يكاد بلد في المشرق أو المغرب إلاّ زاره. وهو من المشائخ المعمرين في السودان تتفاوت أخبار عمره بين ١٤٠ سنة و ١٦٠ سنة والله أعلم.

وقد وصل أجداده قرية السليمية بمحافظة قنا بمصر من الحجاز وما زال عقبهم بها. ومنها خرج سائحًا وزار كل البلاد الإسلامية إلى أن وصل فاس بالمغرب، ووقتها كان شاذلي الطريقة. وقصد زيارة سيدي أحمد التجاني ﷺ إلاّ أنه لم يجده ووجد والدته الفضلى السيدة عائشة رضي الله عنها وكان هذا عام ١١٨٥هـ. وفي تنقله وترحاله قابل العديد من كبار العارفين إلى أن وصل المدينة المنورة عام ١٢١٧هـ.

وهناك التقى بالعارف بالله الشريف سيدي محمد الغالي أحد خلفاء سيدي أحمد التجاني ﷺ وعرض عليه الطريقة التجانية في بادئ الأمر فاعتذر إلا أنه عاد وطلبها من الشريف الغالي بأمر من الرسول ﷺ كما قال وهو لهذا لا يعطى الطريقة التجانية

لمن يريدها فورًا وإنما دائمًا ينتظر إلى أن يؤذن له بإعطائها وقد يمكث زمنًا طويلاً وقد حدث ذلك لمولانا العارف بالله التقي الزاهد رجل كردفان القدوة الشيخ عبد الله آدم رجل (أم كتيرة) أمد الله في عمره - الآن فوق المائة سنة - الذي لم يعطه الطريقة إلا بعد إذن من سيدي رسول الله ﷺ كما قال لنا.

ودخل الشريف عبد المنعم أحمد ﷺ السودان مرتين، إبان الحكم التركي - ١٨٢١م وقبل المهدية. وتزوج بأم درمان واستقر بها وله ولدين هما الشريف أحمد عبد المنعم - دفين الأبيض - والشريف إبراهيم عبد المنعم - دفين أم سعدون - وله بنتين الحاجة آمنة والحاجة ست أبوها.

ثم خرج سائحًا كعادته ثلاثين سنة طاف فيه السودان واستقر أخيرًا بقرية (أم سعدون) بشمال كردفان، على بعد ساعتين بالسيارات من الأبيض. ومقامه بها الآن معروف ويزار. بها أسرته وخلافته وقد عرفت باسم (أم سعدون الشريف).

وقد شوهدت كرامات عديدة لسيدي الشريف بعد وفاته. كما كان إبان حياته وهو من أرباب التصرف والكرامات الخارقة والفيوضات الظاهرة. وعرف بطي الزمان والمكان. والتحدث بعدة لغات أعجمية ولهجات عربية. مما جعل إرشاده إبان سياحته مثمرًا ومفيدًا في كل مكان يصله..

وبما أن سيدي الشريف عبد المنعم أحمد. يعتبر أقرب سند لسيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ في السودان. فقد كانت وفود التجانية من شتى أنحاء السودان بل من خارج السودان تزور مقامه حيًا وميتًا.

ومن أبرز الشخصيات التي زارته من أحفاد سيدي أحمد التجاني ﷺ سيدي

الشريف بن سالم. وسيدي الشريف محمد الكبير. وسيدي الشريف محمود. وسيدي الشريف محمد طاهر. ومن أقطاب التجانية مولانا الأستاذ محمد الحافظ التجاني. والشريف أحمد حماه لله. والشريف محمد طه التجاني. والعالم الشيخ عبد الباقي أبو والشيخ الجليل إدريس الدرديري. والشيخ الفكي يونس الكناني وغيرهم. ومن العلماء الشناقيط الشريف محمد عبد القادر. والشريف محمد خير والشريف حمد الفوتى والشريف محمد السالك وغيرهم.

والشريف عبد المنعم أحمد ﷺ عرف عنه أنه لا يعطي الطريقة التجانية إلاّ بإذن - كما قلنا من قبل- وقبل إعطاء الأوراد يجب على المريد مبايعته على الآتي: «بايعنا الله والرسول على أن لا نشرك بالله شيئًا. ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق. ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا. وأن لا نعصى الله ورسوله في معروف. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وكان من كبار الملامتية في أوضاعه. وكان يدعو لله جل جلالة بدعوات تذهل العقول. مستجاب الدعاء. سريع المكاشفة. وإن حاله لعجيب وأخباره كثيرة. ومع كبر سنه كان في الوظيفة وذكر الجمعة تسمع دوى صوته بالهيللة من مكان بعيد. بل قيل لا يستطيع ذكر الهيللة بأكثر من سبع مرات ثم يفنى تمامًا..

والشريف عبد المنعم أحمد يعتز كثيرًا بابنه الشريف أحمد عبد المنعم. وكان الشريف - عند تجليه- يقول: « مين زينا؟ نبيي أحمد وشيخي أحمد وأبوي أحمد. وولدي أحمد » ! وكان ابنه رحمه الله ملامتيًا يتصف بكثير من صفات أبيه ﷺ.

حدث أن قمنا بزيارته في (أم سعدون) عام ١٩٧٨م مع الإخوان الشريف أحمد

حماه الله والشيخ محمد صالح عبد الباقي والمهندس لطفي وهدان في عربة الأخ عبد القادر الطيب.

وصلنا (أم سعدون) عند المغرب بعد أن قطعنا ساعتين من الأبيض. وكان المفروض أن نعود بعد صلاة العشاء. إلاّ أن أريج المكان وضوء القمر وحلاوة أحاديث الشريف إبراهيم جعلتنا نقرر المبيت ونقوم بعد صلاة الصبح. وقد حدث وبعد صلاة الصبح أن دارت ماكينة عربتنا للتحرك وكانت الساعة الخامسة صباحًا. فجاء الشريف من الداخل ومنعنا السفر وقال: « في زول يبيت في بيت يسافر قبل أن يشرب الشاي» ؟ إلاّ أننا أصممنا على السفر دون رضاه! والذي حدث أننا لم نجد الأبيض ولم نصل إليها حتى الساعة الخامسة مساء! كانت العربة تلف ونجد أنفسنا أمام شجرة وهكذا! وعندما بلغ بنا العياء والخوف حده - مع ملاحظة أن بنزين العربة لم ينفد! وبعد استغاثة من الشريف أحمد حماه الله رأى جبلاً من بعيد وذهبنا إليه وكان (جبل أبو سنون) وهو قرب الأبيض. وبالتالي وصلنا الأبيض في المغرب! وفيما بعد قال لي مولانا الشريف حماه الله : « أخطأنا في عودتنا دون إذن الشريف ولم نجبر خاطره. وما حدث لنا كان عقابًا ليس منه وإنما من مقامه » !!

ولهم الآن من الأحفاد من ملأوا الفراغ بسيرتهم الحسنة وكراماتهم العديدة في مسجديهم بأن سعدون والأبيض..

وما زال سيدي الشريف عبد المنعم الكبير حتى الآن، الكثير من زوار ضريحه من كبار العارفين يسمعون صوته عند تحيتهم له أو الدعاء لهم. وقد سمعنا ذلك من شيخنا العارف بالله الشريف أحمد حماه الله رحمه الله ومن حفيده الشريف الغالي أحمد عبد المنعم أمد الله في عمره وغيرهما.

[الشيخ بناتي آدم الفلاتي ﷺ]

كان من أهل الفتح والهمة العارفين بالله تعالى ذوى الولاية المحققة والهمة الخارقة.

أصله من نيجيريا غربي السودان أخذ عن الشيخ حبيب الماجد عن الشيخ موسى المجاهد عن سيدي عمر بن سعيد الفوتي ومع أن بينه وبين الشيخ أربع وسائط فقد كان ممن يأخذ عن الشيخ ﷺ مباشرة بطريق الروحانية وقد قدم أسيوط مع الرجل الصالح الحاج تميم البكري التجاني في القرن الماضي واجتمع به الشريف العلامة الحجة سيدي الشيخ عبد العاطي أحمد الشريف عالم أسيوط وأعطاه سر الجبروت وسر الوصول .

وقد أخذهما عن روحانية الشيخ ﷺ وأملاهما عليه في الظلام فسطع نور روحي في الخلوة أضاء له حتى كتبهما وأدخله الخلوة بسر الوصول.

وقد تحقق بسره ﷺ وقد وصلنا سر الجبروت عنه من طريق بعض أصحابه.

وتوفى حوالي أواخر القرن الثالث عشر تقريبا وتوفى الشريف عبد العاطي أحمد أواخر شوال سنة ١٣٤٣. وهو الذي أعطى الطريقة في سنة ١٣١٦ من الهجرة للشيخ حسين حسن الطهاوي وفي سنة ١٣٢٢ للشيخ مكي محمد مكي وغيرهما.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٨).

[محمد بك الفكاك الشاوي ﷺ]

العبد الصالح الذي منح القبول والرفعة والعمل والحال والمحسن الذاكر كان طبيبا بصيرا بمداواة الأمراض بأنواعها وكان يجيد جراحة العيون وكان سبب صداقته مع خديوي مصر توفيق باشا أنه قام بعملية جراحية في عين زوجته فشفاها الله تبارك وتعالى فتوثقت عرى المودة بينهما ثم من بعده ولده عباس باشا الثاني الخديوى.

وكان البك ذا جاه وثروة كريما معطاء يؤوى إليه الفقراء والمساكين ويوليهم رفده، وكنت لا تؤم المسجد الحسيني في أي وقت من أوقات الصلوات الخمس إلا وجدت عربة البك الفكاك الخاصة واقفة بالباب تنتظره.

وكان يسكن المغربلين القريبة من باب المتولى وكان له نفس الوجاهة عند حاكم تونس ورزقه الله القبول حيثما ولي وقد أخذ عنه الكثيرون وهو الذي تولى مشيخة الزواية بعد وفاة سيدي الحاج حمو العقباني ﷺ.

وهو الذي قام بطبع جواهر المعاني بمصر لأول مرة وكذلك مجموع الأوراد التجاني وأهدى كتب الطريقة لصديقه توفيق باشا وأخذ عن سيدي حَمَّ بن سيدي محمد العيد ابن سيدي الحاج على التماسيني وربما أخذ عن غيره فقد كان من المتقدمين وتوفى بمصر قرب سنة ١٣٣٠ من الهجرة ﷺ.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٨).

[الحاج الهاشمي محمد المناتي ﷺ]

العابد الزاهد ذو الحال العجيب والنفس المجيب توطن الإسكندرية بعد أن ساح في كثير من بلاد القطر وأعطى بها الطريقة. وأخذ عن الشيخ سيدي البشير حفيد الشيخ ﷺ .

ولما جاء القطر المصري ورأى ما فيه من مخالفة للشريعة وكان دقيقا في المعاملة والعبادة شديد التمسك بالكتاب والسنة ولا يخشى في الله لومة لائم تحين فرصة مجئ الخديوي عباس باشا الثاني إلى المسجد بالإسكندرية ووقف بعد الصلاة وقال له:

إن المفاسد التي في هذه الأمة أنت المسؤل عنها بين يدي الله تعالى فاتق الله فقبض عليه الحرس وبعد أيام أخبره جمع من العلماء الذين يعرفونه بفضله وإخلاصه ومنهم البك الفكاك صديقه وصديق والده فجاء به ثم سأله الخديوي عن حاله فأخبره أنه مقدم الطريقة التجانية وأنه مأمور بالإرشاد وأن يدعو الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة .

فقال له ومن يشهد لك بذلك فأخرج له إذن سيدي البشير ﷺ فأخذه منه وأخلى سبيله فسافر إلى بلاد المغرب وجدد العهد على سيدي البشير ﷺ وعاد إلى مصر وقد صحبه جمع من التجانيين وانتفعوا به ومنهم ولده سيدي محمد المتوفى بالإسكندرية منذ زمن قريب.

وكان إذا دخل بلدا بدا بالمسجد فلما زار تلبانة لأول مرة وكان معه سيدي أحمد بن الأمين الشنقيطي الإمام الحجة النحوى والشيخ أبو بكر المدني فوجدوا المسجد

مهدمًا فقال (إن بلدًا مسجدها خراب قلوب أهلها خراب) وعزم على السفر وأن لا يذوق لأهلها ماء وأبي أن يمكث فيها حتى أخذوا على أنفسهم عهدا وثيقا ببناء المسجد وهو أول من قام بنشر الطريقة بالإسكندرية وكان قد مر بها بعض الشناقطة وأهل السودان فتعرف بهم الشيخ سيد أحمد عبد المؤمن ثم قدم سيدي الشيخ السباعي فأعطى بسند سيدي أحمد التجاني الشنقيطي فأخذ عنه الحاج على الفيلالي وأولاده والشيخ سيد أحمد وخليل أفندي وغيرهم.

كما أنهم أخذوا عن سيدي الحاج الهاشمي رحمه الله تعالى وكان مهيب الطلعة. نظيف الشيبة قائما على ساق الجد. وما زال حريصًا على نشر الطريق والقيام بشؤونها إلى أن توفى في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ هجرية بالإسكندرية رحمه الله تعالى.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٣٩).

[الشريف عبد العزيز السملالي البوعمراني ﷺ]

الشريف العلامة التالي الذاكر القائم لله على قدم الصدق والإخلاص كان يقرئ أولاد الشيخ بعين ماضي حين كان سيدي عبد المالك يقرأ معهم.

وطلب سيدي الصغير بن العلمي منه أن يقيم بالعلية ليقرئ سيدي عبد المالك فأقام بالعلية مدة.

وصحب سيدي البشير وكان ورده في اليوم عشرة آلاف من صلاة الفاتح أو نصف القرآن وأخذ عنه الشيخ مكي محمد مكي والشيخ حسين حسن الطماوي وغيرهم.

وكان يدرس بالأزهر الشريف.

وهو الذي وقف على طبع الخريدة لسيدي الشيخ النظيفي الطبعة الأولى وكان يؤثر الخمول ويبتعد عن الظهور.

وتوفي بعد الثلاثين من الهجرة رحمه الله تعالى ودفن بقرافة المجاورين بمصر.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٤٠).

[سيدي أحمد بن الأمين الشنقيطي ﷺ]

العلامة اللغوي الأديب الحجة الإمام مرجع علماء اللغة الأريب الفاضل واللوذعى الكامل وقد انتشر صيته في مصر وغيرها واستوطن الحجاز مدة ورحل إلى الأستانة وأقام بروسيا سنة وألف بها كتابه في الأمومة عند العرب - طهارة العرب وطبع بالروسيا.

وأقام بسوريا زمنا وقدم مصر سنة ١٣١٨هـ وكان واعية حافظاً رجع إلى تحقيقه العلماء الأعلام وحل المغلق وشرح الغريب وكان فريد العصر في حفظ الشواهد عقد له لواء الإمامة فيها وكان يعرض عليه البيت المصحف فيرجعه إلى أصله بمجرد عرضه عليه ويذكر القصيدة التي هو منها من أولها إلى آخرها.

وله كتاب الوسيط في ترجمة أدباء شنقيط أملاه من حفظه غير بضع قصائد منه كما حدثني غير واحد ومنهم السيد محمد أمين الخانجي وذكر أنه أملاه عليه وحدثني بما يدل على ولايته وكشفه قال له « إني حدثت أن أختي توفيت وأن ولدها قادم إلى مصر » فما لبثو أن جاء الخبر بذلك ثم قدم ولد أخته.

وله الدرر اللوامع في شرح همع الهوامع في النحو للسيوطي في جزأين وله رسالة الدرر في صرف عمر.

وصحح الأغاني ومعجم البلدان لياقوت وكان تصحيحه خيرا بكثير من تصحيح أوروبا وشرح المعلقات العشر وترجم لرجالها واستند في ذلك إلى روايته الخاصة وشرح ديوان الشماخ وصحح أمالي الزجاج الصغرى ونصف أمالي السيد المرتضى وكثيرا من كتب الأدب وكان عابدًا زاهدًا متواضعا يأنس بالخلوة ويؤثر

العزلة في أغلب أحايينه وهو من أعلام الطريقة التجانية المشرفة ألف فيها ورد على منكر لفظ الأسقم في الجوهرة ووجهها على قواعد اللغة ولا شك أنه أعلم باللغة من المنكرين.

وكان أعجوبة زمانه بهر الناس بحفظه وعلمه وأدبه وكان واسطة عقد العلماء والأدباء وشهدوا له بالفضل ومن أخص أصحابه المرحوم تيمور باشا وأحمد زكي باشا والشيخ محمود زناتي والشيخ طاهر الجزائري.

وعهد إليه التصحيح بدار الكتب المصرية ثم توفي في أواخر سنة ١٣٣٧هـ.

ولم يجاوز الثالثة والأربعين من عمره ولم يتزوج وكان رحمه الله كريم الخلق شديد التمسك بالدين عزوفا عن الدنيا عزيزًا مهيبا بقي على بداوته مدة فكان لا يأكل إلا اللبن والتمر ثم تعود الطعام المصري غير أنه كان لا يجمع بين طعامين.

ودفن بقرافة المجاورين بمصر رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٤١).

[سيدي أحمد التجاني بن محمد بن إبراهيم الشنقيطي ﷺ]

وهو من العلويين ولد بمدينة شنقيط سنة ١٢٩١ هجرية وأخذ العلم عن والده تلقى الإذن في الطريقة عن سيدي محمد تلميذ والده في العلم والطريق ثم أخذ عن والده وتزوج مرتين في شنقيط وفارقهما وسافر من بلده ليلة الإثنين ١٥ رمضان سنة ١٣١٩ هجرية قاصدا الحج والزيارة وأذنه والده بالتقديم المطلق وكذلك سيدي محمد بن سيدي (أحْمَدَو) الصغير (وسيدي أحمدو أخذ عن روحانية الشيخ مباشرة بغير واسطة كما هو مذكور في البغية).

وأقام مدة عند سيدي الحاج الحسين الافراني وكان بينه وبين والده صلة ومحبة وهو شيخه الذي ينتسب إليه ولما أذن له بالسفر زوده بالسكر والشاي فقال له يا سيدي جزاك الله خيرًا فإنني لا أصبر عن الشاي فقال له إنه لن يفارقك إن شاء الله تعالى ولو كنت في خلاء من الأرض فكان ذلك بإذن الله تعالى وأذن له بالإجازة المطلقة.

وكتب إلى أصحابه يوصيهم به وودعه إلى خارج سور البلد وأوصاه أن يسأل الله حاجته عند زيارته لسيدي العربي بن السائح ﷺ ثم يسأل الله تلك الحاجة عند الشيخ ﷺ فإنها تقضي إن شاء الله تعالى وقبل رأسه حين قبل يده وقال:

فلو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

ولما صل المقدم ابن القائد الحاج محمد سيدي الجلولي طلب منه أن يمكث عنده ثم يسافر إلى الحج فقال له إني أحب أن أزور الزوايا في طريقي إلى شيخنا ﷺ فسافر إلى صويره وأقام بها نحو ثمانية عشر يوما ثم آسفى واجتمع بمقدمها سيدي محمد

حدان وأقام عنده مثل تلك المدة وأركبه جوادا إلى الجدية واجتمع بسيدي محمد أُتلظى وهو مشهور بالولاية ويعمل له في كل عام مولد في حياته. وسيدي الحاج الحسن المنتاكثي وأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر بحرًا إلى الدار البيضاء وذلك في شهر رمضان ونزل في الزاوية واجتمع بالأحباب وفرحوا به فرحا شديدا وكانوا يختمون مجالسهم بهذا الذكر كما أمر سيدي أحمد التجاني ﷺ (سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم ١٢ والفاتح ١٢).

وكان من عادتهم أن يقسموا القيام قسمين ويصلوا الوتر قبل الفجر ثم يصلوا الصبح ويشرعوا في الوظيفة.

ويقدمونها صباحا في رمضان ثم سافر إلى فضالة ومنها إلى رباط الفتح وفي الطريق اعترضهم بعض العربان فتوقفوا عن السفر فرأي سيدي الحاج الحسين الأفراني يقول له لا تخف وسهل الله له الوصول إلى رباط الفتح وزار سيدي العربي بن السائح مؤلف البغية ﷺ وكان الفقيه سيدي محمد بن موسى من علماء سلا يقرأ البخاري من أول رجب عند ضريح سيدي العربي ويختمه يوم ٢٦ رمضان فمكث إلى نصف القعدة ثم زار سلا ونزل عند الفقيه سيدي محمد بن موسى وكان يوالي الدرس وقرأ لتلاميذه السيرة الحلبية وحياة الحيوان والكامل للمبرد وكان يقرأ صباحا ويختم الظهر ثم يقرأون قصيدة لسيدي العربي بن السائح يختمون بها الحديث وفيها (يا رحمة للعالمين).

فمكث على ذلك نصف ذي العقدة وشهر ذي الحجة وهو في كل أسبوع يزور

سيدي العربي بن السائح وفي المحرم زاره زيارة خاصة وقفل الضريح عليه وقرأ ألفا من الفاتح وأهدى ثوابها إليه وكان يدعو ويسمع التأمين وليس معه أحد وطلب من الله عز وجل أن يكون من خاصة أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ وأن يعطيه الله التبحر في فقه الطريقة في أحكامها وشروطها وآدابها حتى يكون كسيدي الحاج الحسين وسيدي العربي بن السائح ﷺ.

وقد أعطاه الله ذلك فكان فقيه الطريقة غير مدافع وسأل الله أن ييسر له السفر إلى فاس وكان عادة الفقيه سيدي محمد بن موسى أن يقيم احتفالا بختم الحديث ولكنه رأي سيدي العربي بن السائح يأمره أن يؤخر الختم ويسافر مع الشيخ إلى فاس فسافروا في ركب حافل آمن ونزل الشيخ بزاوية شيخنا سيدي أحمد التجاني ﷺ واستغرق سفرهم سبعة أيام والتقى بسيدي الطيب السفياني وسيدي أحمد العبدلاوي وولده سيدي محمد والفقيه سيدي محمد كنون والشيخ حسن الأخصاصي تلميذ سيدي الحاج الحسين الأفراني.

وذكر له سيدي المحب أن ضيوف الشيخ ربنا يمتحنون فقال له أما أنا فلا فإن لي خصوصية عند الشيخ ﷺ وسافر إلى مكناس لزيارة سيدي محمد بن قاسم صاحب الشيخ وأذنه سيدي بلقاسم الإطلاق عن أبيه سيدي محمد بن قاسم عن الشيخ ﷺ وزار زرهون وموساوا وكرما وكان يتردد بفاس على الشيخ أحمد شمس خليفة الشيخ ماء العينين وكان صديقه ثم سافر إلى العرايش فطنجة ومكث بها شوال كله ولقى في طنجة بعض الخاصة وكان سيدي أحمد سكيرج بفاس ثم سافر مع الحاج العربي صديقه وقطع جواز سفر من عند الريسولي حتى لا يحتاج إلى النصارى في الإذن بالسفر ونزل بالإسكندرية ١٥ القعدة سنة ١٣٢٢ وسافر إلى

القاهرة وفي يوم عرفة سافر إلى الكتامية فنزل بدار سيدنا الشيخ أحمد السباعي وكان المغاربة يؤمونه من كل جهة فطلب أحدهم من سيدي الشيخ الشنقيطي أن يتوجه إلى الله بالعدد الكبير لاسمه تعالى اللطيف ومتى سهل الله له يعطيه عشرة جنيهات فقال إنه لا يوجد،أسهل منه عندي فإن احتجت فإني أتوجه إلى الله ولا حاجة لي بك ثم سافر إلى كرديده شرقية فتلبانه بقصد زيارة سيدي البشير ﷺ . وكان قد توفى قريبا ورأى سيدي الشيخ بدر بن سيدنا الشيخ عبد الهادي أحد أصحاب سيدي البشير الخديوي ومعه جيش كبير ومعه سبعة أطواق وقيل له إن هذا هو القطب وقال له إن الرؤيا صادقة عليك والأطواق هي الأجازات وأخذ عنه وتتلمذ له وانتسب إليه واجتمع بأخوان بلبيس والعدلية والمنوفية.

ثم سافر للحج والتقى في المدينة بالحاج عبد القادر المهاجي والشيخ أحمد الأمين الفوتى خال سيدي الشيخ ألفا هاشم فعرفه وعرف أباه وقال له إن أباك كان يأتي إلى السلطان أمير المؤمنين أحمد ولد سيدي عمر بن سعيد وكان قد بايعه في حياته وأوصل إليه وصية من شنقيط.

وتزوج بالمدينة وكان يقول إن سيدنا عبد الله بن عباس خرج من مكة خشية مضاعفة السيئات – ثم سافر إلى السودان ولقى شيخ الإسلام الشيخ محمد البدوي والشيخ الطيب والشيخ أحمد أخاه وكان يقول عنه لقد كان بحرا في العلم.

وأخذ عنه كثيرون ومنهم الشيخ أبو القاسم أحمد وجماعة أبي قصيصة ببربر ومن تلاميذه من كان ورده في بعض الأيام ١٠٠٠٠ من الفاتح لما أغلق مع أنه صاحب وظيفة ثم عاد إلى مصر وقد أذن له بالتربية فظهرت آثار الإذن عليه فانضوى تحت

لوائه جميع المقدمين والمريدين في هذا القطر ممن أخذ من قبل واعترفوا له بالخصوصية واذعنوا له واتخذوه شيخا ووسيلة.

وظهر على يديه علم الطريق وشروطها وشئونها وتفقه الناس فيها بعد أن كانوا يكتفون بالمحبة من غير معرفة بأحوالها وكراماتها وفضلها وأقام بالفيوم وجال في القطر فثبت قدم أهلها وبدأ تلاميذه وتلاميذهم بنشر الطريق في نواحي القطر.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٤٢).

[سيدي الشيخ أحمد السباعي ﷺ]

وهو سيدي الشيخ أحمد بن الحافظ بن السيد محمد بن سيدي أحمد أبو الكسور السباعي البقاري من أولاد سيدي على أصلا بجهة مراكش بالمغرب الأقصى، ولد سنة ١٢٦٠ هجرية.

وخرج من مراكش في السابعة عشرة من عمره يقصد الحج والزيارة، فسافر مع الزوار بطريق البر فمر بتفيلالت وفيجيج والأغواط وبسكره وإقسمطينه حتى وصل إلى تونس، فركب البحر إلى جدة فمكة وحج ثم زار المصطفى ﷺ.

واجتمع هناك بسيدي إبراهيم البالي ﷺ فتلقى عنه الطريقة التجانية الشريفة وكان في الحادية والعشرين من عمره، وسيدي إبراهيم البالي بينه وبين الشيخ رجل واحد.

وتنقل في العربان ما بين المدينة ومكة، وحج مرة أخرى وعاد إلى المدينة وأقام بضواحيها شهورا ثم سافر إلى ضبا فاجتاز البحر الأحمر مع بعض التجار إلى القصير ومنها إلى قفط فقنا فالبلينا وأقام بها عدة شهور.

ثم أقام بجرجا وتزوج منها وماتت زوجته فتزوج بمغربية وكان ذلك قبل الثورة العرابية بسنة ثم انتقل إلى مصر القاهرة فوصل إليها في اليوم الثاني والعشرين من شهري ذي القعدة عام ١٢٩٩ هجرية.

فأقام بها أربع سنوات أو خمسا ثم عزم على السفر إلى المغرب فباع ما تملك وأعد الزاد للرحيل فرأى في النوم جنودا كلما توجه إلى المغرب ردوه فأصبح مقلعا عن السفر.

وتوجه إلى الحج المرة الثالثة ومعه زوجته وأودع متاعه عند سيدي الحاج حمو العقباني سنة حج سيدي محمد الصغير بن سيدي الحاج على التماسيني، ثم عاد إلى مصر فأقام بها حوالي خمس سنوات.

ثم انتقل إلى بير شمس منوفية وتزوج منها ثم انتقل إلى الكتامية سنة ١٣١٤ في منتصف شعبان وتزوج بها ذلك.

وقد اجتمع بشيخ الإسلام سيدي أحمد كلا بناني عند ما قدم الحج في سنة ١٢٩٤ هجرية وأخذ عنه الإذن وأذنه بإعطاء الأوراد.

وسيدي أحمد كلا قد رأى سيدنا ولم يأخذ عنه، وإنما أخذ عن أصحابه وكان خزانة سر سيدي محمد الحبيب بن سيدنا ﷺ كما تقدم.

وأذنه سيدي الحاج حمو العقباني بإعطاء الأوراد وكان يشتغل بطب العيون وظهرت البركة على يديه وقد جبله الله على السخاء والكرم فكان مأوى الغرباء وملجأ الضعفاء قد ملأ الله قلبه رحمة وحنانا سهلاً لينا هينا بشوشا متواضعا عفيفا سليم الطوية كريم الخلق.

وكنت ترى بيته يقيم به الأربعون وأكثر وأقل الأيام والشهور وبعضهم يقيم السنوات ويجتمع عنده من المشرق والمغرب الجموع وهو في فرح بهم مجد في إكرامهم لا يجدون منه إلا أخا أو أبا مشفقا كريما داره دارهم إخوانه إخوانهم.

وبلغ صيته الآفاق، فكان من يقصد الحج من أهل الطريق وكثير من غيرهم يأمه فيجد عنده الراحة والود وكان أول أمره يقرأ أوراده وحده ولا يعلم الناس عنه أنه من أهل الطريق وكل ما يعرفون عنه أنه رجل صالح كريم مبارك حتى إذا كانت سنة ١٣١٦ تقريبا قدم لزيارته الشيخ محمد المراكشي ومعه فراج مولى مولاي الأمير والأمين مولى الأمين فرتبوا الوظيفة مرتين في الصباح والمساء واجتمعوا ببعض أهل العلم وعرفوهم شيئا عن الطريق وبدأ بعض الناس ينضمون إليهم غير أنهم كانوا

يعدون على الأصابع حتى قدم سيدي أحمد الشنقيطي سنة ١٣٢٢ . فأخذ سيدنا الشيخ السباعي عنه وأسلم إليه قياده وانتمى إليه كل الانتماء وأخذ عنه الإذن والتقديم وهنا انتقلت الطريق إلى حال أخرى من الانتشار وبدأ في نشرها في مختلف النواحي هو وأصحابه.

وفي سنة ١٣٢٤ أرسل إليه سيدي الحاج الحسن المنتاكثى مقدم زاوية الجديدة بالمغرب الأقصى الإذن المطلق وهو آخذ عن سيدي محمد بن سعيد أو تلقى كما أذن له ولد شيخه سيدي محمد المدني بن سيدي الحاج سعيد العباس السوسي الدراركثي وسيدي الحاج سعيد الدراركي الآخذ عن الفقيه الكنسوسي وهو عدة من أصحاب الشيخ ﷺ .

وأرسل إليه سيدي الشريف محمد بن أحمد الدردابي واصله من أحواز تطوان بالمغرب الأقصى سنة ١٣٤٢إذنا ولم يجتمع به.

وقد أخذ سيدي الشريف الدردابي رحمه الله تعالى الإذن بإعطاء الأوراد من سيدي البشير ولم يأذنه تقديم أحد، وأخذ عن سيدي محمد العيد بن سيدي الحاج على التماسيني ﷺ ورباه سيدي الشيخ خليل الذي كان بأم درمان وأصله من إدفو بمديرية أسوان.

وكذلك سيدي الحاج أحمد سكيرج أذنه، وقد اجتمع في أواخر حياته بمولاي الشريف سيدي عبد المالك بن العلمي، وقد زره في داره، وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ وترك من الأولاد عبد الحفيظ ومحمد الحبيب وإبراهيم وفاطمة ونعيمة بالكتامية أشمون منوفية.

قاله سيدي الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٤٥).

[الشيخ عمر بن عبد القادر ﷺ]

ولد بإحدى البلاد التابعة لسكتو غربي السودان وأخذ الطريقة من الشيخ محمد بن أحمد العباسي التونسي في غمبيا ثم اجتمع بسيدي أحمد كواري الشنقيطي في كوكوا عاصمة برنو سنة ١٢٩٦ وأخذ عنه الإجازة عام ١٢٩٨ وسيدي أحمد الأكواري أخذ عن سيدي عمر بن سعيد الفوتى وكذلك سيدي محمد الغالي. كما ذكر الشيخ مكي محمد مكي تلميذ الشيخ عنه وقد ذكر لي المترجم أنه إنما يعتمد في هذه الطريقة على إذنه هو دون سائر إجازاته وهو شيخه ومربيه وحدثني عن نفسه أنه سافر إلى جهات عديدة وسافر من مكة إلى بني مالك والعسير واليمن.

ثم استوطن أم درمان سنة ١٣٠٧ هجرية وفي سنة ٢٨ هجرية قدم إلى أسيوط لزيارة صاحبه وحبيبه التجاني الصادق الذاكر صديقنا وحبيبنا المرحوم الشيخ مكي محمد مكي المتوفى بأسيوط في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤. وكان قد زاره في السودان سنة ٢٧ هجرية.

وأخذ عنه أيضا الملامتي ذو النفس الراضية الشيخ أحمد التجاني بأسيوط وأبوه تجاني وسافر إلى طما واجتمع به سيدنا الشيخ حسين حسن الطماوي والشيخ عبد الفتاح سلمان وغيرهما وأخذوا عنه ولم يمكث إلا أياما ثم سافر إلى السودان وما زال بأم درمان وقد اجتمعت به مرارًا سنة ١٣٥٣ ومن عادته أن يذبح شاة للأحباب الذين يحضرون الهيللة بداره في كل جمعة حفظه الله ورعاه آمين.

انظر رسالة رجال الطريقة التجانية لشيخنا الحافظ صفحة (٥٣).

[الحاج محمد آملاس ﷺ]

وهو ابن سيدي الحاج محمد العربي بن سيدي الحاج على آملاس. صاحب الشيخ ﷺ وترجمته في كشف الحجاب: ذو السر الواضح الولي الصالح والعارف الأكبر والقدوة الأشهر محب سيدنا وحبيبه وجليسه وأنيسه أبو الحسن سيدنا الحاج على آملاس هذا السيد رحمه الله من خاصة المقربين عند سيدنا ﷺ وهو الذي كان يباشر العقاقير واستخراج أدهانها النافعة من الأضرار المعضلة وطلب في بعض الأيام من سيدنا ﷺ أن يدعو لأحد أولاده فصار سيدنا ﷺ يمسح على رأس ذلك الولد بيده الشريفة ويقول منا وإلينا هو وأولاده ومن تناسل منهم إلى يوم القيامة اهـ

ولد سنة ١٢٧٢ هجرية بفاس ونشأ بالزاوية التجانية كجميع أهله وأخذ عن والده عن جده وعن بعض أصحاب سيدي الحاج عبد المالك الضرير وأخذ التقديم عن والده وسيدي الحاج محمد مزور صاحب زاوية لطلعة ثم سيدي الطيب السفياني سنة ٢٥ بالحجاز وسيدي عبد السلام بناني وسيدي الحاج عبد القادر المهاجي وسيدي الشيخ الفا هاشم رضي الله عنهم وحج سنة ١٢٩٠هـ ثم عاد إلى الحج سنة ١٣٠٣ وجاء إلى مصر سنة ١٣٠٤ ومكث بها إلى أن حج سنة ١٣٠٩ وأقام بمكة ثلاث سنوات ثم بالمدينة إلى سنة ١٣٤٥ فعاد إلى القاهرة وأقام بها ملازما الذكر والعبادة مدة بالزاوية ومدة بدار مولاي على محبا للعزلة والسكون حفظه الله ورضى الله عنه.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٥٤).

[مولاي عبد الرحمن بن زيدان ﷺ]

العلامة المتبحر الأديب الأريب الفقيه المشارك السباق فارس حلبة المعارف المؤلف النفاعة كبير البيت المالك بالمغرب الأقصى ونقيب الأشراف ثمرة البيت النبوي ومرجع الفضل الأحمدي ومن مؤلفاته قراضة العقيان في استمرار الكهانة إلى آخر الزمان وإتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس.

وله تأليف في سنية القبض في الصلاة وديوان شعر جميل.

وتشرفت الديار المصرية بقدومه سنة ١٣٣١ من الهجرة وأخذ عنه كثيرون وأسانيده كثيرة.

وما زال العصر به منيرا زاده الله رفعة على رفعة آمين.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة صفحة (٥٧).

[سيدي الحاج محمد المفتاح ﷺ]

وهو ابن الحاج المحجوب العيادي السملالي أصلا المراكشي دارًا.

أقام بمصر مدة وأخذ عنه كثيرون وله أسانيد عدة منهم وأولاهم بالتقديم سيدي البشير حفيد شيخنا ﷺ وسيدي أحمد بن موسى الفقيه عن سيدي العربي بن السائح.

وحج سنة ٣٤ وزار وأعطى قوما بالحجاز وأخذ عن بعضهم.

ثم سافر إلى الشام فاستوطنها.

ثم انتقل إلى الدار الآخرة بعد الأربعين من الهجرة ﷺ .

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة صفحة (٥٧).

[سيدي أحمد بن المأمون البلغيثي ﷺ]

هو صفى الدين سيدي أحمد بن المأمون بن الطيب.

وهو شريف حسني ذكر الشيخ عبد الحفيظ الفاسي نسبه في ترجمته في معجم شيوخه في الحديث المسمى رياض الجنة وقال:

عالم كبير وإمام شهير مشارك في كثير من الفنون متضلع في الفقه والنوازل والمعاملات متبحر في علوم اللسان ريان من الأدب شاعر مكثر ناظم ناثر نسيج وحده وفريد دهره اتقانا ومعرفة سيال القريحة شديد العناية بالعلم مكب على التدريس دؤوب على العمل حسن النقد جيد النظر متقن الصنعة أبي النفس عظيم الهمة حاد الذهن والمزاج منفذ العزيمة عظيم الحرمة كبير الوجاهة رفيع القدر ميمون النقيبة مسعود الحظ بمكان من الملوك ورعايتهم وبرهم.

ثم ذكر مشايخه في العلم وبين أنه حج سنة ١٧هـ. الحجة الأولى ثم الثانية سنة ٢٨ وبين تصانيفه ومنها:

الابتهاج شرح منظومة المسناوى في الأدب في مجلدين وقد دل على ماله من المشاركة في العلوم وله ديوان من الشعر يسمى تنسم عبير الأزهار وله النوازل في جزءين وله منظومة في رحلته الحجازية في حجته الثالثة اهـ.

وقد أهداني إياها سيدي المهدي شيخ المغاربة بالقدس الشريف.

وقد زار المترجم بيت المقدس. وفي رياض الجنة أيضا تولى القضاء بثغر الصويرة أول سنة ١٣١٢ وأعفى منها سنة ١٦ وفي سنة ٢٥ تولى قضاء العرائش وفي سنة ٢٦ بعدها نقل إلى قضاء الصويرة وفي عام ٣٢ لما أسس مجلس استئناف أحكام القضاة

بالرباط عين عضوا به وفي سنة ٣٣ نقل إلى قضاء الدار البيضاء ثم أعفى عنه وفي سنة ٣٩ أعيد إلى مجلس الاستئناف ثم نقل منه في سنة ٤١ إلى قضاء مكناسة الزيتون ثم أعفى منها فحج بعد ذلك حجته الثالثة.

ومات رحمه الله سنة ١٣٤٨ بفاس وكانت له جنازة مشهودة وعظم المصاب بموته لعلمه وفضله وأدبه.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٥٩).

[سيدي الشيخ خليل أبو زقالي وصاحبه سيدي الشريف]

الدردابي رضي الله عنهما

أصل سيدي خليل من أدفو مديرية أسوان وساح وأخذ عن سيدي محمد العلمي عن سيدي الحاج على التماسيني عن الشيخ وقد حدثني بذلك صاحبه وتلميذه وحبيبه سيدي الصالح الصادق الشريف على العدوي المصري أصلا المقيم بأم درمان فذكر لي أنه تولى قطبية ذلك الأقليم وأن أحد الضباط وقع في مشكلة وقدم للمحاكمة العسكرية. وكان من المؤكد أنه سيعاقب وكان الشيخ على العدوى تجمعه به صلة العمل فأخبر سيدي خليل بأمره فقال له أخبره أنه سينجو إن شاء الله تعالى ويحصل له كذا وكذا ويرقى إلى رتبة كذا في زمن كذا. وقل له إن قطب البلد هو الذي قال ذلك وقد وقع ما أخبر به واستشاره رجل في طلاق ابنة عمه لأنها لم تلد منه فقال له لا تطلقها وسيكون لك منها عدد كذا أولادا وكذا بنات إن شاء الله تعالى وكان الأمر كذلك وأخبر بوقوع حوادث عينها فوقعت بعينها.

كما ذكرها وهو الذي تولى تربية سيدي الشيخ الدردابي وأنزله في داره وقد بلغني أنه أدخله الخلوة بالأسماء الأدريسية ومرض الشيخ خليل مرضا شديدًا حتى خافوا عليه الموت فقال لهم إنني لا أموت هنا وإنما أقبض في بلادي فشفى.

ثم سافر إلى أدفو ومكث مدة بها ثم مرض فسافر لزيارة تلميذ له مدرس بسوهاج وأقام عنده مدة وتوفى بها قبل الثورة المصرية رحمه الله وأخبر قبل سفره من السودان أن الشريف الدردابي سيتعب بعده ولا يستقر بالسودان فلم يلبث أن صادفته بعض المتاعب وطلبت حكومة السودان منه مغادرة البلاد فسافر إلى مصر

وبقي بها مدة واجتمع به بعض الأحباب التجانيين وقد تتلمذ له الشيخ محمد بن المبارك السوسي.

وقد صحبناه زمنا طويلا فرأينا فيه العالم العامل والصوفي المشتغل بالعلم والعمل قليل الكلام دائبا على العبادة مع الابتعاد عن الناس عاكفا على العلم لديه مكتبة من أعظم المكاتب الخاصة وقد أخذ الإذن لنفسه من سيدي الحاج حسين الأفراني وأعطاه التقديم مقيدا يعطى الأوراد ولا يقدم أحدا لإعطائها.

ثم جاء القطر المصري والتحق بالأزهر الشريف حتى أصبح من العلماء وكان ممتنعا عن إعطاء الطريق مشتغلا بنفسه.

ثم قدم سيدي الشريف الدرد بي من السودان في أوائل الحرب العظمى فأخذ عنه وقدمه وأمره بالإعطاء فاعتذر محتجًا بأنه قد أخذ على نفسه أن لا يعطى الطريق إلا إذا رزقه الله الفتح لأنه يرى أن المحجوب لا يستطيع أن يوصل المحجوب ولم يقدم غيره مدة وجوده بمصر فيما علمنا فشدد عليه الآمر فأعطى الطريق في بلاد مختلفة وقدم لإعطائها .

ثم حصل له حاصل بحيث أصبح لا يعي ما يقول وما زال به من نحو عشر سنوات ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم والشرع يرى أن التكليف ساقط عنه فلا يؤاخذ بقوله ولا بعلمه أسبغ لله علينا وعليه وعلى إخواننا وسائر المسلمين العفو والعافية آمين.

وسافر سيدي الشيخ محمد بن أحمد الدردابي بعد أن أقام بالقاهرة وضواحيها والإسكندرية سنوات إلى المغرب. وأرسل لبعض القوم هنا إجازات منهم من رآه

ومنهم من لم يره وقد أعطوا الطريق في بعض البلاد وأصله من ضواحي تطوان قدم مع مولاي على الحسيني الإدريسي سنة ٢٤هـ.

وقصد إلى السودان بقصد السفر إلى الحج وأعطى الطريقة بالسودان المصري ولما عاد إلى بلاد المغرب أخذ التقديم من القطب الكامل والعارف الواصل سيدي ومولاي محمود بن سيدي البشير بن سيدي محمد الحبيب ابن الشيخ ﷺ.

وقد وردت من تطوان رسالة من سيدي الشريف السيد محمد إمغاره شيخ الزواية التجانية بنبأ وفاته إلى رحمة الله تعالى في صبيحة الجمعة ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ ودفن يوم السبت ظهرًا فأحزن قلوبا.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٥٩).

[سيدي محمد الطيب الوزاني ﷺ]

الأديب العلامة المحدث الفقيه النسابة الحجة الثبت كان أعجوبة نادرة في الحفظ واستحضار النصوص كأنها بين عينيه ومعرفة الأنساب والاحتجاج لما يراه منها صحيحا وما يراه منها باطلا.

وقد أعطى الطريق في الإسكندرية ومصر للكثيرين.

وتوفى بالإسكندرية إلى رحمة الله تعالى.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة صفحة (٦١).

[سيدي السيد محمد الأعتابي ﷺ]

أخذ عن سيدي (أحمد محمود) عن سيدي (أحمدو) الصغير (الذي ذكر صاحب البغية أنه أخذ عن روحانية الشيخ مباشرة) .

وأخذ سيدي أحمد محمود عن سيدي العربي بن السائح وعن الفقيه الكنسوسي.

وأخذ سيدي السيد الأعتابي عن مولاي الشيخ النظيفي حفظه الله تعالى.

وأخذ العلم عن سيدنا الفقيه جنون. (شيخ الجماعة بفاس) ﷺ .

وتولى مناصب سامية وكان له في النهضة الإسلامية المشاركة العظيمة.

وسافر إلى الأستانة وألمانيا وهو من عظماء القادة في الإصلاح في العالم الإسلامي ولهم به ثقة عظمى وله خدمات للإسلام والمسلمين.

وهو الرجل الصالح الذاكر ذو الدين المتين.

وحج سنة ٣٢ واستوطن المدينة سنتين وقدم مصر عام ٣٨ وما زال مشرفًا بها حفظه الله ورعاه.

انظر رسالة رجال الطريقة صفحة (٦١).

[العارفة بالله خديجة القارعة]

رضي الله عنها

هي الشيخة الصالحة الولية العارفة الغارقة في بحر محبة النبي ﷺ والشيخ أحمد التجاني وأصحابه ﷺ وعنهم وعنا بهم خديجة بنت محمد الشهيرة بالقارعة شيخة المغرب مؤلفة كتاب السيف اليماني في الذب عن سيدي أحمد التجاني وهي ولية حقا مقدمة في الطريقة التجانية.

وكان عندها الاسم الأعظم الكبير وعندها السر الأعظم الكنز المطلسم ودائرة الإحاطة وغير ذلك كما أخبرني بذلك الشيخ المختار الشنجيطي وولدها العارف بالله محمد على حرازم اجتمعت بها عام ١٣٥٣ حين مرورها بنا ولازمتها ملازمة تامة ودعت لنا بدعوات عادت على بركاتها وبشرتني بأمور أنا لها في هذه الطريقة فظهر مصداق ذلك وهي التي أمرت الشيخ محمد سلغ أن يقدمني ويأذن لي في تلقين الورد الأحمدي.

ثم قالت ستكون خليفة من خلفاء الشيخ وكذا بشرني الشيخ المختار بمثل ذلك ولما أخبرته باجتماعي بها وإنني ممن قام بخدمتها وأكلت الطعام معها عانقني قائلا يا أخي تستحق أن يتبرك بك.

وقال تلك امرأة قرعت بابا فيه الولاية لم يقرعه رجل بالمغرب في زمنها عندها الاسم الأعظم ودائرة الإحاطة وكانت تجتمع برسول الله ﷺ يقظة وكذلك تجتمع بسيدنا أحمد التجاني يقظة.

وقال له أيضًا: كل ما أخبرتك به من مناقب فيها أو رأيت فهي فوق ذلك.

قلت: هي كما قال وفوق ذلك.

ولها كرامات كثيرة لا تكاد تحصى.

منها أنها تميز بين كلام التجاني وغيره فكانت إذا قرئ عندها كتاب فبمجرد سماعه تقول هذا تأليف تجاني ولو لم تعرف اسم المؤلف وإن لم يكن كذلك تقول هذا ليس بتجاني اتركه وأنا لا أحب إلا تأليف التجانيين قد وقع ذلك مرارا وشاهدت بنفسي.

ومما شاهدت من كرامتها رضي الله عنها أنني لما نقلت منها كتابها السيف اليماني وكانت تمليه على من حفظها قلت لها ائذني لي إن وجدت طريقا في طبعه فأذنت وقالت إنه سيطبع إن شاء الله فكتبته على الاستعجال وقلت سأكتبه ثانيًا كتابة جميلة لينتفع به الإخوان ثم إنني تركته في زواية الإهمال بعد أن تفارقنا.

ففي ليلة من ليالي رمضان نمت نومة خفيفة إذ رأيتها قد أتت إلى بملبوسها الذي عرفتها به فجلست بين يدي وقالت يا أبا بكر كيف تركت الكتاب مهملا مع أنك قلت إذا وجدت الفراغ تصححه لينتفع به الإخوان فاستيقظت فزعا.

وفي الحال أخذت في كتابته فصححته في يومين ولم يلبث الأمر عشرة أيام إلا وقد حصل طريق الطبع فأرسلت به إلى مصر وطبع بمطبعة الخليفة المعظم الشيخ عبد الكريم العطار الحسني الحسيني التجاني صاحب مطبعة السادة الأشراف التجانية.

ولما اتصل الكتاب بها وهي في المدينة المنورة أرسلت إلى مكتوبا تشكرني على ذلك السعي وتدعو لي بخيري الدنيا والآخرة وذلك بخط ولدها محمد على حرازم

وكراماتها كثيرة مشهورة ظهر منها في طريقها إلى الحجاز وفي مكة والمدينة ولا تعد كثرة ينقلها الإخوان.

وكانت عالمة عارفة بالكتاب والسنة وعلوم الحقائق وغيرها ومن وقف على كلامها وتأليفها يعترف بأنها من أكابر العارفين وقد تقدم الكلام على اجتماعها مع الشيخ أبو بكر مجنيو في ترجمته ومن وقف على خطبة إجازتها له يعترف بأنها غائصة في بحار علوم الحقائق غارفة من معدن ممد الأولياء والعارفين من كل فائق وذائق.

ومن ذلك ما كتبته إلى بعض المنكرين ممن كان ينكر عليها الاجتماع بالنبي ﷺ بعد البسملة والصلصلة:

وبعد فإني سمعت أنك تقول يا أيها الفقيه إن النساء لا يعبأ بكلامهن لما سمعت أنني أتحدث بما أنعم الله به على فأقول لك في الجواب، والله يهدينا وإياك على الصواب:

تأمل في كريم العلم وانظر ... إلى تأويله يا ابن الكرام
فما ذكرت رجال فيه إلا ... وقد ذكرت أميمة أو حذام

فانظر كريم علمك في مقام الاصطفاء من قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ .

وقال لمريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وقال في مقام الوحي: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾ .

وقال: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾.

وقال في مقام الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية.

وقال النبي ﷺ: إن فاطمة بضعة مني، ونالت مقام القطبانية وما جاز على المثل يجوز على مماثله من رؤية النبي ﷺ وغيرها.

وأعلم أن مفترقات أشكال الوحدة لا يزيلها من وحدتها إلا الذات الساذج وكنه الحق وحضرة الطمس والعمى والبطون الذاتية في الحقيقة الأحمدية وأشار إليها الجيلي بقوله:

فلله خلف الاسم والوصف مظهر وعنه عيون العالمين هواجع

وليس يرى الرحمن إلا بعينه وذلك حكم في الحقيقة واقع

وإياك أن تستبعد الأمر إنه قريب على من فيه للحق تابع

انتهى.

ولما وقف المنكر على هذا الجواب تاب ورجع عن إنكاره.

أخبرني ولدها وقال إنها قالت للمنكر عاهدني على الدخول في التجانية إذا اجتمعت مع النبي ﷺ في المنام أو في اليقظة في ليلتك وأنا أضمن لك ذلك فعاهدها على ذلك فرآه في تلك الليلة مناما فأخذ الطريقة وفاء لعهدها اهـ.

ومن كلامها:

لحى الله النكير على التجاني منيع الجار مامن كل جاني

هو الجاني لكل جميل فضل لحى الله النكير على التجاني

وكثيرًا ما تتمثل بهذين البيتين وتنشدهما كثيرًا فسألتها يوما عن المقصود بهما

فقالت: إن منكرًا كان يصف شيخنا ويقول له تجاني الجاني يعنى العيب من الجناية فرددت عليه بهذين البيتين اهـ.

ومناقبها كثيرة وهي شريفة متصلة النسب برسول الله ﷺ وقد نقلت نسبها وكتبته بأسفل كتابها السيف اليماني فطبع معه وهي رضي الله عنها في قيد الحياة عام ١٣٦٢ عام تأليف هذا الكتاب وتناهز التسعين سنة أو أكثر والله أعلم رضي الله عنها ونفعنا بها آمين.

وبلغني خبر وفاتها وذلك عام ١٣٦٧ بالمدينة ألف وثلاثمائة وسبعة وستون وولدها.

قاله في الفيض الهامع صفحة (٢٨).

[سيدي عمر الرياحي ﷺ]

هو حفيد شيخ الإسلام وقطب الأنام سيدي إبراهيم الرياحي التونسي ﷺ وألف في مناقب جده « تعطير النواحي » فهو خير خلف لخير سلف، وقد أرسل لبعض الأحباب في مصر الإذن.

وله أسانيد كثيرة منها: سيدي بلقاسم عن والده سيدي محمد بن قاسم المكناسي صاحب الشيخ ﷺ.

وشرف هذه الديار في أواخر شعبان من هذه السنة ولم يمكث إلا زمنًا قليلاً وأخذ عنه بعض الأحباب.

ونزل مدة بدار مولاي على الحسيني ثم بدار العلامة الفاضل محمد الخضر التونسي ثم سافر إلى الإسكندرية فتونس وكان قادمًا من الشام وفلسطين.

قاله شيخنا الحافظ في رسالة رجال الطريقة التجانية صفحة (٧٤).

[سيدي محمد عبد الله الخرشي الشنقيطي العلوي ﷺ]

هو من السادة العلويين بشنقيط وقدم هنا في طريقه للحج عام ٤٣ ومعه سيدي محمد السالك ابن عمه.

وكان رحمه الله الصوحرة الباقية للسلف الصالح يدهش من عاشره لصدق حاله وحرصه على الشريعة وأمانته في العلم وسعة حفظه.

وقد مر على سيدي محمد الكبير وأخذ عنه وأقام بعين ماضي مدة وأذنه سيدي محمد الكبير، وأقام بمصر سنوات، وكان شأنه الاحتياط والورع يعيش معيشة السلف الصالح مثل العبد الصالح لا يذكر أحدًا بسوء قط ولا يذكر عنده ولا ينظر نظرة مكروهة أبدًا. بينه وبين أهل الدنيا حجاب.

كنت معه بكفر إبراش بدار الداوي فجاءت امرأة تطلب منه الدعاء وأرادت مصافحته وجعلت على يدها حائلا فحول وجهه إلى الحائط وقال: لا مصافحة بين الرجال والنساء وما صافح امرأة أجنبية لا بحائل ولا بغير حائل، وسافر إلى المغرب وتوفى بها ﷺ.

انظر رسالة رجال الطريقة التجانية لمولانا الحافظ صفحة (٧٤).

[الشريف ابن عمر ﷺ]

سيدي الشريف ابن عمر ابن سيدي محمد الكبير ابن سيدي محمد البشير ابن سيدي محمد الحبيب ابن القطب الرباني والغوث الصمداني سيدي أحمد التجاني ﷺ كانت زيارته للسودان عام ١٩٤٩م فتحًا جديدًا للطريقة التجانية.

(فمع انتشارها، إلاّ أن زيارته كانت فتحًا عظيمًا للطريقة) حيث انضم إليها الألوف من مختلف أنحاء السودان ولم يترك مكانًا بالسودان إلاّ زاره ساعده على هذه الحركة، عزمه وقوة جسده وعمق ثقافته وجاذبية شخصيته المهابة، التي جعلت الناس يلتفون حوله معرفة بمكانته. ولحلاوة إرشاده. فأحيا الطريقة التجانية، وبعث فيها روحًا فتية، تحققت فيها رسالتها في تزكية النفس من أدران الحياة، ونشاطه في السودان وأثره لم ينحصر في التجانية فحسب وإنما امتد إلى جميع الطرق الصوفية التي زار مشائخها في أمكنتهم فرحبوا به ترحيبًا يناسب مكانة أهل البيت.

وقد بالغ الإمام الأعظم السيد عبد الرحمن المهدي زعيم الأنصار في الاحتفاء به في الجزيرة أبا، بصورة لا مثيل لها روتها الصحف السودانية -وقتها- بتوسع وانبهار* - وقد صادفت زيارة سيدي الشريف ابن عمر للسودان للمرة الثانية عام ١٩٥٠م انتفاضته الوطنية العارمة وبلوغ النشاط السياسي ذروته.

كما أن المدارس السياسية في السودان كانت قد تبلورت في شكل أحزاب، وبالغت في الولاء والخصام، ولما كان السيد الشريف رجلاً على جانب عظيم من الثقافة، أدرك عمق الأثر الذي يعيش فيه السودان.

* اقرأ وصف صحيفة كردفان للزيارة لاحقًا.

ورأى أن من واجبه كداعية إسلامية ألا يقف متفرجًا وعليه أن يدلي بدلوه بعد أن رأى حماس المواطنين واندفاعهم لنيل حريتهم، وهو مطلب واجب ومشروع، ويومها جمع زعماء الطريقة التجانية من جميع أنحاء السودان في أم درمان.

وبعد أن حيا نضالهم وبارك اتجاههم الوطني قال: « من واجب كل تجاني في هذه البلاد أن يساهم قدر المستطاع في حركة تحرير بلاده، وتحقيق عزة أمته لنيل الحرية والاستقلال.

فهذا واجب مقدس على كل مسلم أداءه ﴿فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وللأوطان﴾ في دم كل حر، يد سلفت ودين مستحق!

وفي سبيل تحقيق ذلك، لا بأس أن ينتمي التجاني إلى أي حزب أو تكتل يرى بصدق اتجاهه وامانة قادته، فقط على التجانية ألاّ يتكتلوا (كتجانية) في نصرة جماعة أو الانتماء إلى حزب باسم التجانية.

لأن في هذا التكتل ضرر عظيم على وحدة التجانية وسيؤدي بهم حتمًا إلى الشحناء واللجاجة والصراع وتفريق الكلمة، ومن يدري ربما يكون أداء للمساومة وتحقيق المطامع. فتفسد عبادتهم وينتفي فيهم الإخاء في الله.. هذه وصيتي، الحاضر يبلغ الغائب.. اللهم فاشهد » !

ومما جاء في خطاب الدورة الخامسة لمؤتمر التجانية السنوي برئاسة مولانا الإمام مجذوب مدثر الحجاز قوله: « لا يخفى عليكم أن لسيدنا البركة حفيد شيخنا الحاج ابن عمر ﷺ لما عنى بتكوين لجانكم التجانية ووضع دستورًا لها.

كان هدفه الذي يرمى إليه حب الخير الشامل لكم وربط وحدتكم من التفرقة

وذلك بالتفافها حول لجانها ليتحقق الغرض بجمع الكلمة وضم الصفوف، ويعم الكل النفع الأدبي والمادي.

فقد قال سيدنا أن زوايانا بالمغرب محل لنشر الثقافة الدينية بجميع أنواعها فاجتهدوا أن تكون زواياكم بالسودان كذلك.. حقق الله ما يقصده سيدنا من عمله الذي قام به وإرشاده الذي بذله وأثابه على ذلك ثواب الجاد المخلص، فقد تحمل الكثير من المشاق في إيصال الخير لنا » .

هذا وقد استمر توجيه سيدي الشريف ابن عمر للتجانية سائدًا حتى اليوم، فقد أصبحت وصيته في أعناقهم. جيلاً أثر جيل، مما حافظ على وحدتهم وثقل وزنهم واحترام مجموعتهم، بجانب هذا هيأ لهم الإسهام في كل مجالات العمل العام في السودان، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الدينية أو الاقتصادية.

ومهد لكبار علماء الطريقة التجانية أن يحتلوا مكان القيادة والريادة. بعلمهم أولاً وبتجردهم من مطامع السلطة ومطامع السياسة، واحتفظوا بهذا الامتياز في كل العهود -ديمقراطية وعسكرية- ككفاءات سودانية لا تخطئهم العين، ولا تستريب فيهم العقول!

وليس معنى هذا أن التجانية بالسودان لم يسهموا كمواطنين في العمل السياسي كأفراد. فلم تمر حكومة بالسودان منذ الاستقلال -١٩٥٦م- إلاّ وكان من وزراء هذه الحكومة تجاني أو أكثر.

وكان في العهود الديمقراطية عشرات النواب الذين جاءوا بانتخاب حر من التجانية. إلاّ أنهم يختلفون عن الآخرين بأنهم ينتمون إلى شتى الأحزاب والعديد من الجماعات. كل حسب اقتناعه السياسي واتجاهه الفكري.

ومما يجدر ذكره أن بعض الحكومات السودانية وخاصة في العهود العسكرية. حاولت بشتى الطرق أن تحتوي رجال الطريقة التجانية إلاّ أن هذا لم يحدث بعناية من الله.

وقد حدث أن أعلن بعض مشائخ الطريقة -اثنان أو ثلاثة- كل على حدة تأييده للحكومة بيد أن تأييده هذا لم يتخط دائرة شخصه!

وفي عهد الرئيس جعفر النميري والذي استضاف العالم الجليل سيدي إبراهيم إنياس الكولخي القطب التجاني المعروف، وأنزله في قصر الضيافة.

واهتمت حكومته بتكريمه والاهتمام به بغرض أن يدعو التجانية في السودان إلى تأييد الوضع، وفي اليوم المحدد لذلك وكان عصر الجمعة، جاء مولانا الكولخي في موكب يحيط به رجال حكومة نميري لحضور (ذكر الجمعة) بالزاوية التجانية الكبرى بأم درمان.

وبعد صلاة المغرب بدأ الحفل الخطابي، حيث تحدث مولانا الإمام مجذوب مدثر الحجاز رئيس الطريقة التجانية بالسودان مرحبًا بمولانا الإمام الكولخي موضحًا: «أن التجانية في السودان، حفظهم الله وباركهم بأن التفوا حول وصية سيدنا الشريف التجاني ابن عمر التي تستوجب عليهم عدم الانتماء لأي اتجاه سياسي بوصفهم التجانية، إلا أن لهم مطلق الحرية في الانتماء كأفراد. فكان هذا دستورنا وسبب تماسكنا سائلين الله أن نبقى عليه». وعندما تحدث مولانا الكولخي وكان حديثًا راقيًا شاملاً بليغًا. إلاّ أنه لم يتعرض للسياسة بكلمة واحدة!.

وكما سبق وقلت، أن زيارة سيدي الشريف ابن عمر للسودان كانت فتحًا للطريقة التجانية فكثر الانتماء إليها. وزاد عدد زواياها. حتى بلغت في غرب السودان - كردفان ودارفور- ستمائة زاوية، منها في الأبيض وحدها اثنان وأربعون زاوية.

وكانت من تعاليم سيدي ابن عمر الفصل بين الرئاسة الروحية والرئاسة الإدارية بحيث يكون لكل زاوية لجنة لإدارتها من الشخصيات المعروفة والشباب المثقف، لترعى شئون الزاوية جميعها وقضايا الأخوان. وإبراز وجود الطريقة في شتى مجالات الحياة في مجتمعها، على أن يكون للطريقة - في دائرة الزاوية- مجموعة أخرى من كبار العلماء ورجال الدين لتقديم الإرشاد والتوجيه للمسلمين عامة والتجانية خاصة.

ومن هؤلاء يكون شيخ الطريقة ومقدمها الذي يلتزم الجميع بكلمته وإمامته لتجرده وعلو همته وشموخ درجته، ولا يأتي هذا الشيخ المقدم - كما يقول سيدي أحمد التجاني ﷺ بمحبة الناس فيه وانقيادهم له، وبالفيوضات الواضحة والكرامات الظاهرة التي تبرز مشيخته وتدعم قيادته وتظهر شخصيته الشامخة.

ومما يجدر ذكره أن سيدي الشريف التجاني ابن عمر ﷺ كانت زيارته للسودان الثانية عام ١٩٥٠م أي بعد عام واحد من زيارته الأولى التي كانت محصورة على العاصمة، أما زيارته الثانية، فقد هيأ نفسه لزيارة السودان كله مدينة مدينة. وقرية قرية، فاستغرقت ثلاثة شهور في انتقال مستمر وإرشاد دائم وتعارف وتوالف.

وانتهى طوافه بدارفور ومنها اتجه بدعوته إلى غرب افريقيا مباشرة بداية (بتشاد) وفي طوافه هذا الذي لم يسبقه إليه داعية إسلامي زار أكثر من عشرين قطرًا بالطائرات والعربات والحيوانات -الخيول والبغال والبقر!- بل في بعض المناطق المطرية كان يخوض المياه والطين بقدميه مسافات طويلة ليل نهار..

وفي هذه الرحلة الشاقة التي لا يستطيعها إلاّ أولو العزم أصحاب الرسالات

المدعومين بعناية الله وتوفيقه لإخلاصهم وصدق نواياهم وقوة إيمانهم. وفي هذه الرحلة تعرف إلى أكثر من تسعين زعيمًا كبيرًا في منطقتهم بعضهم سلاطين والآخر زعماء قبائل.

وكانوا جميعًا سعداء بزيارته لهم في ديارهم، وبالرغم من أنهم لا يعرفونه من قبل، بل أن بعضهم كان مسيحيًا أو وثنيًا، إلاّ أنهم أسلموا جميعًا على يده وأخذوا الطريق التجاني منه.. وكان الكثير من زعماء هذه القبائل يستقبلون الشريف بن عمر ﷺ من مسافات بعيدة بالطبول والنحاسات والخيول يمتطيها الفرسان شاهري السيوف والرماح.

ومن أشهر الأقطار التي زارها سيدنا الشريف في رحلته هذه مصر، والسودان، وتشاد، ونيجيريا، وليبيريا، والنيجر، وساحل العام، وتوجو، والكميرون، والسنغال، والجابون، وغانا، وغينيا، وفولتا العليا، ومالي، وموريتانيا وغيرها.

ومن طريف ما يذكر في رحلته هذه أن بعض حكام هذه المستعمرات من الفرنسيين والبريطانيين كانوا يحضرون محاضراته الدينية، وأقام عدد منهم حفلات تكريم له ولأتباعه، وبالطبع كان هذا من دهاء المستعمرين الذي يهدف لاستقطاب وإرضاء رعاياهم من المسلمين!

وهذه الرحلة التاريخية العظيمة الأثر في نشر الدعوة الإسلامية. وإبراز الطريقة التجانية في أفريقيا، قد سجلت في عدة كتب باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية.

كما أن سيدي الشريف ابن عمر ألّف العديد من الكتب عنها، أبرزها كتابه (الجواب الواضح) باللغة الفرنسية، أوضح فيه تبسيط كل قضايا الدين والعقيدة للمبتدئين الذين يتحدثون الفرنسية وهم كثر في غرب إفريقيا..

[الاحتفاء بسيادة السيد ابن عمر

حفيد القطب التجاني (ﷺ) في كردفان]

جاء في مجلة (كردفان) العدد ١٦٥ بتاريخ ٢٥/ نوفمبر/ ١٩٤٩م وصفًا دقيقًا لرحلة الشريف الحفيد في كردفان نورده فيما يلي:

« منذ أن أعلن سيادة السيد ابن عمر حفيد السيد أحمد التجاني منشئ الطريقة التجانية زيارته لعاصمة كردفان أخذ يستعد رجال الطريقة التجانية للاحتفاء به والإسعاد برؤيته.

وفي يوم الجمعة الماضية كانت مدينة الأبيض أشبه بخلية النحل فقد حطت الوفود رحالها من كل صوب. من الفاشر والنهود وأبو زبد والدلنج ورشاد والعباسية وأم روابة والرهد والغبشة وبارا.

ووفود أخرى من الأرياف يتزعم بعضها رؤساء قبائلها وزعماء عشائرها، وما علمت كل هذه الوفود وعلم سكان المدينة بأن سيادة السيد سيأتي وصحبه من الرهد بالسيارات حتى امتلأت عربات المدينة بالركاب حيث ذهبت بهم إلى جبل كردفان انتظارًا لقدوم السيد وفي ضحى الجمعة دخل موكب السيد المدينة دخول الفاتحين يحف به كبار رجالات المدينة ورجالات الطرق الصوفية.

وفي مقدمتهم شباب الأنصار، ووصل موكب سيادته إلى نزله في منزل المرحوم الشيخ التجاني أحمد بك دفع الله، وكان في صحبة سيادته السيد محمد الحافظ التجاني الذي حضر خصيصًا من مصر لاستقباله كما حضر في ركابه وفود من بورتسودان وبربر وشندي والدامر وأمدرمان.

وبعد أن قدم رجال الطريقة التجانية لآلاف الزوار المرطبات، استمرت الوفود تترى طيلة اليوم لتحية السيد.

وفي العصر خرج سيادته لحضور ذكر الجمعة وكان اسم الله يدوي كدوى المدافع وفي المساء حضر موكب شباب الختمية ليحيه، يتقدمه خلفاء الطريقة وشيوخها وكان الموكب من حيث الكثرة والنظام والنظافة حديث المجموعة.

وألقى الشيخ محمد الحافظ باسم السيد الكبير كلمة على الشباب تعد من جوامع الكلم، ثم قدمت للجميع المرطبات.. وفي اليوم الثاني ذهب سيادته في موكب مهيب إلى حفل الشاي الذي أقامه الثري الوجيه صالح عباس بقصره الأنيق، وهناك كان شباب الختمية يصطفون على طول الطريق ينشدون أناشيدهم، وبعد أن أدى سيادته والمدعوون فريضة المغرب، تحدث السيد محمد الحافظ حديثًا دينيًا ببلاغته المعهودة أبكى الكثيرين، وفي المساء زار سيادته منازل بعض كبار رجال الطريقة التجانية.

وفي اليوم الثالث زار شباب الختمية سيادته حيث أخذ لهم فلمًا كاملاً مع سيادته وأخذت صورًا أخرى مع شيوخ التجانية وشبابها. وفي العصر تحرك موكب سيادته إلى سراي سعادة مدير كردفان حيث تناول الشاي بدعوة من سعادته.

ومن ثم ذهب موكب سيادته إلى زيارة زوايا التجانية ومساجدها بالمدينة، حيث بدأ بزيارة زاوية الشيخ التقي عبد الباقي أبو فزوايا حي فلانة، فمسجد تقي وهنا ألقى السيد محمد الحافظ التجاني حديثًا دينيًا خلب الألباب وتحرك موكب سيادته حيث زار منازل بعض كبار رجال الطريقة ووصل موكب سيادته إلى نزله.

حيث وجد موكب رجال الطريقة الإسماعيلية في انتظار سيادته فجلس يستمع إلى أناشيدهم ويستمع إلى أذكارهم أكثر من ساعة، وباسم سيادته شكرهم الوجيه عكاشة هلال.

ثم قدمت لهم المرطبات على كثرتهم وفي صباح اليوم الرابع تحرك ركب سيادته صوب (بارا) لزيارتها وزيارة قرية (خرسى) مسقط رأس ولي الله الشيخ الدرديري وقد سافر مع سيادته مئات الأشخاص في رتل من السيارات وقد استقبلتهم بلدة بارا استقبالاً ل مثيل له.

حيث أغلقت المتاجر وأقيمت الزينات، وبعد أن تناول المرطبات تحرك صوب (خرسى) معقل الكواهلة والكبابيش والمجانين والهواوير وغيرهم وكانت النحاسات تدوي طيلة وجود سيادة السيد، وقد منح إجازة الطريقة لعدة مئات من الزوار.

وبعد أن مكث يومًا وليلة بها سافر ركب سيادته إلى (بارا) حيث استقبل للمرة الثانية استقبالاً حافلاً ثم افتتح مسجد الوجيه محمد عثمان يسن وتناول طعام الغداء وصحبه بدعوى منه.

كما تناول الشاي في حفل فخم بحي الركابية وآخر في منزل الوجيه يحي محمد موسى وقد تسنى لسيادته أن يوفق بين رجالات بارا ويصلحهم من أثر ذلك الخلاف الذي نشب عقب انتخابات مجلس بارا.

وعندما ارتحل عام ١٩٦٨م سيدي الشريف ابن عمر ﷺ مبكرًا إلى رحاب ربه، ترك فراغًا كبيرًا في دنيا التجانية لا في السودان فحسب، وإنما على مستوى العالم الإسلامي كله.

فقد كان رسول بعث للطريقة التجانية، جدد شبابها، وأوقد نارها، وبعث الخير في رحابها، وجعل الشباب يلتف حولها.

وكان لهذا أثرًا وصدى خارج السودان وخاصة في شمال وغرب أفريقيا بوجه عام. وفي المغرب (فاس) بوجه خاص. فقد سمعوا الكثير عن التجانية والطرق الصوفية في السودان.

فجاءت الوفود تلو الوفود لزيارة السودان الصوفي الذي ظهر فيه من الرجال الكمل، ما أذهل العارفين في أقطار أخرى، الذين يعرفونهم بنور الله!

كما أن زيارة الأشراف أحفاد سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ . بدأت تترى بعد هذا الفتح المبين الذي أستنه سيدي الشريف ابن عمر حتى اليوم!

وشيء آخر يدل على أثر زيارة سيدي الشريف ابن عمر للسودان. فمنذ زيارته حتى اليوم -أكثر من أربعين سنة- ما من بيت تجاني في السودان إلاّ وبه شخص أو أكثر يحمل اسم (ابن عمر) تبركًا وتخليدًا لتلك الزيارة الميمونة.

وقد احتل بعضهم أماكن مرموقة كوزراء ومدراء ورجال اقتصاد وتعليم..!

هذا.. وبعد زيارة سيدي الشريف ابن عمر التي كانت فتحًا كما قلنا، تواترت زيارات سادتنا الأشراف أحفاد سيدي الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنهم إلى السودان، نذكر منهم سيدي الخليفة الشريف على بن محمود وسيدي الشريف محمد الكبير بن سيدي بن سالم وسيدي الشريف بنسالم بن سيدي محمد الكبير وسيدي الشريف الغالي بن سيدي أحمد وسيدي الشريف محمد الطاهر بن سيدي البشير وسيدي الشريف الزبير ابن سيدي بنسالم .

قاله الدكتور الفاتح النور في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (١٧٠).

[الشريف التجاني بنسالم ﷺ]

سيدنا الشريف التجاني بنسالم ﷺ، أشهر أحفاد سيدي أحمد التجاني ﷺ الذين زاروا السودان بعد سيدي الشريف التجاني ابن عمر ﷺ .

وسيدي بنسالم هو شقيقه الأصغر وتلميذه وحامل أسراره ورسالته ووارث مقامه، فقد جاء إلى السودان لأول مرة بعد انتقال سيدي الشريف ابنعمر عام ١٩٧٣م.

ولما كان في عنفوان كهولته. فقد طاف بكل أقاليم السودان متفقدًا أحوال التجانية، ومواصلا رجال الطرق الصوفية، حتى استطاع في فترة وجيزة أن يكون اسمه على كل لسان. لدماثة خلقه وعمق ثقافته، وبعد نظره، وظهور كراماته، وقد استقبل استقبالاً عظيمًا أينما حل في العاصمة وفي الجزيرة وفي كردفان وفي دارفور وفي الشمالية ليس من التجانية فحسب، وإنما من رجال الطرق الصوفية الأوفياء جميعهم.

ولنجاح هذه الزيارة المباركة تكررت زياراته للسودان وآخرها كان عام ١٩٩٢م وقد انتقل إلى رحاب ربه بفاس المحروسة في منتصف عام ١٩٩٤م تاركًا فراغًا كبيرًا في كل مكان زاره في العالم. إلاّ أن العزاء في فقده الكبير أن ترك للتجانية من الأبناء النجباء -نجوم سماء- يملأون الفراغ بإذنه تعالى وهم القدوة سيدي محمود وسيدي الزبير وسيدي محمد الكبير وسيدي أحمد الشريف بنسالم بن سيدي أحمد الكبير بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنهم جميعًا.

وقد زاروا السودان جميعًا في فترات متباعدة، وتركوا آثارًا طيبة في نفوس مريدي الطريقة التجانية وغيرهم من رجال الطرق الصوفية.

وكان سيدي بنسالم ﷺ يحب السودان حبًا شديدًا - وكردفان بوجه خاص، حتى أنه لو مر بالسودان في طريقه إلى الحرمين، لابد له من زيارة الأبيض لمحبته لأهلها وحب أهلها له، مما خلق له شعبية تجانية واسعة في كردفان.

وقد مكث بها مرة ومعه أسرته، شهرًا كاملاً يجوب مدنها وقراها ووديانها وجبالها فانتفع المسلمون بزيارته بوجه عام والتجانية بوجه خاص بما يفيض عليهم من أنواره وبركاته وفيوضاته حتى تحسب تلك الأيام بالأعياد لما يحدث فيها من حبور وانشراح للصدور، ومما زال الناس حتى اليوم - لعظمتها - يؤرخون بها!

وفي زياراته الناجحة هذه، أخذ الألاف من الرجال والنساء وجددوا الطريقة التجانية على يديه، وفي نفس الوقت قام برسالة أخيه الشريف التجاني ابنعمر ﷺ في تنظيم التجانية كقوة فاعلة عظيمة في السودان.

فقد تم في زيارته هذه تكوين هيئة الطريقة التجانية بالأبيض التي بها اثنان وأربعون زاوية للتجانية، وأسند منصب رئيس الهيئة للأخ الأستاذ العالم الجليل محمد صالح الشيخ عبد الباقي أبو -كما جدد لجميع المقدمين في الطريقة بجميع أنحاء كردفان.

واستكمل العقد بعقد مؤتمر يعد الأول من نوعه في كردفان في قرية (خرسي) المشهورة لجميع لجان التجانية بكردفان وبحثت فيه قضايا ومشاكل الطريقة بكردفان.

وانتهى المؤتمر التاريخي بقرارات عظيمة في مقدمتها، أن أعلن سيدي الشريف بنسالم تعيين الأستاذ الجليل والعالم الكبير الخليفة الدرديري الشيخ الدسوقي خليفة له في إقليم كردفان وكان سيدي الشريف التجاني بنسالم - كما يقول العارفون بالله - من كبار الواصلين ذي الدرجات الرفيعة، والمقامات السامية، والكرامات الخارقة، والحال العجيب.

لهذا يصفونه بأنه من أصحاب (الأحوال) أولئك الذين لا يعلم بحالهم إلاّ الله سبحانه وتعالى. إذا خصهم بتجلياته عليهم بصفاته، مما يجعلهم لا يستقرون على حال أبدًا.

ولهذا السبب فإن سيدي بنسالم رغم علمه الواسع وبلاغته وسعة إدراكه، لا يخطب في جمع من الناس أبدًا وإنما يتحدث في الجلسات الخاصة. ولئلا يحرم التجمعات من إرشاداته فإن تلميذه الوفي وكاتم سره العالم الجليل الأستاذ عبد الحفيظ عثمان المصري هو الذي يخاطب الجماهير بما يريد الشريف.

ومما يروى العارفون عن الشريف بنسالم أنه يمدد جلسائه -الذين يقودهم سائق السعد- بالنظر إليهم. وهو أسلوب معروف في التسليك لدى كبار العارفين.

وقد رأيت وسمعت أشياء من سيادته يستحيل على روايتها -سواء بالأدب معه أو بالقهر منه-! وفي جملتها أن سيدي الشريف بنسالم كنز من كنوز الله - قلة تعرفه، وسعيد من التقى به، ورشف من ينبوعه، واستمد لحظه من نظره!

ولسيدي الشريف بنسالم رأى في الحكم. فهو لا يختلف مع شقيقه سيدي الشريف ابنعمر في وجوب عدم تكتل التجانية في السودان لنصرة حزب أو اتجاه

معين. وإنما عليهم كأفراد مطلق الحرية في الانتساب لأي حزب أو جهة كمواطنين صالحين عاملين لخير وطنهم..

ويزيد سيدي بنسالم بأن على التجانية – من جهة أخرى- ألا يكونوا (امعة) وهم بهذه الكثرة والقوة. فعليهم – كأفراد مؤهلين – ألا يتركوا فرصة متاحة توصلهم إلى المناصب القيادية في بلادهم – فما دام أنهم أكفاء يخشون الله – فلا بأس أن يستغلوا كفاءتهم لخدمة وطنهم ودينهم وطريقتهم والمبدأ العام (ما عاش من عاش لنفسه)!

وفي زيارتي الأخيرة لفاس عام ١٩٩٠م كنت مع سيدي الشريف بنسالم في قصره بفاس المحروسة، وجاء الحديث عن ذكرياته إبان زيارته كردفان، فإذا به يطلب مني أن أبلغ الإخوة التجانية في السودان بالآتي حيث قال:

«الكثير من محبينا يأخذون منا العهد ولا ينتفعون به لماذا؟ لأنهم يظنون أن ما أخذوه منا ما هو إلاّ مدد موصول من آبائهم وأجدادهم ومشائخهم أقطاب الطريقة التجانية، والحقيقة غير ذلك، فإن ما أخذ منا أخذ من الشيخ ﷺ مباشرة فما نحن إلاّ معبرًا إليه»!

وذات مرة وفي زيارة أخرى لسيدي الشريف بنسالم في قصره قال أحد الضيوف من العلماء المغاربة: «سمعتكم يا سيدي الشريف تتحدثون عن كردفان. وقد وجدت في (كناش) والدي سندًا يروى أنه أخذ الورد من الشريف عبد المنعم أحمد الكردفاني فهل الضيف يعرف عنه شيئًا ؟» .

فقبل أن أجيب أجاب سيدي الشريف بنسالم بقوله: «نعم فقد زرنا مقامه في أم

سعدون واحتفل بنا خليفته الشريف إبراهيم كما احتفل بنا ابنه الأكبر الشريف أحمد في الأبيض»!

ثم عاد ليقول بعد أن استأذن سيدي الشريف: «هل للسيد الضيف التكرم بطلب التجديد لي عند سيدي الشريف أحمد عبد المنعم»؟ فلما أجبت بالإيجاب سلمني بطاقة باسمه وعنوانه أستاذ الشريعة بجامعة القرويين.

وعندما عدت إلى السودان أرسلت له سند التجديد من سيدي الشريف أحمد عبد المنعم رحمه الله وبعد .. ألاّ يدل هذا الحادث البسيط على مكانة أشياخنا في السودان وعلو مقامهم؟ من فاس موطن الشيخ يطلبون تجديد الطريقة على رجل في السودان وفي كردفان؟!

قاله الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل صفحة (٨٥).

[الشريف التجاني محمد الطاهر ﷺ]

مولانا العارف بالله الشريف التجاني محمد الطاهر بن سيدي البشير ابن سيدي محمد الكبير بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ زار السودان مرتين وترك أثرًا عميقًا في أي مكان زاره بنفحاته وفيوضاته وكراماته، ودماثة أخلاقه، وعلو مقامه، فهو حقًا كما يسمونه (الكبريت الأحمر) تشبهًا بندرة أمثاله.

وفي زيارتيه الاثنتين كان يبتغي كردفان دون غيرها من مدن السودان، بل في زيارته الأخيرة، أبرق من المغرب إلى التجانية بالأبيض بقدومه، وله مشاهدات واختبارات وتمعنات في كردفان وأهل كردفان تدل على أنه بحر لا ساحل له.

فإقليم كردفان - الذي يحدثنا التاريخ عنه- قصده من « الطائف » بالجزيرة العربية قبل قرابة المائتي سنة، القطب الرباني سيدي الشريف محمد عثمان الميرغني منشئ الطريقة (الختمية).

وقصد كردفان من غرب إفريقيا قبل قرابة المائتي سنة سيدي العارف بالله عثمان ابن فودة (التجاني).

وقصد كردفان من (جزيرة لبب) بشمال السودان الإمام الأكبر والمجاهد الأعظم محمد أحمد المهدي وغيرهم من العارفين بالله مما يضيق المجال بذكرهم.

وعندما يأتي الشريف محمد الطاهر من موطنه (الرباط) بالمملكة المغربية قاصدًا كردفان بالذات. فلابد أن يكون في الأمر سر أدركه كما أدركه الأقطاب الأوائل، فما هي قصته مع كردفان؟

في زيارة سيدي الشريف محمد الطاهر إلى السودان أبرق التجانية بالزاوية

الكبرى بأم درمان رئاسة تجانية كردفان بالأبيض، بأن الشريف محمد الطاهر قادم لزيارة الأبيض وخرسى وأم سعدون هكذا بالحرف الواحد.

وكانت زيارته هذه فاتحة عهد جديد للتجانية مما رأوا من كراماته. ورشفوا من منهله. وفي (أم سعدون – الشريف) حدث حادث جدير بالتسجيل. فعندما وصل ركابه هناك، سمعت من الأخ الشريف بشير حفيد الشريف عبد المنعم، أنه حدثت كرامة لسيدي الشريف روتها السيدة الفضلى الشريفة (رقية) أختهم إذ قالت «أنه منذ سبعة عشر يومًا وضريح الشريف عبد المنعم يضاء بالليل وعن الفجر ينطفيء».

ولما كانت هي سيدة واصلة قالت لأحفادها: نور الضريح إشارة «إما جاء ليكم شريف من أحفاد الشيخ، إما يموت كبير مننا»! ثم قالت عند وصول الشريف محمد الطاهر «الحمد لله على السلامة النور انطفأ بعد وصول الشريف»! وعندما رويت هذه القصة للأخوة المرافقين الشريف من أم درمان الأستاذ سليمان والمهندس عبد الفتاح واللواء مصطفى قالوا: إن الشريف محمد الطاهر أكمل أمس ١٧ يومًا منذ دخوله السودان!

وفي زيارة سيدي الشريف التجاني محمد الطاهر الثانية لكردفان، وصل الأبيض بالعربات في الضحى. وعندما سمع الناس بقدومه أقبلوا على نزله للتحية والتبرك وكان من ضمنهم أخونا اللواء أبو بكر عشرية.

وهو شاب قادري الطريقة يحب التجانية وله صلات واسعة بهم. جاء من مكتبه مباشرة لتحية الشريف بزيه الرسمي، وما أن رفع الشريف محمد الطاهر رأسه إليه بعد التحية، حتى صعق وبدأ يهتز كالريشة.

وذهبت به إلى حجرة أخرى. وبعد فترة عاد لطبيعته. فسألته ماذا حدث لك؟ قال: « عند عودتك من الحج وعندما جئت إليك للتهنئة ألم أخبرك بأني رأيت الشيخ أحمد التجاني ﷺ في المنام يوم الحج بعرفة » ؟ قلت نعم » ! قال عندما رفع الشريف رأسه ورأيت وجهه كان وجه الشيخ أحمد التجاني نفسه الذي رأيته بعرفة. فحدث لي ما حدث » !

وبعد أيام رويت هذه القصة لسيدي الشريف. فلم يستغرب بل قال: فورًا كأنه أمر عادي « ذرية بعضها من بعض » الآية!

وفي الحفل الديني الخطابي الذي أقامه مولانا الأستاذ محمد صالح الشيخ عبدالباقي رئيس التجانية بالأبيض في مسجد والده العالم عبد الباقي أبو كان الحفل غير عادي والتجليات فيه واضحة من تلاوة القرآن الكريم والأناشيد والكلمات الصادقة المعبرة.

وفجأة وقف مولانا الشريف محمد الطاهر يتحدث بالميكرفون -وعادة الأشراف أحفاد الشيخ لا يتحدثون في التجمعات- وقال: «نحن لا نأتي من أقصى شمال إفريقيا لغرض أو مصلحة دنيوية. وإنما تأتي بنا المحبة المجردة لأهل هذه الديار الأطهار، إن بلدتكم هذه هي مفتاح الوصول وباب القبول عند الله، هي رحمة ونور فلا تفرطوا فيها. فقد حباكم الله ديارًا تستوجب الهجرة إليها. واللقاء برجالها أحياء وأموات، وإننا عندما نأتي السودان لا نأتي بمجرد الرغبة منا، وإنما نأتي بأمر من الشيخ وبتوجيه من الشيخ، وهذا يعني محبتكم عند الشيخ واهتمامه بكم. فنعم أنتم»!

وكان كلامه نورانيًا مثيرًا. فتحدث آخرون لم يكونوا في البرنامج ، كالأستاذ وزير التربية والتعليم وغيره. وقد تذكرت بحديثه القيم ذاك، أنني قرأت ذات مرة ولعل ذلك في كتاب (طبقات ود ضيف الله). « أنه لم تتم ولاية في السودان إلاّ بزيارة الأبيض أو ما حولها » !!

ولما كنت مضيفه فقد لاحظت بأنه يجتمع بأشخاص معينين (كأفراد) بعد منتصف الليل. وذات يوم سألته عنهم فقال بالحرف: « جئت خصيصا للإلتقاء بهم » ! وهؤلاء الرجال الآن موجودون أمد الله في أعمارهم وإلى ما قبل حديثه وإذا كنت أراهم - كما يراهم الآخرون- مجرد أشخاص عاديين. لا يلفتون النظر بشيء في شكلهم ومظهرهم !!

قاله الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل صفحة (١٩١).

[الشرف التجاني محمود بنسالم ﷺ]

مولانا زين الشباب لسان الطريقة، ومبين الحقيقة، ذو المنطق الجذاب، والأدب الرفيع العذب، والخصال الحميدة، والصفات الكريمة، خليفة الجبل الأشم سيدي الشريف بنسالم، مجدد الطريقة، وباعث الحقيقة.

سيدي الشريف التجاني محمود بنسالم بن سيدي محمد الكبير بن سيدي البشير بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي القطب الرباني الشيخ أحمد التجاني ﷺ ..

زار الشريف محمود السودان مرة واحدة، زار فيها كردفان عام ١٩٨٦م.

ومكث بها شهرًا كاملاً زار فيه كل أقاليم كردفان، وكل مكان به تجاني ولو في قرية وكانت زيارته من الأحداث الهامة التي تؤرخ بها الأسر التجانية، فقد أحدث بشبابه وفيوضاته أثرًا كبيرًا في البعث التجاني.

وكان من مميزاته أيضًا أنه يتحدث مباشرة إلى المريدين والمستمعين. وكان في أحاديثه موضوعيًا يطرق القضايا الإسلامية بوجه عام والتجانية بوجه خاص بفهم وصراحة وبلاغة مما جعله يسمى بحق (حجة التجانية) فقد أعطى من البيان ما يستطيع به أن يقنع من لا يريد الإقتناع بصحة الكلم. كما أنه يرى الأمور بمنظار عصري تمشيًا مع الأثر (خاطبوا الناس على قدر عقولهم)!

ومن أحاديثه القيمة التي أزالت الكثير من الظنون والشكوك. والتي سجلها الكثيرون بل هناك من التجانية من حفظوها عن ظهر قلب لبلاغتها وقوة الحجة فيها حديثه عن التوسل حيث قال ما معناه: « التوسل بسيدي رسول الله ﷺ مقبول شرعًا بل واجب على كل مؤمن لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين ﴾

فالتوسل بجاه رسول الله رحمة من الله لنا. وإن الوصول إلى الإسلام نفسه، بلا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

فهو الوسيلة الموصلة إلى الله فلو عشت ألف عام تذكر لا إله إلا الله، دون أن توقن بأن محمدًا رسول الله لما أجداك ذكرك بشيء، فإن كان هذا من أصول العقيدة وصحة العبادة. فأي بأس في التوسل برسول الله ﷺ وهو الكل في الكل؟ وإذا علمنا بأن التوسل موجبه الرحمة، والرحمة من الله تعالى خص بها رسوله ﷺ إلى العباد. فإن رحمة الله تتفاوت ولا تتساوى في خلقه، فالرحمة التي أودعها الله في رسوله تختلف عن رحمته للرسل ورحمة الرسل تختلف عن الأنبياء والأنبياء عن الأولياء والأولياء على سائر المؤمنين وهكذا حسب عبادتهم وطاعتهم إلى الله. وحظ كل واحد ما خصه الله به من مكانة!

ورب قائل يقول: « لماذا لا نتوسل بالله مباشرة » ؟

والجواب: يمكنك أن تفعل إلا أن نصيبك من الرحمة بقدر ما لديك من أسرار وإدراك ومقام. ولكن عندما تتوسل بجاه رسول الله. فإنك تتوسل بما أودعه الله في رسوله من رحمته بتعدد صفاته.

ومن جهة أخرى أن توسلك برسول الله ﷺ إثبات لمحبتك واقتدائه برسول الله وهو إيقان بمكانة رسول الله عند الله بينما عندما تتوسل بنفسك. سيصيبك من الرحمة بقدر قدرك » !

أما تكفير من يتوسل إلى الله بأحد من أحبابه – من غير أن يعتقد فيه عقيدة فاسدة – فلا وجه له. لأنه يتوسل بحبه له **لأن الله يحبه. فهو من التوسل بالأعمال**

الصالحة، فحب الله لأحبابه صفة إلهية قال تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾ وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وحب أحباب الله لله.

وحب العبد لهم من عمله الصالح والتوسل إلى الله به مجمع على جوازه قال ﷺ: « أنت مع من أحببت » وقال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان. أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله - وأن يكره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار ».

وللشريف التجاني العالم المثقف سيدي محمود بنسالم أحاديث عديدة سجلت في زيارته لكردفان وانتشرت لدى التجانية كحديثه (رؤيا الرسول ﷺ يقظة)! وحديثه (القرآن الكريم وصلاة الفاتح)!

وحديثه « هل ينتفع الحي بالميت والميت بالحي»؟ وحديثه «فرش الرداء الأبيض في حلقة الذكر»! وغير ذلك من الأحاديث الهامة التي تعني التجانية فهمها على حقيقتها. لأن أعداء الطريقة أساءوا فهمها وتفسيرها. بغضًا وحسدًا للطريقة!

قاله الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل صفحة (١٩٤).

[الخليفة ود دوليب ﷺ]

آل دوليب بيت ديني عريق في السودان. نزحت أصوله من الجزيرة العربية، ومن جهة التقسيم القبلي المعروف بالسودان، فهذه الأسرة فرع من قبيلة الركابية المعروفة بحمل القرآن الكريم إلى السودان.

وينتمي آل ود دويب إلى الشيخ الفقيه أحمد غلام الله بن عايد، أحد أبناء جابر الأربعة الذين جاءوا بالإسلام والقرآن واستوطنوا شمال السودان. ومن هنا أشعلوا نار القرآن في بلدة بالشمالية تسمى الدبة. ولتنسكهم وزهدهم وتعلقهم بالقرآن، سميت البلدة باسمهم حتى اليوم (دبة الفقرا)!

وذاع صيتهم، واتسع نفوذهم، وقويت شوكتهم، بالتفاف الناس حولهم، مما أوجد شيئا في نفوس الشايقية حكام تلك المناطق، فتحرشوا بهم، وكادت أن تحدث فتنة بينهم، إلى أن تدخل سلطان دارفور وقتها.

وكان العديد من رعاياه يقرأون عندهم ، فأمرهم بالانتقال إلى كردفان. وقد كانت كردفان تخضع لسلطان دارفور، واختيار المكان الذي يناسبهم وبعد ارتحال من مكان إلى مكان، اختاروا الاستيطان بأرض جنوب شرق بارا تسمى (خرسي) فكتب الخليفة إدريس ﷺ إلى سلطان دارفور بالمكان الذي اختاروه. فأتاهم كتاب السلطان يمنحهم منطقة خرسي وما حولها لتكون تحت تصرفهم وذلك عام ١١٧٠هـ وهي ما زالت عاصمتهم إلى اليوم..

وكان أول رجل من أسرة الدواليب يأخذ الطريقة التجانية هو الخليفة الأكبر والشيخ الأجل والعالم الأزهر محمد ود دوليب. وهو عالم حافظ شهير خريج

جامعة الأزهر، أسس أكبر وأعرق معهد ديني في السودان-وقتها- وقد انتشر العلم وانتشرت الطريقة التجانية، في عهد خليفته وابنه ووارث علمه الشيخ المعروف العارف بالله الخليفة الدرديري ليس في كردفان فحسب، وإنما في السودان كله.

فتخرج على يديه أقطاب العلم والطريقة في السودان، منهم على سبيل المثال العالم الكبير الشيخ عبد الباقي أبو والعارف بالله ود المراد بالهشابة. والشيخ الورع عمر رجل الكريدة. والشيخ العلامة محمد ود الزاكي والشيخ الشريف حسين بن عمر بأبي زبد. والشيخ الكبير أحمد ود طه الكاهلي. والشيخ العالم ود أبارو بالدويم، والشيخ الصالح أحمد البدوي بالرهد، والشيخ الزاهد محمد أحمد الملقب (بالطامح) لعلو علمه ومقامه. والإمام شيخ الإسلام محمد البدوي شيخ علماء السودان فيما بعد، والشيخ الجليل السنوسي ود سعيد الجعلي بأم حجر، والعالم الجليل الشيخ الطاهر البرناوي، والعالم المتبحر الشيخ إبراهيم شريعتي وغيرهم.

ويقول أستاذنا الإمام محمد الحافظ التجاني: كان الخليفة ود دويب مع تبحره في العلم ورسوخ قدمه في الولاية عظيم التواضع، وكان إذا جاء إلى خرسي عالم أو عارف بالله، يتخلى كليًا عن جميع ما عنده من العلوم والمعارف والأسرار. ويطلب من ذلك العالم أو العارف النازل عنده، أن يقوم بتدريس المادة التي كان يدرسها ويجلس مع تلامذته كشأنهم تمامًا للاستفادة من الضيف!

ومن ذلك أن العالم المشهور الشيخ البشير الذي مكث في الأزهر الشريف نحوًا من اثنتي عشرة سنة ينهل من منهله الدافق حتى أصبح من أعلم علماء السودان، لما حضر إلى خرسي في زيارة لله عرفه الشيخ بنور الله. وطلب وأصر عليه أن يتولى

التدريس بخرسى، وأصبح يجلس مع تلامذته للسماع إليه يفعل ذلك لترويض النفس وقهرها من التعالي والاستعلاء وحب الرئاسة والتحلي بالتواضع وحب القرآن والعلم.

وكراماته عديدة وكثيرة، وأهمها الكرامات المعنوية، من حيث الكرم وحسن الأخلاق ، والتواضع، والمسارعة إلى فعل الخيرات من الحلم والتقوى والبصيرة النافذة، وعمارة الوقت بالعلم والذكر وما ينفع الناس والانحباس إلى الله بكليته » .

هذا ... وبيت ود دوليب بخرسى من المعالم الرئيسية للطريقة التجانية بإقليم كردفان. بل خلافة الطريقة التجانية فيه، وما من زائر كردفان من أهل الله سواء أكان تجانيًا أو غيره إلاّ وزار (خرسي) حيث مقر خليفة التجانية وأحفاد الشيخ ود دوليب وكلهم من العارفين بالله.

وحيث المقبرة المتواضعة التي تضم آل ود دوليب وهي مجرد (حوش) كبير عليه لافتات بأسماء المشائخ المقبورين. وجميع الأشراف من أحفاد سيدي الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنهم الذين زاروا كردفان، زاروا خرسي واحتفل بهم.

كما زارها عدة مرات الإمام محمد الحافظ التجاني برفقة العديد من الشخصيات الدينية، وكان معه في آخر زيارة له، الأستاذ الصوفي الدكتور حسن عباس زكي الاقتصادي المصري المعروف.

وقد تعاقب على خلافة الشيخ ود دوليب ابنه الخليفة محمد الخليفة المخضرم، وقد خلفه ابنه إدريس المقلب (بأبا) ثم خلفه أخيه الشيخ العالم الدرديري الشيخ محمد الخليفة الذي خلفه ابنه الشيخ الصالح المعروف جعفر الشيخ الدرديري،

الذي خلفه ابنه الشيخ التقي الزاهد الداسوقي الشيخ الدرديري، الذي خلفه ابنه الأستاذ العالم الجليل الدرديري الشيخ داسوقي وهو الخليفة الحالي.

وقد أمده جده الشيخ جعفر ، إعدادًا خاصًا لتسلم هذا المنصب الروحي الكبير، كما تلقى من التعليم العالي حتى نال دبلوم كلية الشريعة بالأزهر الشريف.

وفي مؤتمر كبير جمع كل أقطاب الطريقة التجانية بكردفان عام ١٩٩١م بقرية خرسي، نصبه سيدي الشريف الكبير بن سالم حفيد سيدي الشيخ أحمد التجاني ، خليفة له على جميع التجانية بكردفان وفي عهده تم إنشاء أكبر معهد ديني بكردفان (معهد ود دوليب الثانوي للقرآن وعلومه) بخرسي.. بجانب الخلوة التي لم تخبو نارها منذ عام ١١٧٠هـ.

قاله الدكتور الفاتح النور في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٢٧).

[الشيخ حسين دفين أبي زبد ﷺ]

مولانا العارف بالله الشريف حسين بن عمر المعروف (بابنعمر).

كان رجلاً من كبار العارفين أصحاب الشيخ ﷺ، ومن أوائل أقطاب الطريقة التجانية الذين حملوا رسالتها ونشروا لواءها في غرب السودان.

وازدادت أعداد مريديها وتلامذتها بفضل سعيهم إلى الناس في أماكنهم ووعيهم ونشر الفيوضات عليهم، والشريف حسين صاحب المقام الأوحد في بلدة (أبو زبد) بغرب كردفان اليوم.

يقول عنه مولانا الإمام محمد الحافظ التجاني ﷺ: «الولي الكامل الشريف حسين بن عمر عبد الله. وجده هذا أول من قدم من مكة المكرمة إلى بلدة (كوبي) بدارفور.

وكانت كوبي هذه في ذلك الوقت عاصمة العلم والعلماء، حيث ارتادها جمهرة العلماء والأولياء من المشرق والمغرب لأمانها واستقرارها ورخاء العيش فيها، وتجمع الناس حولها، مما يسهل أمر الدعوة إلى الداعين إلى الله..

ولد بها الشريف حسين وتعلم القرآن فيها، حيث حفظه وعمره دون العشر سنوات من الشيخ محمد نحلة والتوحيد والفقه من الشيخ عبده بجبل الحلة، ثم مال بفطرته إلى طريق التصوف: وساقه سائق السعد.

فأخذ الطريقة التجانية من سيدي الشريف محمد بن المختار صاحب كتاب (الواردات) الذي أخذ بدوره من سيدي محمد السقاف صاحب سيدنا الشيخ أحمد التجاني ﷺ.

ثم ساح الشريف حسين في أرض الله. فلم يترك مكانًا بالبلاد الإسلامية حتى زاره، واستقر به القرار في كردفان بعد أن زار الحرمين سبع مرات. وتعرف على العديد من الرجال فازداد وامتلأ بمعرفتهم. ثم صاحب الشيخ الواصل العارف الرباني الخليفة محمد ود دوليب وانتفع به ومكث معه عشرين سنة.

ثم استوطن بلدة (هجليج) بكردفان وتزوج من قبيلة الشويحات، ورزق أولاده الأنوار العارفين منهم ثم التقى بمولانا الشريف محمد الأمين الكوري بالأبيض واستفاد منه.

وانتقل إلى الأضية بغرب كردفان وانشأ دارًا للعلم عظيمة لتدريس القرآن والفقه والتوحيد، وأخذ الكثيرون منه الطريقة التجانية وانتفعوا بها، ثم انتقل إلى بلده (أبي زبد) بدار حمر حيث باشر نشاطه في تدريس الناس وتوعيتهم وتربيتهم حتى التف خلق عظيم حوله. مازلوا على العهد حتى اليوم..

وكانت للشريف حسين كرامات ظاهرة عديدة، وأعظمها رؤيته النبي ﷺ والخلفاء الراشدين أثناء تأدية الوظيفة يقظة ﷺ.

ويقول مولانا الحافظ: وقد التقينا ببعض تلاميذ الشريف حسين ولديهم العجائب من الأسرار التي أخذوها عنه، وممن انتفع به العلامة سيدي الشريف الطاهر السنوسي ﷺ الذي أخذ عنه حبيبنا العلامة الشيخ يوسف إبراهيم بقوى..

ولعلو مكانة الشريف حسين ﷺ فإن شيخ الشيوخ الشريف محمد الطاهر السنوسي ﷺ بالرغم مما وصل إليه من مكانة شامخة ومقام فريد. فإنه لم ينتسب - في الطريقة - إلاّ إلى الشريف حسين بالرغم من أنه أخذ عن أربعين من أصحاب

الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ ومولانا الشريف حسين لديه دراسات عديدة في شتى العلوم إلاّ أنها لم تطبع ولم تر النور غير مولد الرسول ﷺ الذي أسماه (منهاج السعادة).

انتقل الشريف حسين إلى رحاب ربه عام ١٣٤٤هـ في الثالث عشر من رمضان المعظم ودفن بمدينة (أبو زبد) ومقامه يزار وخليفته الآن الشريف حسين محمد، شاب على جانب من الصفات الحميدة فهو شبل من ذاك الأسد حفظه الله.

قاله في كتابه التجانية والمستقبل صفحة (٢٣١).

[سيدي محمود سنموي ﷺ]

مولانا العارف بالله القطب الرباني محمود سنموي التجاني ابن الفقيه محمد فادع الشنقيطي، سافر في بداية أمره إلى المدينة المنورة على صاحبها أزكى الصلاة والتسليم.

وفي المدينة بدأت ترقياته بكثرة الصلاة على النبي ﷺ. وتعرف به والي المدينة المنورة وقتها الشريف حسين هاشم وقويت الصلة بينهما، حتى أعطاه إذنًا خاصًا بالاعتكاف في الحرم النبوي لمدة سبعة أيام. أكثر فيها من الصلاة على النبي ﷺ بصلاة الفاتح فرأى المصطفى ﷺ يأذن له بالسفر حسب رغبته، فسافر إلى أسطنبول بتركيا ونزل بدار الشيخ محمد ظافر المدني، والتقى بالسلطان عبد الحميد ووجده يصنع بيده شيئًا من الذهب والفضة وقيل له أنه يأكل من عمل يده.

وتكريمًا له ومعرفة بمقامه أعطاه السلطان بطاقة توصية تحمل ختم الخلافة ووصى بأن يكرم أينما ذهب، ثم وصل إلى مصر ومنها إلى فاس بالمغرب، ووجد سيدي محمد بن العربي السائح في زيارة سيدنا الشيخ أحمد التجاني ﷺ.

وعندما عاد سيدي العربي السائح قال إنه رأى في المنام النبي ﷺ وأخبره أن سيقدم عليكم رجل من الحج فأقرءاه السلام مني. فأرسل يبحث عن مولانا الحاج سنموي ﷺ وأخبره بسلام سيدي رسول الله، وكتب له بخطه سند عن سيدي الحاج على التماسيني عن الشيخ ﷺ.

واخبره بأنه رأى الرسول يأذن له بالسفر وفي طريقه إلى تمبكتوا اعترضته في الطريق عصابة تريد قتله، فجاء إنسان لا يعرفه ففروا أمامه وأنقذه، ثم هاجر بأهله إلى دارفور.

وفي الطريق تعرضوا لعطش شديد ولم يجدوا ماءًا فصلى صلاة الاستسقاء ودعا الله، فنزل عليهم المطر مدرارًا بإذن الله، كما لاقى في الطريق شدائد عديدة أنجاه الله منها، وعند وصوله الفاشر رحب به السلطان على دينار واعتقد فيه الخير والبركة.

وكان يستشيره في حروبه، وينتصر كلما اتبع مشورته، وكان والد الإمام عبد الماجد إبراهيم شاذلي الطريقة فرأى الرسول ﷺ يأمره بأخذ الطريقة عن رجل يأتي من المغرب يلتقي به في مكان عينه النبي ﷺ فأصبح يصلي المغرب كل ليلة في ذلك المكان حتى التقى بالحاج محمد سنموي في ذلك المكان وأخذ عنه الطريق وانتشرت الطريقة التجانية على يده في الفاشر وما حولها.

وعند مقتل السلطان على دينار خرج مولانا الشيخ محمود سنموي بأهله مهاجرًا إلى الحج وسلك الطريق التي بها الماء حتى وصل إلى مليط فأدركه الموت عام ١٣٣٧هـ ودفن هناك وقبره واضح يزار وترك ذريته، حملت الراية وأرشدت الخلق.

وخليفته الآن حفيده العارف الواصل الشيخ إبراهيم بن الولي الصالح سيد أحمد التجاني بن الحاج محمود سنموي ﷺ.

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٣٤).

[الشريف محمد السالك ﷺ]

العالم الجليل مولانا الشريف محمد السالك بن خي الحسيني عالم الشريعة والحقيقة. وكان ﷺ عالمًا جليلاً متمسكًا بآداب السنة المطهرة في كل مجريات حياته، حتى أصبح مثلاً للعالم التقي الورع الصالح.

ومما عرف عنه أنه ما قرأ شيئًا أعجبه إلاّ وكان في ظهر قلبه، وبقدر ما كان حجة في العلوم الشرعية، وإمامًا فيها، بقدر ما كان قدوة في التصوف وإمامًا في الطريقة التجانية.

فاستفاد منه وتتلمذ عليه المئات من رجال شمال كردفان وكان له الفضل على الكثير من علماء كردفان المشهورين كمولانا الشيخ الجليل والعالم الشهير الشيخ موسى عبد المجيد وقد ألف العديد من الكتب في الفقه والحديث إلاّ أنها ما زالت مخطوطات باستثناء تفسيره لكتاب (جمع الجوامع) في مادة الحديث.

كان في أول أمره شيخًا للإسلام في تمبكتو عاصمة موريتانيا سابقًا واستمر بها فترة من الزمن ثم تركها ورحل إلى تشاد. وهناك التقي بمولانا سيدي محمد الصغير حفيد سيدي علي التماسيني ﷺ وتتلمذ عليه وأخذ عنه الطريقة التجانية بأورادها اللازمة والاختيارية ثم بأسرارها ونفحاتها.

ومن تشاد نوح إلى السودان وكان في نيته المرور بالسودان في طريقه إلى أرض الحرمين. إلاّ أنه وجد في أهل السودان طينة طيبة لبذر المعرفة وتلقى النفحات فمكث بالسودان وفي بلدة (المزروب) بشمال كردفان وهي بلدة اشتهر أهلها بالقرآن وبالانتماء إلى الطريقة التجانية حتى اليوم ومنها تزوج ٣ نساء، ولد من آخر أزواجه طفلين هما سيدي أحمد وسيدي محمود.

ومن عاداته في الحل والترحال ختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام. وكان دقيقًا في فتاويه، لا يميل إلى الأخذ بالتسهيل ولا تأخذه في الله لومة لائم. وهو من أصحاب أستاذنا الإمام محمد الحافظ التجاني ﷺ.

وكان يقرأ كل ما يكتب الإمام، وله قولة مشهورة عنه يرددها دائمًا لزائريه: «محمد الحافظ بحر لا ساحل له». وكان من المعمرين إذ بلغ عمره عند وفاته مائة وخمسين سنة، ولد أبنيه وعمره فوق المائة سنة. وقد توفي في عام ١٩٨٤م ودفن بقرية (المزروب) وقبره معروف يزار..

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٣٦).

[الإمام مجذوب الحجاز ﷺ]

سمعت كثيرًا عن الإمام الشيخ مجذوب مدثر الحجاز كشخصية دينية سودانية متميزة وبوجه خاص عن علمه وورعه وزهده وشموخه، ولنفس هذه الصفات كرمته جامعة الخرطوم بأن منحته الدكتوراه الفخرية في القانون.

فهو نائب مدير جامعة أم درمان الإسلامية وعميد كلية الشريعة والقانون، وفوق هذا رئيس الهيئة العامة للطريقة التجانية في السودان.

وقد نال هذا المنصب الهام الكبير باختيار من أبناء الطريقة وبحق في المكانة والكفاءة، حدث ذلك في عام ١٩٤٩م على أثر زيارة سيدي الشريف التجاني ابن عمر ﷺ الذي ربط رجال الطريقة التجانية في السودان. ونظم صفوفها، وهيكل وضعها، حتى أصبحت قوة حقيقة من القاعدة إلى القمة..

ثم قرأت عن مولانا الإمام مجذوب مدثر الحجاز في مجلة (طريق الحق) عند زيارته لمصر ضيفًا على مولانا الإمام الحافظ التجاني، ونشرت المجلة كلمة للأستاذ الشيخ عبد المجيد الشريف أحد خاصة السيد الحافظ جاء فيها «شرف القاهرة بالزيارة فجر الأربعاء ١٧ نوفمبر ١٩٧٦م العالم العلامة مولانا الإمام الشيخ مجذوب مدثر الحجاز عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة أم درمان السودانية ورئيس هيئة الإفتاء والإرشاد بها وشيخ الطريقة التجانية بالقطر الشقيق وهو علم من أعلام الإسلام ووالده العلامة الشيخ مدثر الحجاز رحمه الله كان من أعلام الإسلام الذين يشار إليهم بالبنان، وقد تخرج على يديه أكابر علماء السودان » .. الخ

وقال الأستاذ عبد المجيد الشريف في كلمته: «وفي حفل الغداء الذي أقامه

سيدي الحافظ ﷺ. وحضره العديد من العلماء بالقاهرة. وشرف شيخ الأزهر الشريف مولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ونجله العلامة الدكتور منيع عبد الحليم، تبودلت كلمات التحية والترحيب بالضيف الكبير، الذي رد على المتكلمين بكلمة شكر بليغة عميقة تدل على عظمته، وعلو منزلته، وعمق علمه وثقافته».

وعندما كرمنا الله بإنشاء (الزاوية التجانية الكبرى) بالأبيض بتوفيق من الله تذكرت مولانا الإمام مجذوب شيخ الإسلام وشيخ الطريقة، فتوكلت على الله وذهبت إليه، دون معرفة سابقة، في داره العامرة بأم درمان، وعرفته بنفسي ودعوته لافتتاح هذه الزاوية التجانية التي تحمل اسم الشيخ إذ هي مسجلة باسم سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ.

وبالرغم من حداثة معرفته بي، إلاّ أنه تفضل بقبول الدعوة دون تردد، بل حدد موعدًا للافتتاح كان مناسبًا تمامًا لظروفنا، وعندما نعلم بأن مولانا الإمام مجذوب لم يزر كردفان في حياته بالرغم من عديد الدعوات التي وجهت إليه. تدرك معنى عمق هذا القبول.

وقد علمت منه فيما بعد، عندما قويت أواصر المحبة بيننا، بأن هذه الدعوة وصلته قبل أن أوجهها إليه. إلاّ أنه لم يذكر لي الجهة التي وجهت الدعوة إليه! - وجاء مولانا الإمام مجذوب إلى الأبيض ترافقه كوكبة من أعلام الطريقة التجانية بالعاصمة.

واستقبل استقبالاً حافلاً يليق بمكانته في مطار الأبيض من جميع الطرق الصوفية. وقضى أسبوعًا غنيًا بالأبيض كانت أيامه من أيام الأبيض الخالدة.

فقد عمرت بالأذكار والمدائح والمحاضرات والحفلات وكان من أبرزها حفل الشاي الفخم الذي أقامه السادة الختمية، ثم حفل السادة الإسماعيلية، وحفلات الزوايا التجانية، وكان وقتها (للوهابية) نشاطًا كبيرًا في مدينة الأبيض.

وقد تعرض خطباء السادة الختمية لهذا النشاط في حفلهم وطلبوا من الإمام مجذوب التصدى لهم، فكان حديثه بلسمًا شافيًا للنفوس المؤمنة فأزدادت إيمانًا ومحبة في سيدي رسول الله ﷺ وختم حديثه القيم: « إن أي جهد لإصحاح مفاهيم الوهابية مضيعة للوقت وبعثرة للجهد.

فهولاء في بلاء، فلا تجالسوهم ولا تسمعوا لكلامهم ولا تقرأوا كتبهم، ولا تنصتوا إلى خطبهم فإنهم وباء فروا منه فرار السليم من الجرب » !

وكان لحديث مولانا الإمام مجذوب تأثير كبير في أواسط الطرق الصوفية خصوصًا عندما تكلم بمنطق وعلم وأدلة تقنع الحجارة الصم لو تسمع أو تعقل، عندما تحدث عن الرسول ﷺ بأنه نور يستضاء به. وهو ما ينكره ويستنكره الوهابية، ولما كان لحديثه مولانا الإمام كبير أثر حتى على الطيبين المستجدين في صفوف الوهابية، فقد استجلبوا بعد عودة الإمام مجذوب من مصر، أحد رجالهم ويسمى الدكتور محمد غازي في محاولة للتشكيك في كلام الإمام مجذوب!

وبعد عامين من هذه الزيارة، جاءتني دعوة لحضور مؤتمر إعلامي في الجزائر. فقررت أن أتوجه -بمشيئة الله- من هناك إلى المغرب لزيارة سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ بفاس.

ورأيت أن أستأذن مولانا الإمام مجذوب وأودعه، فذهبت ذات مساء إلى داره

العامرة بأم درمان ووجدته يلقي درسًا بمسجده، فانتظرت حتى صلاة العشاء، ثم التقيت به وأخبرته بما أريد.

وكنت أريد العودة فورًا إلى الخرطوم، إلاّ أنه أصر على تناول طعام العشاء معه. وفي المنزل وجدت العديد من الشخصيات عرفت منهم مولانا الإمام موسى إبراهيم ضيف إمام المسلمين بجمهورية تشاد. الذي سبق أن عرفته في (فاس) في مقام الشيخ ﷺ أولاً وفي قصر سيدي الشريف بنسالم ﷺ ثانيًا.. كما عرفت منهم ابن مولانا الشيخ مجذوب وخليفته المبارك الأستاذ مدثر وأيضًا الشاب التقي الدكتور محمد موسى حماد ودينمو الطريقة الأستاذ سليمان أحمد.

وكان الحديث شيقًا وعاليًا والقلوب منفتحة والمسرة تشع على الجميع مما جعلني أسأل الإمامين – الشيخ مجذوب والشيخ موسى، أسئلة كثيرة عن الطريقة وعن الزاوية الكبرى بفاس.

بعد أن علما بأني في طريقي إلى فاس. ورغم قراءاتي الكثيرة عن فاس، ورغم زيارتي السابقة لها، فقد استفدت كثيرًا من حديثهما الرقيق العميق. مما جعلني أجرؤ وأسأل مولانا الإمام موسى إبراهيم، كم مرة زرت فاس؟ فأجاب زرتها عشر مرات! وكررت السؤال لمولانا الشيخ مجذوب فأجاب بلغته الفخمة (لم نزر فاس بأجسادنا وإنما زرناها بأرواحنا)!!

وعند انتهاء طعام العشاء خرجنا والضيوف وأمام المنزل تفضل الشيخ مجذوب بإعطائي «مسبحته» وفي نفس الوقت أخذ «مسبحتي» ولم أعرف لهذا سببًا، ولما ذهبت إلى فاس وكانت الزاوية بالقرب من مقام الشيخ وكان الوقت بعد صلاة الظهر.

وكانت الزاوية شبه خالية من المصلين، وكنت وقتها أقرأ الصلاة على النبي ﷺ بصيغة صلاة الفاتح لما أغلق وبيدي سبحة مولانا الشيخ مجذوب، وكنت مغمض العينين، وفجأة شعرت بأن رجلاً يجلس أمامي.

وقد بادرني – دون سلام– هل تعرف الإمام مجذوب مدثر الحجاز؟ فأجبته نعم وهذه مسبحته! فأخذها مني. وبدأ يمسح بها وجهه ويدعو!

فسألته: أين التقيت بمولانا الشيخ مجذوب؟- وكنت أتوقع أن يقول في السودان-! فأجاب ببساطة: ألتقيت به هنا –وأشار إلى مقام الشيخ-!

ومن عجب لم أهتم بكلامه، ولم يلفت نظري، لا شكله ولا حديثه – رغم غرابته- ورغم أنني أذكر جيدًا بأن مولانا الشيخ مجذوب قال بأنه لم يزر فاس بجسده وإنما زارها بروحه! وعندما أردت أن أستزيد من الرجل وجدته قد اختفى وترك أمامي المسبحة!

وعند عودتي السودان ذهبت لمولانا الإمام مجذوب ورويت له ما حدث؟ وطلب مني أكثر من مرة أن أعيد له ما حدث بالتفصيل.

وكان واضحًا أن مولانا الإمام في حالة تواجد وغياب، وأخيرًا سألني ألم تتعرف على هذا الشخص؟ قلت لا بل لم أره ثانية طيلة الأسبوعين التي قضيتها بالزاوية الكبرى بفاس !

ومما يجدر ذكره أن مسبحة مولانا الشيخ مجذوب مدثر الحجاز مكثت معي عدة سنوات وفي عام وفاته كنت في شهر رمضان المعظم بالحرم ا لنبوي الشريف وبعد صلاة الظهر كانت في يدي ثم فقدتها – لا أدري كيف؟- ولم أعثر عليها إلى اليوم!

قاله الدكتور الفاتح النور في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٣٩).

[الشريف السائح المعمر ﷺ]

سيدنا ومولانا الشريف محمد أحمد بن محمد الحسن أبي عبد الله الشهير بالشريف (السائح) والشريف (المعمر) يصل نسبه بعد ٢٤ رجلاً إلى سيدي الإمام موسى الكاظم ابن سيدي الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهم..

وقد اشتهر بالسائح لأنه لا يمكث في بلد إلاّ فترة قصيرة ثم يرحل بأسرته إلى بلدة أخرى، والمرة الوحيدة التي مكث فيها زمنًا طويلاً هي إبان سياحته في النصف الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد بوادي فاطمة الذي يقع ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

حيث ساح هناك خمس وأربعين سنة! وفي سياحته هذه زار المشرق والمغرب حتى وصل إلى فاس، وكان قوى البنيان قليل الطعام، وقد رأيته بعيني يكتفي بملعقة واحدة بها خليط من الجنزبيل والقرفة ومواد أخرى (مدقوقة) ثم يشرب عليها الماء مكتفيًا بذلك!

ورغم ذلك كان أغلب طوافه وسياحته على قدميه، خصوصًا داخل السودان، الذي طافه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا قرية قرية ومدينة مدينة، وإبان سياحته كان ملثمًا لا يتحدث إلاّ إلى الخاصة، غير أنه في آخر عمره بدأ يتحدث ويجتمع بالناس وسألته ذات مرة وكان في مدينة (نيالا) عن احتماله أحاديث زواره الذين لا أدب لهم؟ فقال بالحرف (نعمل شنو .. قالوا تحملوهم)!

واشتهر سيدي الشريف باسم (الشريف المعمر) إذ يقال بأن عمره أكثر من مائة وستين سنة، وقد تحقق لي شخصيًا بأن عمره أكثر من مائة وعشرين سنة عندما

سمعته يتحدث عن ملاقاته للسيد الحسن الكبير (أبو جلابية) ﷺ في منطقة كركوج وكان حاضرًا هذا الحديث مولانا الأستاذ محمد الجزولي قاضي قضاة السودان السابق بمنزل أبي رفاد بالأبيض.

وقد نشر أحد الكتاب المصريين مقالاً عنه بجريدة الإهرام القاهرية قال فيه أن عمره يزيد عن المائتين وستين سنة !! وأعتقد أنه كان مبالغًا في تقدير عمره والملفت في أمر سيدي الشريف المعمر حتى وفاته عام ١٩٨٠م بكوستي. كان كما عرفته شكلاً قبل ربع قرن لم تسقط له سن، ويقرأ دون نظارة! ووالدنا الشريف محمد أحمد أبي عبد الله ﷺ يعد في وقته، أي قبل عشر سنوات، أقرب السودانيين سندًا إلى سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ فهو أخذ العهد من سيدي الشريف محمد الغالي ﷺ أحد خلفاء الشيخ ﷺ.

وقد قال لي بنفسه ذلك بعد أن شرفني الله بأخذ الطريقة التجانية منه إبان وجوده بقرية (الشرفة) بغرب كردفان عام ١٩٦٥م ومنذ ذلك التاريخ كنت أذهب إليه أينما يكون داخل السودان حتى انتقل إلى رحاب ربه بمدينة كوستى ومقامه الآن هناك وهي القبة الوحيدة بكوستى.

وقد جاء عند افتتاح بنايتها المباركة هذه الرئيس الأسبق جعفر نميري رئيس جمهورية السودان وقتها، وأعضاء حكومته وكان من المتعلقين به المتتلمذين عليه رغم بعده من الحكام.

فقد شاهدت بعيني ما حدث في منزل الشيخ العارف بالله الحاج عثمان أونسة بشمبات عندما كان والدنا الشريف ضيفًا عليه. فقد جاء بعد صلاة العشاء رسول

من الرئيس نميري قال للشريف أمامنا: السيد الرئيس سيزورك بعد منتصف الليل.

وكان هذا الرسول هو السيد الرشيد الطاهر وكان وقتها رئيس الوزراء وهو أيضًا من تلاميذ الشريف المقربين. فما كان من والدنا الشريف إلاّ أن طلب منهما شكر الرئيس وأن يقولا له (ما تجي.. فاتحتنا تصلك)!! ورغم إلحاحهما إلاّ أنه أصر على عدم حضوره !!

ووالدنا الشريف محمد أحمد المعمر، ليس هناك من العارفين من لا يعرف مقامه، وأقرب وصف له ما قاله العارف بالله سيدي الشريف محمد الأمين الخاتم لمريديه في (كركوج) عندما سأل أحدهم عن مقام الشريف محمد أحم فقال: « لو في الكون أربعة أولياء كمل، لكان أبوكم الشريف واحدًا منهم. ومقامه عند ربه، وفوق كل ذي علم عليم » .

أما كراماته وفيوضاته ونفحاته فعلا فوق كل ذي علم عليم. ولو أردنا أن نتحدث هنا عما شاهدناه فيه أو سمعناه عنه وبعضه بحضوره، وما يرويه تلامذته ومحبيه حتى اليوم بعد وفاته، لملأ كتابًا كهذا دون مبالغة.

وكانت له أحوالاً عديدة، فمن تلامذته من رباهم بالتسليك، ومنهم من ملأهم بالنظر، ومنهم من أوصلهم بالقهر، وكان من المعروف عنه، لا يستطيع أحد مقابلته مهما بلغ من المكانة الدنيوية حتى ولو وصل إلى بابه، إلاّ إذا أراد هو فكم من مرة رأينا أناسًا يصلون حتى عتبة داره ثم يرجعون بحجة أو أخرى وقد سألته ذات مرة عن ذلك فقال: « ما يقدر على قعدتنا » !

ومن طرائف أخباره، أن الناظر الكبير والشيخ الجليل الكريم إبراهيم موسى

مادبو ناظر عموم الرزيقات بغرب السودان كان من أحب تلامذته المقربين وقد نهل من بحره الشيخ إبراهيم الكثير حتى أصبح من الواصلين. وكبار التجانية العارفين، ومقامه الآن في «الضعين» يزار ورأى الكثيرون كراماته وفيض بركاته..

وقد روى مولانا الناظر الكبير قصة تعرفه بمولانا الشريف المعمر، قال كنت غائبًا عن (الضعين) وجاء الشريف لزيارتي دون معرفة سابقة، وأنزل في المضيفة وكان يركب حصانًا ومعه حوار واحد.

ولما جئت علمت بزيارة الشريف الذي لم ألتق به من قبل فدخلت المضيفة لأرحب به، إلاّ أنني لم أجده فخرجت وسألت الموجودين عنه فقالوا أنه في (الداخل) فرجعت وتلفت يمينه ويسارًا ولم أجده! فخرجت وزجرت الموجودين كيف يتركونه يذهب؟ إلاّ أنهم أكدوا وجوده!

فدخلت للمرة الثالثة ولم أره رغم إمعاني النظر، ولما أردت الخروج غاضبًا ناداني باسمي مرحبًا وكان يجلس في بساط في قلب (الكرنك) .. ثم قال.. رحمه الله لا أطيل عليك. تعرفت به وأحبنا وأحببناه وأخذت الطريقة التجانية منه وانتفعت بمعرفته والحمد لله..

وأكد لي والدنا الشريف المعمر هذه الرواية، وسألته لماذا لم تناديه من أول مرة وأنت تراه فقال ﷺ : هو دخل ثلاث مرات دون أن يلقي السلام. وعند وفاة والدنا الشريف المعمر بكوستى، حدثت كرامات عديدة لمسها الكثيرون من الأحياء.

وقد سمعت الأخ السيد الرشيد الطاهر رئيس الوزراء الأسبق، وهو من تلامذة الشريف المقربين، أنه في يوم وفاته بكوستي -وقد مات فجأة- جاءه أحد الدراويش

في مكتبه وهو يصيح (الغوث) مات. وقال ظننته يهذي كالعادة. وإذا بي أتلقى بعد ساعات خبر وفاة والدنا الشريف ﷺ !

وبعد وفاته بشهور زرت مقامه بكوستي وكان معي حفيدي (الشريف) الذي اسميته عليه وعمره سبع سنوات. وبعد أن جلست أمام قبره – ووقتها كان القبر لم يتم بناء عليه – وقرأت ما قرأت وخرجت وحفيدي.

وفي الباب الخارجي سألني حفيدي (أبوي الشريف قاعد هنا يسوي شنو)؟ قلت له (هو مات وراقد هنا)! فأجاب الطفل الحفيد ببساطة (ما راقد يا هو ذاك قاعد يعاين لينا ويضحك)!!

وأخونا الحاج مهدي من خاصة مريدي الشريف المعمر، قال لي ذات يوم حدثت مشادة في البيت ولم أستطع تسويتها فخرجت وجلست أمام ضريحه أبكي وأقول: (تمشى وتتركنا يا أبوي الشريف بدون كبير).

قال (والله ما أتممت كلامي هذا حتى رأيته أمامي بحالته التي كان عليها وهو يقول: (كنا نشوفكم بعين واحدة. وحسَّ نشوفكم بعينين الاثنين) ثم اختفى!!

وكان الشريف السائح يكره الرهبنة والمسكنة والخلود إلى الراحة، فقد كان في آخر عمره يعمل لسد حاجة أسرته.

وينصح تلامذته ومريديه بالعمل ويستشهد دائمًا بقوله ﷺ: « إن الله يحب العبد المحترف. ويبغض العبد الصحيح الفارغ » !

وقوله ﷺ: « ما أكل عبد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده » ! وقوله ﷺ: « إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها صوم ولا صلاة، وإنما يكفرها السعي في طلب الرزق » !

لهذا كان والدنا الشريف إبان قوته يزرع عشرات الأفدنة بيده إبان الخريف في قرى دار حمر بغرب كردفان. ومناطق (الشوك) بشرق السودان. وعندما يأتي موعد حصادها يتركها صدقة للغادي والرائح والمقيم.

ثم امتلك عربة نقل بالنهود، ثم أنشأ معصرة زيت في قرية (مديسيس) بالنيل الأبيض.

وهكذا كان مستور الحال كريمًا يذبح لكل زائر وينفق على كل ضيف. ويحل كل إشكال.

ويرحب بالزوار ويقول بلغته المبسطة: (الما بتجيبه المحبة: تجيبه الضبة)!

وترك الشريف السائح ﷺ أربعة أولاد أقمار وثلاث بنات متزوجات. وابنه الأكبر الشريف محمد الحسن هو الآن خليفته والمشرف على بنايته. وابنه الثاني الشريف محمد علي وهو شاب مجذوب من أصحاب الأحوال حفظهم الله.. .

وفي رسالة كريمة من والدنا الشريف بخطه يقول فيها: (أسأل الله لكم رضوانه الأكمل الذي لا سخط بعده، وعزه الأفخر الذي لا ذل بعده، وغناه الأوفر الذي لا فقر بعده، وشفاه التام الذي لا سقم بعده، إنه سميع مجيب الدعاء) وهو دعاء لازمته. واستعنت به. وانتفعت به!

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٥٣).

[الشريف أحمد حماه الله ﷺ]

مولانا العارف بالله العالم المتمكن، صاحب الكرامات العديدة والأيادي الطويلة، الشريف أحمد حماه الله الشنقيطي. كان كنزًا من كنوز التجانية بعلومه وأسراره وحلو معشره وكرمه الذي لا حدود له.

ولصفاته هذه انتشرت الطريقة التجانية على يديه في مختلف أنحاء السودان، فقد كان كثير التنقل والترحال. فقد جاب كردفان شمالاً وغربًا والجزيرة والعاصمة ودارفور.

وخلق صداقات عديدة وتلاميذ كثر، وكان من مميزاته، خلق صلات وصداقات ومحبة بينه وبين كبار الأولياء من شتى الطرق الصوفية، مما قوى شوكة الفكر الصوفي في المناطق التي يزورها. وكانت له علاقات خاصة بالسادة الكبار الذين يكنون له كل مودة واحترام، سيادة السيد على الميرغني، وسيادة السيد عبد الرحمن المهدي. وسيادة السيد الشريف يوسف الهندي، ومشائخ السادة القادرية والسمانية والإدريسية وغيرهم.

وكان كثير الزيارة إلى الحرمين الشريفين، وتعارف هناك بالعديد من كبار الأقطاب، ويروى عن صديقه العارف بالله الشيخ قريب الله أبو صالح القطب السماني المعروف، أنهما كانا يجلسان لصلاة العشاء بالحرم المكي ورأى شيئا في الشيخ قريب الله لم ير مثيلاً له في حياته.

إذ أنه بنفس جلسة العشاء يستمر جالسًا حتى آذان الفجر لا يغير جلسته قط وله تفسير بليغ لذلك.. بقوله أن روح الشيخ تهيم. وتترك جسده قاعدًا.

والشريف أحمد حماه الله من بيت علم وشرف ومكانة في شنقيط (موريتانيا) إذ أن والده الشريف حماه الله الشنقيطي كان من كبار العلماء الصالحين بجانب أنه مجاهد كبير في سبيل الله.

وقد عرف بالشجاعة والإقدام والكرم الذي لا حدود له -فقد كان من الأثرياء- يزين كل ذلك تواضع وزهد وتقوى، وكرامات عديدة فهو بحر من الأسرار، تلك الأسرار التي ورثها عنه ابنه مولانا الشريف أحمد حماه الله وألف ببعضها كتابًا نفيسًا في الأسرار اسمه (فتح الرحمن فيما يحتاج إليه كل إنسان) قام بطباعته ونشره الأخ الحاج سيد مضوي التجاني صاحب مكتبة مضوي بو مدني، وقد سعدت بكتابة مقدمته.

ومن أسراره العظيمة هذا الدعاء، لكل الأغراض، يقرأ ثلاث مرات قبل قراءة آية ا لكرسي، سبع مرات وثلاث مرات بعد قراءة آية الكرسي وهو: «اللهم إني أسألك بنسيم نسمات أرواح روحانية جواهر نفوذ حكم أنوار اسمك العظيم الأعظم. الذي أودعته في آية الكرسي الشريفة ورويت به أكباد وارد حوضك بقدوس سبوح سر اسمك العظيم الأعظم الذي أودعته في آية الكرسي الشريفة، أن تجعل سريرتي خيرًا من علانيتي. واجعل علانيتي صالحة.. اللهم إني أسألك من صالح ما توافي الناس من المال والولد غير الضال المضل بحق اسمك الحي القيوم يا ذا الجلال والإكرام - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

وقد أخذ الشريف أحمد حماه الله الطريقة التجانية أول ما أخذ من الشريف سيدي محمد الأخضر عن سيدي الشريف الطاهر أبو طيبة التلمساني صاحب

سيدي القطب المكتوم الشيخ أحمد التجاني ﷺ، كما جدد فيها بعد على العديد من أقطاب الطريقة التجانية بنية البركة والاستزادة.

وقد استقر في مدينة الأبيض إبان الستينات والسبعينات، وسرعان ما التف الناس حوله، فقد كرمه الله بالجاذبية الشخصية متبسمًا على الدوام وضاحكًا وجوادًا.

وقد كرمنا الله بمعرفته نحن مجموعةمن الأصدقاء التجانية حتى كنا نزوره بانتظام، الشيخ محمد صالح عبد الباقي. والقاضي القرني عبد الرحمن، والسيد المهندس لطفي وهدان، وقد انتفعنا بعلمه كثيرًا.

وكان على استعداد تام بمدنا بأسرار عظيمة، إلاّ أننا - لغفلتنا- لم نفعل، لا ندري لماذا؟!

وكان من عاداتي أن أذهب إليه صباح كل جمعة بعد صلاة الفجر، فنجلس معًا في حجرته ويحدثني بأشياء على أساس أنه رآها في المنام - وكانت من الوضوح- بحيث يستحيل أن تكون رؤيا وذات يوم قال ﷺ - وكانت حالة البلدة سيئة-: (أنه رأى في المنام خلقًا لاحد لهم. وفي وسطهم منبر من خشب عليه رجل مهاب لم أعرفه في المنام ولكن عرفته عند صحوى بأنه الشيخ ﷺ - وكان يخطب في الناس ويقول لهم : ستأتي أيام عصيبة، عليكم بأورادكم.

وكان المنبر يدور به ويكرر: عليكم بأورادكم وعندما انتهت الدورة، بدأ يقول « إنكم ناجون » وبدأ المنبر يدور ويكررها إلى أن أكمل دورته)!.

وذات يوم قال لي ﷺ: (أنه رأى في المنام حضرة بها الأقطاب وجاء الشيخ عبد

الرحيم محمد وقيع الله السماني فألقى قصيدة في مدح سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ، فقبلت واستحسنت) فقلت لمولانا الشريف ماذا يعني ذلك؟ قال الشريف أحمد حماه الله: (في ظني إما أخونا الشيخ عبد الرحيم ألف قصيدة في مدح الشيخ وهذا شاهد قبولها. وإما أنها إشارة إليه لتأليف قصيدة في الشيخ)! وكتبت لصديقنا العارف بالله الشيخ عبد الرحمن وقيع الله (الدرعي) بذلك. فما كان منه إلاّ أن أرسل القصيدة أدناه ويقول في الخطاب المرفق بها أنه ألف هذه القصيدة في مدح الشيخ في نفس الليلة التي ذكرها الشريف أحمد حماه الله. وقد استبشر بذلك خيرًا كثيرًا.

وقد انتقل الشريف أحمد حماه الله الشنقيطي إلى رحاب ربه عصر الجمعة عام ١٩٨١م- أي في نفس وقت ذكر الجمعة- وقد عرف عنه أنه يذكر الهيللة بصوت يهز الجبال وهو يروى كثيرًا قصة حدثت لهم في شنقيط. تقول: ذات يوم وبينما هم يذكرون (لا إله إلاّ الله) طار سقف الزاوية ولم يعثر عليه قط!

دفن في مقابر دليل بالأبيض بجوار الشيخين الكبيرين الشريف أحمد عبد المنعم والشريف محمد طه التجاني رحمهم الله..

قاله في التجانية والمستقبل صفحة (٢٥٨).

[العالم عبد الباقي أبو ﷺ]

مولانا العارف بالله العالم التقي الورع الشيخ عبد الباقي أبو كتير من أعلم علماء كردفان. فحلقات التدريس بداره على مدار النهار، وهو بجانب هذا يقود الذاكرين ويدعو للمحتاجين، ويكتب للمرضى، ويستقبل الزوار من داخل المدينة وخارجها.

وكان بجانب كل ذلك مجاملاً لا تفوته مناسبة في البلد إلا وساهم بالحضور فيها، كان بهي الطلعة لا يلبس إلاّ الملابس البيضاء الناصعة البياض ويتكلم بصوت خفيض ولا يرفع رأسه في الطريق أبدًا حتى ظهر عليه الأعياء تلقى علومه الشرعية في أم درمان من العالم الجليل الشيخ محمد ود عبد الماجد العالم المشهور ثم انتقل إلى الحجاز في عهد السلطان حسين.

ومكث بحلقات التدريس لشتى العلوم بالحرمين المكي والمدني. إلى أن أخذ حاجته ثم عاد إلى السودان في عام ١٩١٣ ميلادية وعمر الحي الذي به زاويته حتى اليوم وقد أخذ الطريقة التجانية أول ما أخذها من القطب المعروف الشيخ عبد العزيز أبو قرة أحد تلاميذ سيدي الشريف محمد الغالي ﷺ وجدد أخذ الطريقة على العديد من أقطاب التجانية فيما بعد كالشريف عبد المنعم أحمد بأم سعدون. والعلامة الخليفة محمد الدرديري بخرسي، وسيدي الفا هاشم بالمدينة المنورة، وسيدي الشريف ابن عمر ﷺ، واستقر بمدينة الأبيض، وكانت زاويته إحدى ثلاث زوايا رئيسية بمدينة الأبيض التي بلغ عدد زواياها الآن ما يزيد عن الأربعين زاوية.

ومنذ سبعين سنة وزاوية الشيخ عبد الباقي التي أصبحت الآن مسجدًا فخمًا لم تخمد فيها نار القرآن وحلقات العلم وحلقات الذكر فبعد انتقاله إلى رحاب ربه عام ١٩٧١م. تسلم ابنه الأكبر وخليفته العالم الأستاذ محمد صالح الشيخ عبد الباقي

مهامه جميعها فملأها بجدارة حتى أصبح الآن مسجد العالم عبد الباقي. من أبرز معالم الأبيض وأكثرها حركة بالعلم والذكر، كما أن الأستاذ محمد صالح أصبح رئيس الطريقة بالأبيض باختيار من المقدمين في الطريقة، ومباركة من سيدي الشريف التجاني بنسالم ﷺ. وقد ملأ هذا المنصب الكبير بجدارة ومقدرة وشموخ.

ولمولانا العالم عبد الباقي أبو عدة أولاد كلهم يملأون العين ويحظون باحترام الجميع، لسمو أخلاقهم، وعلو أدبهم، وشرف نسبهم، وقد اهتم بأمرهم كثيرًا مولانا الإمام الحافظ التجاني ﷺ بحياة والدهم وبعد وفاته، وخاصة بالشيخ محمد صالح الذي له مكانة خاصة في نفسه واستمر في مكاتبته حتى انتقاله إلى رحاب ربه..

ومولانا العالم عبد الباقي أبو - عرف بكرامات عديدة- وقد رأيناها رأي العين. وكان لزهده وسمو مقامه، لا يحفل بذلك. ولا يهتم به، إلاّ أن الناس، من كل الطرق، يلتفون حوله ولا يستطيعون فراقه.

فعندما قرر الحج لبيت الله الحرام، كان عمره وصحته لا تسمحان بذلك - إلاّ أنه أصر على ذلك، وكان يقول دائمًا (أنها حجة الوداع) وبالفعل انتقل إلى رحاب ربه إبان عودته من الحج في أم درمان.

ودفن في مسجده بالأبيض في يوم من أيام الله حيث خرجت المدينة كلها في تشييعه. وسمعت يومها من مولانا الشريف أحمد حماه الله: « أنه كان يريد أن يرقد بالبقيع.

إلاّ أن سيدنا رسول الله ﷺ أخبره بأن الناس في حاجة إليه بالأبيض » !

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٧١).

[الحاج محمد طه التجاني ﷺ]

مولانا الحاج محمد طه التجاني من مواليد المتمة بشمال السودان عام ١٣٠٤هـ.

وكان والده من رجال الدين المعروفين وطريقته شاذلية.

وتلقى تعليمه الديني بالزاوية التجانية بالمتمة على يد الشيخ محمد الخير الدوش.

وبإشارة غيبية - كما يقول - أخذ عنه الطريقة التجانية في شهر ربيع الأول وإبان مولد الرسول ﷺ وقد جدد بعد ذلك على يد كبار أقطاب الطريقة التجانية وكان من أبزرهم سيدي الحاج الفا هاشم بالمدينة المنورة.

وسيدي الشريف التجاني ابن عمر حفيد سيدي أحمد التجاني ﷺ وغيرهما ولما كان الحاج محمد طه التجاني يعمل بالتجارة فقد استقر به المقام في مدينة الأبيض ومنذ أن جاءها في أوائل الثلاثينات.

جاءها كاملاً فالتف حوله الناس لما لمسوه فيه من تقى وتواضع وكرم وكرامات.

فقد كانت وما زالت داره بالأبيض محض نزل التجانية على اختلاف درجاتهم، وكان أول تاجر تجاني يعمل على إنشاء زاوية للتجانية بالأبيض وهي (الزاوية التجانية الأم) كما يسمونها الآن لازدياد عدد الزوايا التجانية إلى أكثر من أربعين زاوية.

وبالرغم من أن الحاج محمد طه عرف كأحد صالحي التجانية إلاّ أنه كان تاجرًا معروفًا بالسوق الكبير ووكيلاً لشركات ببورصة المحاصيل. وقد استطاع باستقامته وتقواه أن يجعل حدًا فاصلاً بين دنياه وآخرته!

وكان الحاج محمد طه التجاني من أقرب المقربين إلى مولانا الإمام الحافظ التجاني الذي ينزل في منزله عند زيارته الأبيض وبينهما من الصلات الروحية ما يعجز اللسان عن تفصيلها وحتى في الحج إلى بيت الله الحرام كانا يذهبان معًا.

ولهما في تلك الديار وفي هذه الرفقة قصص تروى تملأ كتابًا. تبرز فيهما مكانتهما وعلو شأنهما وتكريم الله لهما. وقصصا أخرى يعرفها ناس كردفان وغيرهم ويتحدثون بها!

وعندما أخذت الطريقة التجانية من شيخنا الشريف المعمر. كان وقتها مولانا الحاج محمد طه التجاني في زيارة مع مولانا الإمام الحافظ لفاس وإذا بي أراه في المنام يدخل مكتبي وقمت لاستقباله والتقينا في منتصف المكتب. فيسلم على بالحضن ويقبل خدي واستيقظت على ذلك.. فلما عاد من رحلته التقيت به في المسجد الكبير بالأبيض ورويت له الرؤيا. فما كان منه أمام الناس أن يكرر سلام الحضن والتقبيل ويقول إنها رؤيا حق!

وفي عام ١٣٩٢هـ أصيب الحاج محمد طه التجاني - بعد تأديه فريضة الحج - بمرض شديد استطاع معه أن يزور مقام الرسول ﷺ بالمدينة المنورة، وفي طريق عودته إلى السودان انتقل إلى رحاب ربه.

ودفن بمقابر دليل بالأبيض ومقامه معروف يزار. ويروى أحد ضيوف الأبيض أنه رأى نورًا من هذا الضريح فسأل -في المنام- مقام من؟ قيل له مقام الحاج محمد طه التجاني، فقال ولكن نوره يصل إلى هنا؟ فأجيب لولا هذا البناء الذي عليه لوصل نوره فاس!!

وترك الشريف محمد طه التجاني العديد من الأبناء الأخيار يحملون اسمه ويحفظون شموخه.

وقد نصب مولانا الأستاذ عبد الحفيظ عثمان ابنه الشاب الصالح المهندس إبراهيم محمد طه التجاني خليفة لوالده بأمر من مولانا الأستاذ محمد الحافظ التجاني ومولانا العارف بالله الشيخ يوسف بقوى وهو حقًا جدير بالخلافة.

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٧٣).

[الشريف محمد الأمين أبو بكر ﷺ]

مولانا الرجل الواصل الشيخ العارف الشريف محمد الأمين أبو بكر رجل النهود. كان رجلاً فريدًا في نوعه سريع النهمة. عميق المعرفة، كثير العبادة، فمظهره لا يدل على مخبره، لزهده وتواضعه وطيبة معشره، إلاّ أنه مبارك في كل خطواته، لا أعرف كثيرًا عن جذوره.

فقد عرفته في الستينات رجلاً كاملاً تزحف الناس نحوه، وتتسابق الرسل في طلبه من شتى أنحاء السودان، حتى قل أن تجده في منزله العامر بالنهود، وفي أم درمان نزله معروف منزل الأخ المغفور له أحمد الطاهر التلب التجاني وله تلامذة أحياء عديدون في العاصمة وقد لمسوا ما فيه من بركات وفيوضات فأخذ الطريقة على يديه خلق كثير.

وله طريقة خاصة في علاج مشاكل الناس، فإذا جاءه أحد يريد الدعاء لحل مشكلة، قبل أن يروى هذا الأحد مشكلته، يسأله عن اسمه واسم والدته، ثم يمسك بمسبحته ويسقط اسمه، ثم يحدثه هو بمشكلته وكيف علاجها إذا شاء الله ومرات ينصح السائل أن يصبر ويسأل الله الفرج..

وسبب معرفتي بمولانا الشريف محمد الأمين جديرة أن تروى، فقد مررت أمامه بعد صلاة الظهر بالمسجد الكبير في الأبيض، فناداني وقال لي دون سلام ولا كلام (إنت تجاني)! ولما كنت لا أعرفه قلت بأدب: كيف عرفت؟ قال: إن في جبهة التجاني شيئًا!

وكان هذا سبب معرفتي له. وفيما بعد علمت من مميزات الشريف محمد الأمين

أنه إذا رأى مائة رجل أمامه لم يعرفهم من قبل. لأخرج التجانية منهم، بل إنه قال للحاج عبد الرحيم عثمان التاجر بالأبيض ذات يوم أنت تجاني، وكان الرجل ختميًا من أسرة ختمية، فانفعل الرجل وقال أنه (مش تجاني) فكان رد الشريف محمد الأمين له (لو يبقى لك يوم واحد في الحياة لكنت تجانيًا)! وبالفعل لم يمضي شهر واحد حتى أصبح من كبار التجانية وتتلمذ عليه.

وصديقنا السالك السعيد السيد عباس عبد الماجد التجاني، جاءني ضحى في المكتب - وكان يومها محافظ مديرية كردفان- وقال إنه كره هذه الشغلة .. إلخ وكان يومها قطع شوطًا بعيدًا في التسليك.

فذهبت به إلى مولانا الشريف محمد الأمين وكان بمنزل التلب بالأبيض ولم يعرفه من قبل. ولما أراد أن يذكر للشريف رغبته ويطلب منه المساعدة في تخليصه، مسك الشريف بمسبحته وقال له: (قبل نشوف موضوعك، عندك دهب في محلين معرض للضياع الحق بسرعة ربنا يحفظ)!!

عجب السيد عباس من حديثه وأنكر وجود دهب عنده، ولما كنت أعرف - بالتجربة- أن الشريف لا يتحدث اعتباطا، أخذت السيد عباس وخرجت به. ونصحته بأن الشريف لا يتكلم ساكت، فأحسن يتذكر حكاية الدهب، وأقترح أن نصل منزلك لتسأل أهل بيتك؟!

وبالفعل خرج معي. ولما كانت عربته الرسمية أمام مكتبي، جاء معي على سيارتي وفي الطريق كنت سائقًا وكان هو يفكر، فعندما وصلنا السوق، ضرب رأسه بيده وقال: (تمام الدهب محلين، دهب زوجتي، والدهب الذي أعطيته هدايا من أماكن عملي السابق)!

وعندما وصلنا منزله -قصر المدير- تحقق الجزء الثاني من كلام الشريف، حيث قال لي السيد عباس: (إن زوجته سافرت اليوم وليس بالمنزل إلاّ المضامين. فذهب إلى حجرة النومُ بالطابق الثاني ووجد مسجونًا مضمونًا ينظف. وشاء الله أن يجد السيد عباس مفتاح الخزنة التي بها الذهب تحت الوسادة. قبل أن تصل يد المضمون إليه)!

ومن يومها أصبح الأخ السيد عباس عبد الماجد التجاني من تلامذة الشريف محمد الأمين الخلص. وله كرامات وخوارق عادات تملأ كتاب..

انتقل إلى رحاب ربه عام ١٩٨٥م ودفن بالنهود وقبره يزار وقد بلغ من العمر مائة وعشرة سنة رحمه الله ونفعنا بسره.

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٧٥).

[الشيخ حامد شهاب الدين ﷺ]

إنه أحد أصحاب الشيخ الذين لا يؤبه لهم لتواضعهم وانكسارهم وتقواهم. إلاّ أنك تذهل عند سماعك سيرته وأخذه الطريقة التجانية، فهو يقول:

أنا العبد الفقير حامد بن علي ألقب بشهاب الدين من مواليد ١٣٢٠هـ ١٩٠١م بقرية من قرى شرق كردفان أريد أن أعرفكم كيف أخذت الطريقة التجانية، تحدثًا بنعمة الله ..

كنت داخل خلوة بعدد البسملة مائة وأربعة وعشرون ألف في قرية (أم رسوة) شمال مدينة أم روابة عام ١٣٤١ هـ ١٩٢١م التي كنت أعمل بها تاجرًا- وعندما رأيت سيدي القطب الرباني والغوث الصمداني سيدي أحمد التجاني ﷺ، جالسًا تحت ظل قصر، وقت الضحى يدرس جماعة كثيرين.

جلست معهم، وسألت رجلاً منهم - وكنت أعرفه- وهو الشريف زين العابدين بن علي المتوفى بقرية (سمندية) غرب أم رواية - سألته : من هذا الرجل المهاب؟ فأجابني بأنه الشيخ أحمد التجاني ﷺ .

فقمت لأسلم عليه، فقام ﷺ وسلم على بيده الشريفة التي مكث عطرها الفائق زمنًا في يدي، وأشممتها إلى « شقيقي » عبد الرحمن بن علي وهو تجاني الطريقة - وكنت أنا وقتها سماني الطريقة، فسألني من أين لك بهذه الرائحة الطيبة. فلما أجبته: من يد سيدي أحمد التجاني ﷺ .

انجذب في الحال، وعندما أفاق قال لي ناصحًا أن آخذ الطريقة التجانية فإن مددك منها وألح عليّ في ذلك، إلاّ أنني أقسمت ألا أترك طريقتي السمانية إلاّ بإذن

من الرسول ﷺ. فقال: طيب خذ صلاة الفاتح لما أغلق خمسة وعشرين مرة في اليوم بنيّة التبرك وقد وافقته على ذلك.

وشيئًا فشيئًا دخلت الطريقة التجانية إلى قلبي، فقرأت بعض كتبها كجواهر المعاني والرماح والهداية المحمدية ووجدت فيها مذاقًا خاصًا. وبعد قرابة الخمس سنوات، دخلت في خلوة لثلاثة أيام، بغية أن يرشدني الله إلى الطريق الذي يوصلني إليه.

وكانت من مساء الثلاثاء إلى مساء الجمعة، وكان ذلك في قرية « فرقت » شمال أم روابة عام ١٣٥١هـ. وفي الثلث الأخير من ليلة الجمعة رأيت سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ، ومعه الشريف زين العابدين وأيضًا الشيخ محمد حماد الشايقي وهو شيخي الذي أخذت عنه الطريقة السمانية. وكأني احتضر فجاء سيدي أحمد التجاني يلقنني الشهادة. فقال له شيخي السماني هذا تلميذي ألقنه أنا الشهادة، ولما طال الجدل حضر النبي ﷺ فتأدب الجميع، فقمت أنا وكأني لم أعان من شيء قط. فمد لي يده الشريفة فتلقيتها بلهفة وأدب وقلت: «يا سيدي يا رسول الله. أنت قلت لسيدي احمد التجاني. أصحابك أصحابي، وتلاميذك تلاميذي، ومرادي أن أقول الكلام كله كما ورد إلاّ أن هيبته ﷺ جعلتني أكتفى بالجملتين. فقال لي ﷺ «تالله أصحابه أصحابي وتلاميذه تلاميذي وكررها ثلاث مرات» فقلت الحمد لله. فأشار ﷺ إلى سيدي أحمد التجاني. فكتب على جبهتي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وصار شيخي السماني – الذي كان موجودًا– راضيًا عني ..

وعندما استيقظت سعيدًا فرحًا قررت أخذ الطريقة من سيدي الشريف زين

العابدين الذي رأيته في الرؤيتين مع سيدي أحمد التجاني، ولم يمض يومان حتى جاء منطقتنا سيدي الشريف زين العابدين .

وقال قبل أن أطلب منه أخذ الطريقة. أنه مأمور بإعطائي الطريقة التجانية، وفعلاً أخذتها عنه وذلك عام ١٩٣١م وجددت على الشيخ الشريف الشيخ يوسف أبكر وعلى الشيخ محمد الدرديري ود دوليب بخرسي.

وكتب لي إجازة جاء فيها «أنني اتخذت ابني حامد على حبيبًا لي في الدارين» وقال لي بعد ذلك أنني جددت على سيدي الشيخ أحمد التجاني. وأنت ستجتمع به ويجدد لك.

وكان كلامه هذا في عام ١٩٣٤م الخامس من محرم ١٣٥٤هـ وفي اليوم التالي السادس من محرم وفي الثلث الأخير، اجتمعت فعلاً بسيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ.

وهذه إحدى كرامات مولانا الشيخ محمد الدرديري ﷺ وعند زيارتي سيدي الشريف التجاني ابن عمر حفيد سيدي أحمد التجاني للسودان عام ١٩٤٩م جددت عليه الطريقة.

وبعد بضع عشر عامًا رأيت النبي ﷺ ومعه سيدي الشيخ أحمد التجاني وكان ذلك بقرية (مويلح) شمال الرهد وقلت له:

« يا سيدي يا رسول الله جدد لي الطريقة التجانية » فقال ﷺ لي جددتها لك وأجزتك فيها وكان ذلك في شهر ذو الحجة قبل العيد عام ١٩٧٦م. والحمد لله رب العالمين.

انتهت رواية هذا الشيخ الجليل العارف بالله صاحب الكرامات العديدة الشيخ حامد بن علي شهاب الدين الذي انتقل إلى رحاب ربه مساء السبت ٦/ ٧/ ١٩٩١م ودفن بقرية (العمارة) بشرق كردفان وقبره يزار ومسجده عامر بالمريدين وخلوته بالدارسين على رأسها ابنه وخليفته الشيخ الشاب أزهري الشيخ حامد شهاب الدين.

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٧٨).

[الفكي هارون الفلاتي ﷺ]

ومنهم الولي الصالح الفكي هارون الفلاتي بالأبيض، الذي بلغ من العمر مائة واثنتين وخمسين سنة.

وكان من أهل الله المخفيين الذين لا يعلمهم إلاّ الخاصة، وقد عرف بصحبته الشديدة لمولانا العارف بالله الحاج محمد طه التجاني.

وكان لمحبته له ومعرفته لمقامه يزوره في منزله ومتجره مشيًا على الأقدام على مسافة اثنين كيلو - مع كبر سنه واعتلال صحته- وأخبر الحاج محمد طه بأنه هو الذي يغسله ويصلي عليه عن موته.

وفعلاً عند وفاته جاء أهله وطلبوا من الشيخ غسله والصلاة عليه.

وبلغ الفكي هارون درجة من الزهد والتقوى، أنه كان يصوم ثلاثة أشهر من كل عام، رجب وشعبان ورمضان. كما كان يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع إلى أن مات.

وكان يقول لخاصته إنه منذ اثنين وثمانين عامًا لم ينم إلاّ جالسًا رحمه الله..

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٨١).

[الفكي عبد الكريم ﷺ]

ومنهم الولي العارف الفكي عبد الكريم عمر.

صاحب الكرامات والمكاشفات العديدة.

الذي يسكن بحي فلاته بالأبيض ولا يعرفه إلاّ قلة لاختفائه عن الناس لعدم حاجته لديهم وكان يعد من رجال القطب الكبير العالم عبد الباقي أبو وعاش بعده أكثر من عشر سنوات إذ أنه مات وعمره مائة وعشرة سنة.

وكان من قوة روحانيته وصفاء سريرته، يتحدث بالغيبيات مباشرة.

ومما يرويه عنه الأخ الأستاذ محمد صالح الشيخ عبد الباقي، أن التقي به وسأله عن حاله ولماذا لم يراه منذ أيام. فكان جوابه: (النضف ليكم ضريح الشريف حسين منو)؟ والأخ محمد صالح يقول: حدث أن ذهب مع بعض الإخوان لزيارة الشريف حسين بأبي زبد قبل يومين ولم يعرف ذلك أحد.

وفعلاً وجدوا الضريح وما حوله في غاية النظافة كأنه نظف منذ ساعة! وبحديث الحاج عبد الكريم عرف الأمر.

وقد حدث لي معه شخصيًا، أن التقيت به وكنت عائدًا من العمرة. فسألته: (وين أنت)؟ فكان جوابه: (الجاب الزنك للزاوية منو)؟ ولم أفهم شيئًا.

ولكن بعد أيام فهمت كلامه. إذ أنني عند ذهابي للعمرة تركت (الزاوية التجانية الكبرى) قد انتهى البناء فيها ولم يبق غير الزنك وكان مطلوبًا بمقاس ١٢ قدم ولم نعثر عليه في الأبيض، وتركت الأمر لحين عودتي وشرائي له من الخرطوم.

ولكن الذي حدث أن جاء أحد أصحاب اللواري إلى المنزل في موعد فطور رمضان. وبعد أن أفطر -كما يقول الابن معاوية- قال لديه زنك للبيع إن كنتم في حاجة إليه ؟ فأجاب إننا نحتاج إلى الزنك لكني لا أعرف عنه شيئًا.

ولنذهب إلى المقاول. وكان هو -عوض عبد الدائم، لنتفاهم معه، فعلاً اتضح أن عدد ألواح الزنك ووزنه ومقاسه نفس المطلوب لاستكمال الزاوية وقد تم شراؤه ليلاً. وتم سقف (الزاوية الكبرى) قبل عودتي من العمرة!

انظر كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٨١).

[عثمان محمد صالح ﷺ]

العارف بالله الشيخ عثمان محمد صالح .

من كبار تجار أم روابة بشرق كردفان.

إلاّ أنه أيضًا من كبار العارفين الذين جاهدوا بأنفسهم ومالهم في نشر الطريقة التجانية.

وكان خير داعية لها بورعه وتقواه وصلته بالناس.

وقد بلغ في آخر عمره درجة الفناء في الله.

ومما يجدر ذكره أنه أخذ الطريقة التجانية برؤيا صالحة عن القطب الكبير سيدي ألف هاشم ﷺ وجدد بنية التبرك على كثير من أقطاب الطريقة التجانية الذين زاروا السودان أو الذين التقى بهم في زياراته المتكررة إلى الحرمين الشريفين.

انظر كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٨٣).

[الحاج حبيب محمد دقو ﷺ]

العارف بالله الحاج حبيب بن الشيخ الواصل الحاج محمد دقو ببلدة (وقر) بشرق السودان، من أحب السودانيين لدى الزائرين من أحفاد الشيخ ﷺ. عند زياراتهم السودان فهو دائمًا في استقبالهم وخدمتهم بل التفاني في قضاء حوائجهم رغم التزاماته العديدة في بلدته حيث تعج داره بطلبة العلم والقرآن.

كما أنها مزار الكثيرون من ذوي الحاجات وطلاب الأسرار، وكان شيخنا الإمام محمد الحافظ يحبه محبة خاصة، وقد استفاد كثيرًا من هذه الصلة التي ربطته أيضًا بسيدي الشريف التجاني وبنسالم ﷺ، وله نفحات عديدة معه جعلته مشهورًا لدى كبار التجانية في كل مكان.

ومما يروى عن مرافقته لمولانا الأستاذ الحافظ، فقد كان في رفقته مجموعة من السادة التجانية منهم مولانا الحاج محمد طه التجاني، وبما أن الحاج حبيب يقوم دائمًا مقام خديم المشائخ فقد كانت جوازات السفر والتذاكر والشهادات لكل المجموعة معه في حقيبة.

وبينما الطائرة في الجو في طريقها إلى السعودية فقد الحاج حبيب الحقيبة بأوراقها، والتجأ إلى مولانا الحافظ وأخبره بما حدث. فوجهه مولانا الحافظ إلى مولانا الحاج محمد طه. فلما جاءه وأخبره بخبر الحقيبة ثم توجيه السيد الحافظ له، قال: « أنا ما عارف محلها » !

فرجع الحاج حبيب لمولانا الحافظ ونقل له كلام مولانا الحاج محمد طه. فأمره بالرجوع إليه مرة أخرى! وعندئذ قرأ مولانا الحاج محمد طه شيئًا فإذا بالحقيبة بأوراقها أمامهما!

انظر كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٨٣).

[الشيخ عبد الله آدم (أم كتيرة) ﷺ]

مولانا العابد الزاهد العارف بالله، شيخ شيوخ الطريقة بكردفان سيدي الشيخ عبد الله آدم الذي اشتهر بقرية (أم كتيرة) شرق الأبيض بالقرب من مدرسة خور طقت الثانوية، وهي قرية أصبحت شهيرة جدًا حتى خارج دائرة السودان فقد سئلت عنه وعنها في (فاس) وأيضًا في الرباط بالمغرب والسعودية.

ومولانا الشيخ عبد الله آدم - وهو الآن فوق المائة من عمره أمد الله عمره ونفع به المسلمين حتى الآن لم تسقط له سن ولا يقرأ بنظارة. ويخدم ضيوفه بنفسه، يحمل الماء والأكل والشراب، كأنه شاب في مقتبل العمر وهو يفعل ذلك بمتعة عظيمة تجدها في تقاسيم وجهه الطيب المريح..

ولم يزر الأبيض أحد أحفاد الشيخ ﷺ من الأشراف إلاّ زار الشيخ عبد الله في (أم كتيرة) وليس هناك من حاكم أو مسئول في الأبيض طيلة ربع القرن الماضي، إلاّ زار الشيخ عبد الله في (أم كتيرة) وهكذا قريته تعج بالزوار كبارًا وصغارًا من أهل الدين والدنيا..

وشيخنا الشيخ عبد الله كان في بادئ عهده سنة ١٣٣٥هـ سماني الطريقة وكان ورده اليومي الذي وصل به هو (اللطيف ١٦٦٤١). مرة وذات ليلة جاءه هاتف يأمره بالهجرة إلى (أم سعدون) بشمال كردفان لمقابلة الشريف عبد المنعم أحمد.

وفي الصباح أسرج حماره وسافر ووصل بعد أيام إلى أم سعدون. وهناك استقبله الشريف بكرامات أذهلته وقربه إليه، وعندما طلب منه العهد التجاني، لم يعطه له في الحال وعندما كرر الطلب اليوم تلو اليوم، قال: ذات يوم جاء سيدي رسول الله ﷺ وأذن للشريف بإعطائه الورد التجاني.

ومن يومها أصبح من خاصة أبناء الشريف ولم يترك الشريف إلى أن انتقل إلى رحاب ربه، وأمره في رؤية منامية بالعودة إلى قريته (أم كتيرة) لينتفع الناس به . وقد حدث!

وكرامات ونفحات وفيوضات والدنا الشيخ عبد الله آدم تملأ كتابًا. حسبنا أن نقول دلالة على مكانته وسمو مقامه، أن جدد الطريقة على يديه سيدي القطب التجاني بنسالم حفيد الشيخ ﷺ .

فقد حدث أن زار مولانا الشيخ عبد الله آدم الأبيض خصيصًا لمقابلة سيدي الشريف بنسالم في زيارته الأخيرة، وعندما جاء المساء طلب مولانا الشيخ عبد الله الإذن بعودته لقريته- لأنه عادة لا يبيت خارجها- وأمرني سيدي الشريف بنسالم أن أخبره بوجوب مبيته اليوم معه.

وفي قلب الليل - وبعد أن نام الضيوف- طلب مني سيدي الشريف بنسالم أن أحضر الشيخ عبد الله من حجرته، فلما حضر - وكنت ساعتها معه- مد الشريف يده لمولانا الشيخ عبد الله وطلب منه التجديد ثم خرجت وتركته مع الشريف حتى الفجر !!

وفي أوائل هذا العام. شاهدت اثنين من أحفاد سيدي أحمد التجاني ﷺ يجددان على يدي مولانا الشيخ عبد الله آدم. وهما الشريف عبد الصمد والشريف علال رضي الله عنهما.

وعندما تعلم بأن مولانا الشيخ عبد الله آدم هو الآن صاحب أقرب سند لسيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ تدرك معنى هذا التجديد. فقد أخذ الشيخ عبد الله آدم العهد من مولانا الشريف عبد المنعم أحمد والشريف أخذه من الشريف محمد الغالي ﷺ والشريف الغالي أخذ عن سيدنا الشيخ أحمد التجاني ﷺ .

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٨٥).

[العارف بالله الشيخ الطيب مونه ﷺ]

العارف بالله أستاذ الشريعة والحقيقة، الشيخ الطيب بن مونه بن سعيد السكيرجي التجاني. كما أطلق عليه عالم علماء التجانية القاضي سيدي احمد سكيرج صاحب المؤلفات التجانية الجامعة الشهيرة في مكتوب له ختمه (أنت لا تنفصم عنا إلى يوم القيامة)!

ولد مولانا الشيخ الطيب مونه بقرية (أبو سنيقد) بضواحي القطينة غرب النيل الأبيض عام ١٣١٩هـ.

وكان والده الشيخ مونه سعيد من حملة القرآن، الذين يتهجدون به سحرًا حتى الفجر.

وكان مشهودًا له بالتقوى والصلاح. يتاجر ويزرع ويعلم أبناء المسلمين في خلوته دون مقابل بل كان ينفق عليهم!

وينتسب نسب مولانا الشيخ الطيب إلى قبيلة الحامداب التي تنتسب إلى قبيلة الكواهلة. التي يتصل نسبها بسيدنا الزبير بن العوام ﷺ ..

وقد حفظ الشيخ القرآن وجوده وعمره دون العشر سنوات في خلوة والده وكرر حفظه عدة مرات على مشائخ عديدين للتجويد.

ثم بدأ دراسة العلوم الفقهية لدى العلامة البركة الشيخ مصطفى بن أحمد الكسياني لمدة عامين.

وفي عام ١٩٢٠م التحق بالمعهد العلمي بأم درمان. إبان إشراف العالم العلامة الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم تلميذ شيخ الشيوخ محمد الخير الغبشاوي..

واستمر بالمعهد مجتهدًا حتى نال الشهادة العالمية بتفوق. مما أهله للتعين مدرسًا بالمعهد العلمي بأم درمان ..

وفي عام ١٩٣٤م عين مدرسًا بمسجد جامع النهود- حاضرة العلم ثم عين بمعهد الأبيض العلمي في درجة شيخ واستمر به إلى إلغاء نظام المعهد في السودان!

وقد أخذ مولانا الشيخ الطيب مونه أول ما أخذ، أوراد الطريقة التجانية عام ١٣٤١هـ وهو طالب بالمعهد العلمي بأم درمان. من يد العارف بالله مولانا الشريف محمد بن عبد الله الذي توفى بكريمة.

وجدد على يد مولانا شاعر الجناب العالي الشيخ إبراهيم التلب وأيضًا مولانا الحاج عمر قمبو وغيرهم من أقطاب الطريقة التجانية..

ولمولانا الشيخ الطيب كتب عديدة لم يطبع منها شيء منها:

(مخطوط) يسمى: ثبت العلوم المبارك وسر الأسرار ونور الأنوار الجامع لأسانيد وأثبات الأخيار. الذي يحتوي على أكثر من ثلاثين ثبتا تلقى منهم علوم الشريعة والحقيقة، وكلهم من السادة التجانية من أقربهم إليه قاضي القضاة بمدينة (سطات) بالمغرب الأقصى، الإمام الحاج أحمد بن سكيرج العياشي التجاني، والإمام محمد الحافظ التجاني المصري وله به صلة وثيقة عميقة والشيخ الكبير مدثر الحجاز والإمام محمد ألفا هاشم بن سعيد الفوتى وغيرهم من أئمة التجانية وعلماء المسلمين.

كما كان للشيخ الطيب مكانة خاصة في نفوس أحفاد سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ الذين زاروا الأبيض، بدءًا بسيدي الشريف التجاني بن عمر.

وفي سنواته الأخيرة عندما أقعده المرض لم يأت أحد الأشراف من أحفاد الشيخ إلاّ وزاره في منزله ودعا له وأثنى عليه.

وقد انتقل الشيخ الطيب مونه إلى رحاب ربه صباح الثلاثاء ٢٦ ذو القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٥ ابريل ١٩٩٥م بمنزله بالأبيض، ولثلاثة أيام كاملة قبل وفاته لم ينقطع لسانه عن ترديد الشهادة، وكان موكبه دلالة على مكانتة عند الله والناس. فقد انتفع به خلق كثير من علمه وأدبه وبركاته. وترك ذرية صالحة تحمل اسمه وتزينه!

قاله في كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٩٣).

[العارف بالله الشيخ أحمد الصديق عبد السلام ﷺ]

قرية شمبات، كانت وما زالت ترقد في حضن النيل مصدر الخير والنماء، تسكنها قبيلة المحس وجماعات من العبدلاب والجعليين والجابراب وغيرهم، وتتسم بالترابط الأسري.

ومنذ فجر تاريخها كانت تضيئها نيران الخلاوى وتحفها بركات القرآن الكريم، كان بها الفكي بابكر وقد كانت له خلوة تلاميذها كثر وأصبح منهم فيما بعد قضاة الشريعة السمحاء، والفكي بابكر هو شيخ الفكي بسيني، صاحب الخلوة المشهورة والتي أصبحت الآن زاوية للصلاة وكان فيها الفكي عبد الرحمن أحمد المدني، والده الشيخ أحمد المدني كان يدرس القرآن الكريم والفقه بخلوته حتى توفى ١٩٣١م.

في هذه البيئة الطيبة المباركة ولد للشيخ الصديق عبد السلام أبناء هم الشيخ خليل، والشيخ حسن أمد الله في أيامهما. والشيخ منصور والشيخ الطيب عليهما رحمه الله، وبنت واحدة توفيت رحمها الله. وكلهم أهل علم وقرآن وكلهم سلكوا الطريقة التجانية.

وفي عام ١٩٢١م وسط مبشرات عديدة من مشائخ مشهود لهم بالصلاح، بأنه سيلد ولدًا صالحًا وقد كان، وهو الشيخ أحمد الصديق، وتلقى الشيخ أحمد تعليمه في كتاب شمبات ومن ثم أرسله والده الشيخ الصديق، لخلوة الشيخ مرزوق حسن بأم درمان وهناك حفظ القرآن الكريم وجودّه وتلقى علوم الفقه والسيرة النبوية وفقه الطريقة التجانية وبرز نبوغه وبان صلاحه بين أقرانه وأترابه، وكان من عادة بعض أرحام الشيخ مرزوق حسن من أهالي شمبات أن يذهبوا للشيخ مرزوق عليه الرحمة كل جمعة لدرس الفقه والسيرة النبوية ويصلون صلاة الجمعة معه.

وفي مرة من المرات قال الشيخ مرزوق لأهله من شمبات، وتربطه صلة القربى بالشيخ الصديق عبد السلام: (كنا نريد أن نرجع لكم بشمبات الشيخ أحمد ولكن فضل له كتاب واحد هو مختصر خليل بعد ما يتمه يذهب لشمبات ليفتح خلوة).

وفعلاً بعد فترة أجاز الشيخ أحمد الصديق، وأذن له بفتح خلوة بشمبات وكان ذلك في عام ١٩٤١م، حيث افتتح الشيخ أحمد خلوته في نفس مكان الجامع الحالي.

وكان له دكان لأن والده عليه رحمة الله كان يعمل بالتجارة والزراعة. وكانت خلوة الشيخ أحمد عامرة بأبناء شمبات. ومن الشخصيات التي تلقت في البداية دراسة القرءان الكريم بهذه الخلوة؛ البروفسور أحمد عبد الرحمن العاقب وحسب الرسول محمد سليمان الوزير الإقليمي وبابكر عبد الله وغيرهم كثر.

وأصبح الشيخ يدرس ليلاً الفقه حتى أصبح المنزل محلاً للصلاة في جماعة يصلوا فيه الأوقات الخمسة إلى أن شيد مسجده الحالي، الذي أسماه (بمسجد أمة الإجابة) من طابقين.. وهو في نفس مكان منزل والده والذي آل إليه.

وقد بدأ في حفر أساس المسجد يوم الجمعة ٢٢/ ٩/ ١٩٧٨م وبعون الله افتتح المسجد بصلاة الجمعة ٣٠ ربيع أول الموافق ١٤/ ١/ ١٩٨٣م والتي أمها فضيلة مولانا الشيخ عوض الله صالح مفتى الديار السودانية آنذاك عليه رحمة الله بعد افتتاح المسجد.

ودروسه يومين في الأسبوع في الفقه والسيرة النبوية وتجويد القرآن. وكان وما زال مجلس دروسه عامرًا بخيار أهل شمبات وغيرهم من العاصمة المثلثة وقد أفاد كثيرًا بهذه الحلقة واندفع روادها - واشتهر اسمه في أقاليم السودان.

والشيخ أحمد الصديق أمد الله في عمره عالم غزير العلم ولا يضن به على من يطلبه ومن لا يطلبه، كل ذلك في صبر وتؤده وثقة بالله وبالنفس وكل ذلك في الخفاء. دون دهر بعيدًا عن الأضواء.

وقد طلب منه مرارًا أن يقدم شيئًا لأجهزة الإعلام المسموعة والمرئية فاعتذر ليس ضنًا ولكن بعدًا من تزكية النفس، بل أنه حين يفتى لا يريد ولا يرغب في ذكر اسمه، ولكنه يرد على كل من يطلب ولا يرده أبدًا ويشير إلى مصدر الإجابة، بدقة وبتوسع، وهو لا يبخل بتقديم الملاحظات في العادات والعبادات.

والشيخ أحمد منذ افتتاح المسجد يحتفل بمسجده بمناسبة المولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج وكل المناسبات الدينية، التي يؤمها جمهور غفير من كل أنحاء العاصمة القومية والقرى المجاورة لها.

والشيخ أحمد حباه الله بصفات نادرة، فهو كثير التواضع ويحسن الاستماع لزواره بطريقة تترك أثرًا كبيرًا في نفس الزائرين، ويصبر بصورة ملفتة للنظر الساعات الطوال، ليحل مشكلة أو يعين ذوى الحاجات في سماحة وطيب نفس وسعة صدر ويزور الحرمين الشريفين حاجًا ومعتمرًا كل عام منذ سنوات.

ولصفاته النادرة أصبح محجة رجال الطريقة التجانية لورعه وعلمه والفيوضات التي عرف بها، وقد انتشرت الطريقة التجانية في دول الخليج وانتفع الكثيرون من مواهبه ونفحاته خاصة صديقنا الشاب التقى القدوة صلاح إدريس ورفاقه من السعوديين والسودانيين.

انظر كتاب التجانية والمستقبل صفحة (٢٩٥).

[مالك[1] سِهْ السنغالي ﷺ]

الإمام العارف الجهبذ العملاق، والولي الكبير إلى يوم التلاق، أحد أعيان أشراف السادة التجانية بالسنغال، وشيخ شيوخ السادة التجانية في عصره على الإطلاق.

وهو من ضمن السادة الذين نشروا الطريقة التجانية المشرفة بالسنغال، وربي هناك وأقام الزوايا.

وهو الذي أسس الزاوية التجانية في يوَاون بالسنغال.

وكان من أشهر تلامذته مولانا الشيخ رَوْحان أنكم السنغالي المتوفى في بَالْ عام ١٩٥٥.

وكان الشيخ إبراهيم جُوبْ من صدو كتاب مدينة سان لوى وآدابئها المشاهير وكان له معرفة بالنحو والأدب والتاريخ وغيرها وقد ألف كتابًا في حياة الشيخ الحاج مالك سِهْ وسماه « تحفة الإخوان » .

وكان سيدي مالك سِهْ معاصرًا للحاج مَاجُورْ سِيْسَهْ.

ويقال إنه أسس الزاوية التجانية في تِواون بالسنغال في غرة القرن العشرين.

ومن أشهر أبنائه ابنه سيدي عبد العزيز سِهْ الخليفة العام للطريقة التجانية بالسنغال.

وكذلك خليفته سيدي أبو بكر سِهْ.

---

(١) انظر شذرات من ترجمته في كتاب الأدب العربي السنغالي للدكتور عامر صمب ١/ ١١٠، ٢/ ١١٨.

ولما توفى الحاج مالك سِهْ قال الشيخ ذو النون يرثيه:

فقـــل لأبي بكـــر وإخوتـــه الغـــر

بـــأني أعـــزيهم عـــلى مـــوت ذا البـــدر

لـــق كـــان بحـــرًا حـــل قـــبرًا فراعنـــا

وممـــن عجـــب أن ينـــزل البحـــر في القـــبر

وللحاج مالك سِهْ قصيدة في مدح النبي ﷺ وتبعد مدينة تواون ٩٠كم عن دكار، وهي من أهم مراكز الدين الإسلامي في السنغال، وهي عاصمة للطائفة التجانية في السنغال، وقد علا بها الحاج مالك سِهْ إلى فوق الثريا قبل مائة عام تقريبًا.

يقول الدكتور عامر صمب في كتابه الشعر السنغالي العربي: ومن هو الشيخ الحاج مالك سه المؤسس لزاوية التجانية في تواون؟

ومن هو الذي نشر الطريقة التجانية في السنغال في الحقيقة، إذ لم يبق ذو بال عن الشيوخ المجاهدين مثل الحاج عمر وأحمد شيخو ومَا بَهْ جَخُ من جهة النفوذ الصوفي؟

فهاكم شتى عناصر المعلومات والوثائق المتعلقة بالحاج مالك سه منها الوثائق الوطنية ومؤلفات مؤسس زاوية تواون والتراجم له بالعربية « وهي الترجمة التي كتبها له السيد محمد تابان الموريتاني والترجمة التي ألفها الشيخ إبراهيم جوب الأندري وسماها «تحفة الإخوان» والترجمة التي وضعها حفيده الشيخ أحمد التجاني سه بن أبي بكرسه بن الحاج مالك سه، غير أن معلومات الوثائق الوطنية ضئيلة لأن

هذه الشخصية الفذة لم تتعرض للمستعمر في الشؤون السياسية، ولأنها لم تقم بالجهاد كشأن الحاج عمر الفوتي وما به جَخُ.

فلماذا يبالي الاستعمار بشيخ ديني أعلن تمسكه السرمدي بموقف أهل السنة والجماعة وأفاد بأنه لا يحب إلا نشر الدين الإسلامي ونصب كرسي التدريس وبناء المساجد والزوايا التي يذكر فيها اسم الله كثيرًا وتحصيل مزارع يعمل فيها هو وأصحابه ، وراجع في ذلك كتاب « مجهول الأمة » للشيخ أحمد التجاني سه المطبوع بمطبعة السعادة.

ومن مؤلفات الحاج مالك سه:

- ديوان شعره المطبوع بتونس بالمطبعة الأهلية عام ١٣٣ .

- كفاية الراغبين في الدفاع عن الإسلام عند أهل السنة والجماعة.

- إفحام المنكر الجاني وهو دفاع عن الطريقة التجانية وهناك من كتبوا بالفرنسية عن حياة الشيخ مالك سِهْ مثل «بول مرت» في كتابه الإسلام في السنغال.

والسيد «إبراهيم مرون» في كتابه «الطريقة التجانية في السنغال» عام ١٩٨٨ .

وأما نسبه فهو مالك بن عثمان بن معاذ بن محمد بن علي بن يوسف وهو تكلوري أصلاً، ولد عام ١٨٥٥ في قرية « كايه » التي تأثرت بموريتانيا تأثرًا عميقًا.

وتعلم والده عثمان العلم على شيخ موريتاني اسمه محمد سابه وشيخ تكلوري اسمه مالك، وقد مثل والده عثمان وهو ابن ثلاثين عامًا في بعض أسفاره، وقبل أن يلفظ أنفاسه أوصى أهله بأن يسموا الولد الذي في بطن زوجته اسم مالك تبجيلاً لشيخه مالك.

ولما شب قرأ على سميه مالك (شيخ أبيه) وعلى عمه أحمد سِهْ وعلى خاله، وحفظ القرآن، وقرأ مختصر خليل على الشيخ «مكي حَوَا»، ودرس رسالة ابن أبي زيد القيراوني على الشيخ «مور جُوبْ»، وتلقى الآجرومية على الشيخ «كلوسي» وكذلك تلقى عليه ملحة الإعراب للحريري.

وأخذ ألفية ابن مالك على الشيخ « مَلِهْ مالني » .

ثم ذهب إلى موريتانيا حيث تعمق ودرس الصحاح الست على الشيخ محمد على ثم حج بيت الله الحرام عام ١٨٨٩ وفي سنة ١٩٠٢ ذهب إلى تواون وأخذ في تأسيس زاوية بدكار في شارع ماجنو، وكان يقرأ بها الوظيفة مرتين صباحًا ومساءًا.

وقبل وفاته عام ١٩٢٢ جعل السيد سعيد النور حفيد سيدي عمر الفوتي خليفة له.

وقد أسس ثلاث زوايا: في دكار وسان لوى وتواون، وله أصحاب كثيرون ومقدمون كثيرون مثل:

«ممر أنت كي» و«أبي بكر أنجاي» و«ماكو أنينك» و«ممر بنت سه» و«الحاج روحان أنكم» و«الهادي توري» .

وقد أخذ الورد التجاني عن اثنين وهما:

- خاله (أَلْفَامَايْرُ وِلِي) وأخذ الخال عن سيدي عمر الفوتي.

- والثاني الشيخ أحمد فال الموريتاني عن والده مولود فال عن سيدي محمد الحافظ العلوي الشنقيطي.

[الحاج[1] عبد الله انياس ﷺ]

الولي الكبير، والعارف الشهير، والإمام الخطير، أحد أعيان السادة التجانيين بالسنغال في عصره، وهو أشهرهم في وقته على الإطلاق.

قال إبراهيم مرون في كتابه « الطريقة التجانية في السنغال » ما نصه: لما غادر الإمام مَا بَهْ جَخْ فُوتَ طُورْ للجهاد في سبيل الله إلى سالم كي يوحد هذه المنطقة السنغالية بإشراف الإسلام صحبه عبد الله إنياس رحمة الله تعالى عليه، وكان في زمانه من رؤساء الطريقة التجانية، وقد ساهم جد المساهمة في نشر الورد التجاني وتتلمذ عليه كثير من العلماء والأدباء.

ومن أولاد الشيخ عبد الله إنياس السيدان الكريمان محمد وإبراهيم وما لنا شيء من آثار الحاج عبد الله هذا، ولكن ربما كان متبحرًا في شتى الفنون وكان شهيرًا بتقواه وورعه وإخلاصه في الدين وتفانيه في شؤون الإسلام وسعة علومه فهذه قصيدة قالها الشيخ امبك بسه يرثى العالمين الشهيرين الحاج مالك سِهْ والحاج عبد الله إنياس رضي الله عنهما:

يا ثلمة في ديننا الإسلام	من قلع قرني هامة الأعلام
السيدين العالمين الناسكيـ	ـن المبسلكين لحضرة العلام
شمس وشمس عام شمس غابتا	فبكى الورى لتكاشف الأظلام
من للطريقة والمدارس والمنا	بر والمهارق بعد والأقلام

(١) انظر كتاب الشعر السنغالي العربي للدكتور عامر صمب ٢/ ٥.

أو مـن لحـل المـشكلات إذا ونـت — أفكـــار كـــل مـــدقق مفهـــام
واما لكـّـا للـــسنة الغـــراء والـــ — ـــقربى وللــضعفاء والأيتـــام
مـا ليـث غيـل مثـل عبـد الله في — يـوم الحـروب الباسـل المقـدام

وكان الشيخ عبد الله إنياس حجة الإسلام ومصباح السلام وحامى الشريعة ومحب الطريقة التجانية، الصوفى السنى، ومحرر جميع الفنون ما بين الفروع والأصول لا سيما الكتاب والحديث.

وقد قال سيدي إبراهيم إنياس ﷺ : إن الوالد هذا قد فسر القرآن لرجال ما ينيف على مائة مرة وقد حج وزار وجاهد في الله أحسن مجاهدة.

وقد ألف ﷺ كتابًا سماه «تنبيه الناس على شقاوة ناقضي بيعة أبي العباس» وقد طبع على ذمة المطبعة الثعالبية بالجزائر عام ١٣٢٨ (٩١٠)، وقد قال في التواطئة ما نصه: إني لما رأيت جل أهل هذه البلاد غرهم المدعو الدالون على غير المراد فاغتروا بذلك حتى نقضوا عهد سيد الأولياء سيدي أحمد بن محمد التجاني ﷺ بل نقضوا عهد سيد الأنبياء ﷺ ، وضعت لهم هذا الكتاب ناصحًا لهم وآخذًا بحجزهم ليصلح الله بالهم هذا مع علمي بأني لست أهلاً للتأليف لا ولا من أهل الإنشاء والتصنيف لكوني لست من أهل العلم والدراية ولا من أهل النحو ولا من حمل في صناعته الراية، وما حملني على هذا إلا شدة محبتي في أهل هذا الجناب ورغبت فيهم الرغبة التامة بلا التفات، لأن من التفت عنهم أصابته الآفات.

[الحاج[1] محمد إنياس ﷺ]

العارف الشهير، والولي الكبير، والجهبذ الخطير، أشهر السادة التجانية في وقته، ورأس عمودهم.

وهو ابن سيدي عبد الله إنياس الكولخي السنغالي، وأخو سيدي إبراهيم إنياس وكان يكنى بأبي عمر، وهو الذي تولى تعليم سيدي إبراهيم إنياس بعد انتقال والده.

ولد عام ١٨٨١ في كولخ قرب رأس القرن الرابع عشر.

ونشأ في صيانة وعفاف وديانة في حجر والده.

وكان يدرس في الليل والنهار حتى نبغ في جميع الفنون.

ثم أخذ يتربى على والده حتى بلغ مبلغ الرجال فتاقت نفسه للحج وزيارة نبينا ﷺ فسافر عام ١٣٣٨ هـ (١٩١١م) ورافقه والده حتى وصل إلى فاس فبقى والده عند زاوية شيخنا سيدي أحمد التجاني ﷺ فذهب هو وحج وزار ثم رجع إلى والده ثم عادا إلى السنغال.

وكان خليفة في حياة والده.

ثم رجع لزيارة فاس بعد موت والده عام ١٩٢٣ فأجازه حفيد شيخنا ﷺ سيدي محمود ابن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ رضي الله عنهم جميعًا وأخوه سيدي محمد الكبير.

(١) انظر ترجمته في كتاب الشعر السنغالي العربي للدكتور عامر صمب ٢/ ٦.

أما الأول: فقد لقيه في الدار البيضاء.

وأما الثاني: فقد راسله.

كلاهما أطلق له الإجازة إطلاقًا عامًا دائمًا.

وله ديوان في مدح شيخنا ﷺ، وقد أشار فيه إلى كثير من الفنون كاللغة والنحو والصرف والتجويد والرسم والتفسير والحديث والفقه وأصوله والمنطق والبيان وعلم الكلام وعلم الكيمياء وعلم التصوف وعلم الهندسة.

وأخبر والده أنه لما كان في سابع ولادته رأى النبي ﷺ وقال له: قد سميت ابني هذا باسمك، فناوله إياه، فأخذه وضمه إليه حتى مكث ساعة ورده إلى أمه.

ومن مؤلفاته أنه قد أفرد خمسة عشر كتابًا نثرًا أو شعرًا لسيدنا محمد ﷺ، وله ديوان ضخم في مدح الشيخ أحمد التجاني ﷺ.

ومن جملة ما كتبه في مدحه لرسول الله ﷺ مجموعه المسمى «مرآة الصفاء» وقد طبع بمطبعة دار التأليف بالقاهرة في مصر عام ١٩٥٥.

وله ديوان في مدح سيدي أحمد التجاني ﷺ سماه « الكبريت الأحمر في مدائح القطب الأكبر » طبع في القاهرة عام ١٩٥٥.

ومن مؤلفاته:

- طريق الجنان في مدح سيد بني عدنان.
- نيل المرام في مدح خير الأنام.
- المواهب الإلهية في الغزوات النبوية توفي ﷺ عام ١٩٥٩.

ومن شعره في مدح سيد الخلق نبينا محمد ﷺ:

أنت للكون بهجة وبهاء
وتجلت بنورك الظلماء

أنت لولاك لم يكن كل كون
ولما زال عن ذويه الشقاء

ضاء منك حتى استنا
رت من مقاييس ضوئك الأنبياء

ولهم منك كلهم معجزات
عجزت عن أمثالها الأصفياء

ظهر البعض من صفاتك فيهم
فهم أنجم وأنت ذكاء

[أحمد(١) عيّان سِهْ السنغالي رضي الله عنه]

الشاعر السنغالي التجاني المفلق، الذي مدح الأعيان، وسار بشعره الركبان. أحد أعيان السادة التجانية بالسنغال ولد بأندر عام ١٩١٣ من عثمان سِهْ والسيدة آمنة جلو. وتلقى علومه على يد اثنين هما: أبوه ومودآج.

وكان أبوه هو الذي أعطاه الورد التجاني، وعلمه الكثير من آداب التصوف وأسراره وقال فيه:

شيخ لبيب أديب ماجد ورع
يعلم العلم في الآفاق كل ند

وكان شيخه في العروض والشعر السيد محمد الدؤلي الموريتاني.

ابتدأ النظم عام ١٩٣١ وقد كتب كتابًا في الطريقة التجانية، وله تلاميذ في الشعر مثل مصطفى سِهْ ومحمد سِهْ.

وكان شيخه في التصوف هو الحاج محمد إيناء الكولخي.

وله قصائد في مدح الرسول ﷺ، وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وسيدي إبراهيم إنياس رضي الله عنه والحاج مالك سِهْ والشيخ محمد إنياس وممن نوادر شعره الجميل قوله عند باب منزل الشيخ الحاج محمد إنياس الكولخي:

قل للخليفة أبقى الله حرمته
بأن شاعره بالباب قد وقفا

(١) انظر ترجمته في كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور عامر صمب ١/ ١٠٢.

يبغـــى زيارتـــه ثـــم الـــدعاء لـــه
وأن يجـــدد عهـــدًا بيـــنهم ســـلفا

وقال يمدح شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إيناس ﷺ:

برهـــام شـــيخ أجـــل	لـــه المفـــاخر كـــل
حـــوى مقامًـــا ســـنيًا	عنـــه المـــشايخ كلـــوا
شـــيخ تقـــى نقـــي	حديثـــه لا يمـــل
مـــن التقـــى لاح وســـم	في وجهـــه مـــستقل
لـــه المواهـــب فيهـــا	فـــيض الغمامـــة قـــل
منـــي عليـــه ســـلام	عـــن التحايـــا يجـــل

وقال في مدح مولانا رسول الله ﷺ:

أنـــت للكـــون ابتـــداء	وإليـــك الانتهـــاء
وإليـــك الأنبيـــاء	تتبـــاهى مـــا تـــشاء
أنـــت للنـــاس حجـــاب	علمتـــه الأنبيـــاء
لـــيس فيـــك ارتيـــاب	عنـــد مـــن فيـــه ذكـــاء
لـــك فينـــا معجـــزات	نظمتهـــا البلغـــاء
أنـــت أنـــت المـــستغاث	إن ينـــب داء عيـــاء
أنـــت مـــاوى كـــل راج	لم يخـــب فيـــك رجـــاء
أنـــت منجـــى كـــل نـــاج	عنـــد مـــن عـــز نجـــاء

[الحاج[1] سعيد بن محمد نور تال ﷺ]

شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، والحبر الهمام.

الولي الكبير، والعارف الشهير، والجهبذ الخطير.

أحد أعلام السادة التجانيين بغرب أفريقيا عمومًا وبالسنغال خصوصًا، وهو الحاج سعيد بن محمد النور بن الشيخ الحاج عمر الفوتى ﷺ.

ولما قدم الشيخ عمر سوكت عام ١٨٢٦ تعرف إلى الشيخ أحمد بلو بن عثمان فودى فزوجه ببنت له اسمها مريم.

وكانت مريم هذه والدة الحبيب ومحمد النور.

وقد تولى الحبيب أمر دنكراوي وأما محمد النور فكان هو والد الحاج سعيد شيخ الإسلام، المعروف والمشهور في دكار بالسنغال وهو من الشيوخ الكبار في افريقيا الغربية.

وقد عمر طويلاً. وقد كتب الكثير على ما قيل، ومن مؤلفاته:

- بغية الملتمس وجذوة المقتبس.
- نصيحة الإخوان في هذا الزمان الفاسد فيما يدعيه أهل آخر الزمان.
- نصيحة الإخوان في إمامة أهل آخر الزمان.

وقد صنف ﷺ في الفقه، وهو فقيه بارع. وكذلك صنف في أصول الفقه.

وله تعليق ظريف على الورقات لإمام الحرمين الإمام الجويني الشافعي.

---

(١) انظر ترجمته في الشعر السنغالي العربي للدكتور عامر صحب ٢/ ٣٧٩.

[عبد الكريم العطار التجاني ﷺ]

الفاضل الكامل، العالم العلامة، المحقق المدقق، ناشر العلوم التجانية في مصر خاصة وفي أرجاء المعمورة عامة، وهو صاحب دار طباعة السادة الأشراف التجانيين بالقاهرة في الثلاثينات من القرن الماضي.

وقد قام ﷺ بنشر الكثير من الكتب التجانية مثل:

- هدم مشتهى الخارف من الأساس وقطع دابره من أيدي الناس لسيدي حسين الطمائي التجاني المالكي ﷺ.

- المورد الرحماني في رد حصول الأماني تأليف سيدي حسين الطمائي ﷺ وهو أول كتاب ظهر في العالم التجاني ردًا على تقاريظ كتاب مشتهى الخارف الجاني للشنقيطي.

- إفادة أهل التنوير بما قيل في التصوير على المذاهب الأربعة.

- أقوى الأدلة والبراهين على أن سيدي أحمد التجاني خاتم الأقطاب المحمديين.

- مسرة الإخوان في الذب عن أولياء الرحمن لسيدي محمد المختار الداودي الولاتي ﷺ.

- السيف اليماني في الذب عن شيخنا أحمد التجاني ورد هفوات المنكر الجاني لشيخة المغرب السيدة خديجة الشنقيطية المدعوة بالقارعة.

ولا أعلم شيئًا عن تاريخ حياة هذا السيد العملاق ﷺ ولكنه كان من خلفاء سيدي احمد التجاني، هكذا أطلق عليه مؤلف الفيض الهامع.

[يوسف بقوى ﷺ]

الإمام الكامل ، والعارف الشامل، شيخ الطريقة والحقيقة، وإمام التجانية بالسودان.

كان ﷺ أمة قانتًا لله حنيفًا.

وهو من أعظم أصحاب مولانا الحافظ التجاني ﷺ بالسودان، وكان متآخيًا معه.

ووصفه مولانا الحافظ ﷺ بالصديقية العظمى.

وكان له صحبه مع الشيخ جلول الجزيري التجاني ﷺ .

حدثني شيخنا الكمال ﷺ قال: لما جاء سيدي جلول إلى السودان واجتمع بسيدي يوسف قال أمام الحاضرين مشيرًا إلى سيدي يوسف: شيخكم هذا طلب الترقية فرقاه أهل الديوان وأنا لما طلب مني أهل الديوان الترقية قالوا لي: إذا كنت تريد الترقية فلابد لك من هجر شيئين :

الأول: التلفزيون والثاني: التليفون فرفضت وقلت لهم: لا غنى لي عن التلفزيون لكي أشاهد نشرة الأخبار وأحداث العالم ولابد لي من التليفون لكي أكلم الناس فقلت لهم: أنا كده كويس لا أريد ترقية.

وقد ترجم له أحد تلاميذه وهو الشيخ عمر مسعود وصنع له كتابًا مستقلا ترجم له فيه وأبلى فيه بلاء حسنًا وسماه « الشيخ يوسف بقوى » .

وطبع له تلميذه مولانا كمال عمر الأمين ﷺ ثلاثة كتب في مصر :

١- فضائل وكمالات بسم الله الرحمن الرحيم.

٢- خواص القرآن في علاج القلوب والأبدان.

٣- خواص الأسماء الإدريسية.

ومن ضمن كراماته ﷺ أنه بشر سيدي كمال عمر الأمين بأنه سينال الوزارة.

وله ﷺ الكثير من المؤلفات المطبوعة مثل:

١- رسالة في شرح حديث الدين النصيحة.

٢- رسالة بني الإسلام على خمس.

٣- كتاب الفيض الأسنى على الأسماء الحسنى.

٤- شرح وخواص الأسماء الإدريسية.

٥- رسالة الحج والعمرة والزيارة.

٦- رسالة في مصارف الزكاة.

٧- رسالة في أهل الظلام يوم القيامة.

٨- رسالة في أحكام الوضوء وآدابه.

٩- رسالة المعجزات والشمائل.

١٠- الأنوار السنية في الأحاديث النبوية.

١١- منبه الغافلين ومرشد الحائرين في ذكر الموت.

١٢- خواص القرآن في علاج القلوب والأبدان.

١٣- كتاب التضرع والابتهال.

١٤- كتاب المستملحات.

١٥- كتاب قضاء الحاجات وتيسير المهمات بذكر أسماء الله الحسنى.

١٦- رسالة الإصلاح لأهل الفلاح.

١٧- كتاب حول أشراط الساعة.

١٨- فضائل وكمالات بسم الله الرحمن الرحيم.

من جملة شعره ﷺ:

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى ويرزق في غشاوته الجنين

ومن شعره أيضًا:

هجرت الخلق طرًا في هواك وأيتمت العيال لكي أراك

فلو قطعتني في الحب إربًا لما حن الفؤاد إلى سواك

وكان ﷺ يقول: الطاهر النائم كالصائم القائم.

ومن فوائده ﷺ للبنت البائر تكتب في قطع حرير أحمر خمس واوات- وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم - اللهم ابعث بعلاً صالحًا لخطبة فلانة بنت فلانة بحق كلامك القديم ورسولك الكريم بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فائدة للورم حيث كان يكتب هذا الاسم (لمقفنجل) ويلصق على الورم فإنه يبرأ.

فائدة لقوة شهوة الجماع يدق ورق النعناع الأخضر مع السكر الأبيض وتستعمله فإنه يقوى شهوة الجماع.

فائدة للحمى تكتب الآذان والإقامة على ظهر المحموم يشفى بإذن الله تعالى.

فائدة لمن تعسرت ولادتها إذا بخرت بشيء من شعر رأسها فإنها تلد سريعًا بإذن الله تعالى.

فائدة لعقد أحد عن ارتكاب الفواحش تتلو عليه اسمه تعالى المتكبر عشر مرات بنية عقده عن ارتكاب الفواحش.

فائدة لمن به عين أو النظرة تأخذ بيضة بعدما توقفه وتجعلها على رأسه وأكتافه وتمسح وأنت تقول: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ٧ مرات وتعطيه البيضة ينفخ فيها وتقول يا الله يا رب حفيظ يا مانع ٧ مرات وينفخ فيها أيضًا ثم تكسرها في ماعون فيه شيء من الماء تخرج كل العين سوداء بإذن الله تعالى.

ومن فوائده ﷺ إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم إحدى وستين مرة وحملتها من لا يعيش لها أولاد عاشوا وهو مجرب.

ومن فوائد أيضًا: من كتب الرحيم إحدى وعشرين مرة وعلقه على صاحب الصداع نفعه.

ومن فوائده ﷺ تقول عند غلق الباب بسم الله الرحمن الرحيم فإن الشيطان لا يدخل بيتًا غلق عليه.

وقال ﷺ جاء رجل إلى ابن عباس وقال له: إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار فقال: ذلك من وطء شيطان لها وإذا أردت جماعها فقل بسم الله وإذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم في وجه ظالم خمسين مرة أذله الله تعالى وأمن من شره.

فائدة لوجع الظهر: يتلو اسمه تعالى المتين فإنه يبرأ.

وكان ﷺ يقول: ما في الدنيا شيء يسرك إلا ولصق به شيء يسوءك.

وكان ﷺ يقول: النوم بعد صلاة العصر يورث الهم وقبل صلاة العشاء يورث الجنون.

وكان يقول ﷺ: آخر سورة الحشر ترفع ضغطة القبر لمن واظب عليها.

وكان يقول: الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا سلاً.

فائدة للمفطوم يكتب له يوم السبت قبل طلوع الشمس « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قومًا آخرين».

ومما قاله ﷺ في مقدمة كتابه فضائل وكمالات بسم الله الرحمن الرحيم:

بسم الله الرحمن الرحيم هي كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية ووصلة قريبة لأهل العناية ورحمة خاصة لأهل الجناية، وإن شجرة الوجود تفرغت عن بسم الله الرحمن الرحيم وإن العوالم كلها قائمة بها جملة وتفصيلاً.

والله سبحانه وتعالى أعطى لهذه الكلمات سلطانًا لم يعطه لغيرها من الكلمات، فبها تتم الطهارة وبها تحل الذبائح وبها يمنع الشيطان عن الدعوات، وبها تستمرئ

الصبيان وغيرهم والطعام والشراب، ولو أن قائلا مع صدق قلبه قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه ولو دخل بين الحيات والعقارب لا تلدغه، ولو قرأها على قبر مؤمن لرفع عنه العذاب ببركتها.

يقول الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل:

مولانا العارف بالله العالم العلامة ذو الكرامات العديدة، سيدي الشيخ يوسف إبراهيم بقوى ﷺ آية من آيات الله. قد وفق الشاب العالم الأستاذ عمر مسعود محمد في كتابه القيم (الشيخ يوسف بقوى) فعرفه لمن لم يعرفه من قبل.

وترجم حياته كشاهد عيان. وكتلميذ لصيق بشيخه، وليس لدي ما أزيده غير أن أروى ما رأيته ولمسته شخصيًا وسمعته من شيخنا يوسف بقوى.

فقد جاء الأبيض أول ما جاء مع مولانا الإمام محمد حافظ التجاني ﷺ.

ووضحت مكانته وعظم شأنه وارتفاع مقامه، عندما شاهد كبار التجانية مولانا الحافظ يقدم الشيخ يوسف ليفتتح الوظيفة أو الذكر، أو يطلب منه الحديث إلى المريدين.

بل ما كان ليأكل عند تقديم الطعام إلاّ بحضور الشيخ يوسف بقوى. وقد حدث ذات يوم أن قمت بحمل الأبريق لغسل أيديهما لتناول العشاء بمنزلي، وكانا يجلسان بجوار بعضهما حتى أن أكتافهما متلاصقة.

وبينما كنت أصب الماء في أيديهما كانا يتحدثان حديثًا واضحًا بالنسبة لي. إلا أنني لم أعرف كلمة واحدة منهما !.

وعلمت من مولانا الشيخ يوسف - فيما بعد - عندما أخبرته بالأمر (إن الذي يخفى على الناس كثير) والواقع في كتب التصوف الكثير من هذا النوع!

وجاء مولانا الشيخ يوسف بقوى ﷺ الأبيض مرة مع سيدي الشريف الغالي حفيد سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ، الذي شرفنا بالنزول في دارنا ولما كان السفر بالقطار وقتها متعذرًا -لموسم الإجازات- اتصلنا بصديقنا الكريم عبد اللطيف دبلوك المسئول عن السكة الحديد لحجز عربة لهم للخرطوم وقد فعل بعد لأي.

إلاّ أنه وفي صباح يوم السفر لم يتمكن سيدي الشريف الغالي ومولانا الشيخ يوسف من التحرك من المنزل للّحاق بالقطار في الموعد المحدد وهو السابعة صباحًا.

وأبلغنا الأخ عبد اللطيف بأن القطار سيتحرك في موعده لوجود مسئولين به. وقد أخبرت مولانا الشيخ يوسف بذلك فقال ببساطة (ما شاء الله كان) وتحركنا من المنزل في السابعة والربع وعند وصولنا (المحطة) وجدنا الأخ عبد اللطيف في انتظارنا بالباب حيث قال إن القطار حدث له عطب.

وودع الشريف والشيخ المودعين ودخلا حجرتهما فإذا بالقطار يتحرك كالعادة بعد أن تأخر نصف ساعة الأمر الذي جعل صديقنا عبد اللطيف يتحدث بها حدث لكل متطرق متصوف!

وفي زيارة لمولانا الشيخ يوسف بقوى بمنزله بالثورة، كان يحدثني بالفرق بين الكشف والفتح فقال:

(حدث أن زارتني إمرأة وابنها في حاجة من حوائج الدنيا، وفي الطريق إلى، كان الابن لا يعتقد في الكرامات وخوارق العادات فأطلق لسانه في، بل شتمني.

وعندما جلسا أمامي ذكرت لهما ما قاله الابن عني في الطريق وسألته لماذا تشتمني؟ ففوجئ الابن وأمه بذلك واعتذرا وقبلت عذرهما) قال: هذا يسمى كشف غير إرادي يأتي ويزول! ولما خرجنا من حضرته قال صديقي وهو غير تجاني: الشيخ كشفني! وهو جاء معي مجاملة غير مصدق بشيء!

ومولانا الشيخ يوسف بقوى، برغم نشاطاته المتعددة وزواره الذين لا ينقطع سيلهم وسفره الكثير، إلاّ أنه رغم ذلك قام بتأليف أكثر من عشرين كتابًا ورسالة كلها لخير المسلمين.

وفي عدد جريدة (القوم) بتاريخ نوفمبر ١٩٨٨م الخاص بمولانا الشيخ يوسف بقوى بعد وفاته كتب تلميذه الوفي الكاتب الدبلوماسي الأستاذ كمال عمر الأمين – سفير السودان في نيجيريا سابقًا– :

« أن الشيخ يوسف يعتز كثيرًا بلقب (الشيخ) فقد أطلقه عليه المصطفى ﷺ منذ أن غرس حبه في قلبه العامر بالله ورسوله ﷺ حينما يلتقي به من على البعد أو يقظة أو منامًا ويسلم عليه فيناديه (بالشيخ يوسف) وحين يقف بين يدي رسول الله حاجًا أو معتمرًا أو زائرًا ويسلم على حبيبه وقرة عينه وشفيعه وضمينه سيدي أبو القاسم السلام عليك يا سيدي رسول الله – فيرد عليه المصطفى صلوات الله عليه وسلامه – وعليك السلام يا شيخ يوسف!

ويقول الأستاذ كمال في نفس العدد أن الشيخ يوسف بقوى دعى في السبعينات لحضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد بلندن. وظهرت له هناك نفحات وفيوضات كثيرة حتى أسلم الكثيرون على يديه.

وفي حديث للشيخ مع مندوب هيئة الإذاعة البريطانية أذيع في وقته دار الحديث في مواضيع عديدة يهمنا منها التالي:

سأل مندوب الإذاعة السؤال الآتي: «هل صحيح مولانا الشيخ يوسف يعالج المرضى بالقرآن؟» .

فأجاب الشيخ يوسف: «نعم استنادًا لقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ شفاء للأمراض الحسية والمعنوية، شفاء لأمراض الظاهر والباطن» .ف

سأله مندوب الإذاعة: «هل تعالج رجلاً مختل العقل بالقرآن؟» .

أجاب الشيخ: «نعم»! .

قال: «إذا أتيناك الآن بمجنون مضى على مرضه عشرون عامًا وهو بالمصحة ولم يتم شفاؤه بعد هل تعالجه»؟ .

أجاب الشيخ: « نعم » !

وجيء بالرجل المريض تصحبه زوجته وأولاده وأهله وآخرون للاستطلاع. فقرأ عليه مولانا الشيخ يوسف بقوى ما تيسر من القرآن الكريم، فإذا بالرجل يعود في الحين والساعة إلى رشده وتعرف على زوجته وأولاده وقد أسلموا جميعًا وأعلنوا الشهادة بين يدي شيخنا رحمه الله » .

[الإمام موسى إبراهيم ﷺ]

في زيارتي لفاس المحروسة عام ١٩٨٤م التقيت هناك بالعالم الجليل الإمام موسى إبراهيم إمام المسلمين بجمهورية تشاد ورئيس الطريقة التجانية هناك في مقام سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ .

مرة أخرى بقصر سيدنا الشريف التجاني بنسالم حيث تناولنا وجبة الفطور بدعوة من سيادته. وكنت سمعت الكثير عن مولانا الإمام موسى في السودان والسعودية والمغرب.

فهو رجل غير عادي قيادي، على جانب كبير من البساطة والتواضع، ومع ذلك ذو جاذبية وهيبة ووقار، يتحلى بمستوى رفيع من العلوم الشرعية والصوفية وعرف عند الخاصة بأنه صاحب أسرار وأسماء.

شهد له بالكرامات الخارقة للعادات وعرف بالكرم والنجدة وحسن المعشر، ولعل صفاته هذه جعلته من أقرب المقربين لجلالة الملك الحسن الثاني والي المغرب ولخادم الحرمين الملك فيصل رحمه الله والملك خالد رحمه الله، وللملك فهد آل سعود أمد الله في عمره ولغيرهم من حكام السودان.

ولم تكن صلاتهم به مجرد معرفة عابرة، وإنما عرفوه عن كثب، فالإمام موسى مشهود له بالفتح وعرف عنه أنه صاحب أسرار وخاصية، وقد سمعت بأذني من سيدي الشريف التجاني بنسالم ذلك بالحرف، عند انتهاء الفطور المذكور آنفًا بمنزله بفاس، ووقتها كان الإمام موسى والضيوف قد خرجوا.

وقد سمع الكثيرون من الخاصة بالسودان بالشيخ موسى الذي حذر من

عواقب حرب الخليج الثانية قبل وقوعها. قال ذلك أمام خادم الحرمين والعلماء بالسعودية مما جعل بعضهم يهاجمه ويتطاول عليه، وعندما وقعت الواقعة عرف الكثيرون مقام الإمام موسى إبراهيم حفظه الله..

ومولانا الإمام موسى إبراهيم من رجال الدين القلائل الذين لا يكتفون بالقول. وإنما بالعمل الكبير المفيد للمجتمع الإسلامي، ولعل جهده الخارق الذي بذله في بناء المجمع الإسلامي الضخم في عاصمة تشاد والذي يعد مفخرة للمعمار الإسلامي.

والذي قام بالإنفاق على بنائه جلالة الملك المعظم فيصل آل سعود رحمه الله ذلك مما يعد دليلاً على أن الإمام موسى قائد يحتذى. ومما يذكر أن جلالة الملك أمر بوضع كل الإمكانيات المالية في يده لبناء هذا المجمع الذي بلغت تكلفته أربعة مليار فرنك فرنسي.

إلاّ أنه رفض الالتزام المالي وطلب أن يعطى مفاتيح المبنى عند انتهائه فقط تفاديًا لأي قيل وقال. وهذا ما حدث فعلاً. مما جعله يكبر في أعين المسئولين السعوديين..

وعند افتتاح هذا المجمع الإسلامي الذي سمى (جامع الملك فيصل بأنجمينا) ألقى الإمام موسى على الحضور، وهم من مختلف البقاع، كلمة بليغة معبرة، مما جاء فيها: «أن قيمة كل شيء إنما تقدر بما يترتب عليه من آثار. ولا شك أن هذه المؤسسة الإسلامية الكبرى سوف تكون بعون الله وتوفيقه حصنًا منيعًا للإيمان والهدى ومصدر إشعاع روحي ينير الطريق ويهدي القلوب المؤمنة.

ولابد أن يتحول هذا البناء الشامخ إلى جسر حي تدب فيه الحياة وتسري في مرافقه روح الإيمان والأمل، وينبعث فيه تيار العلم والثقافة الإسلامية الحقة، لابد أن يتحول هذا المسجد إلى مصدر للقيادة الروحية والخلقية والاجتماعية، ولابد أن تتحول المدارس فيه إلى جهاز نابض، وأن يتحول المركز الثقافي فيه إلى أداة خلاقة .. إلخ » .

وفي هذا الجو الروحي الديني، لا ينسى الإمام موسى رسالته كقائد وطني وعالم ديني حيث قال: «ومن هذا المكان الطاهر، وفي هذه المناسبة الخالدة، وأمام هذا الجمع الكريم، أتوجه برجاء خاص، ومطلب وطني ملح إلى سعادة الجنرال فلكس ما لم رئيس المجلس الأعلى لقواتنا المسلحة لحل مشكلة الصلح الوطني الذي بدونها لن تستقر الأمة ولن يتقدم الوطن.

وكل تأخير أو تهاون في هذه المسألة تكون نتائجه في ضرر الشعب أجمع، وأن حلها يكون حلاً لكل مشاكلنا الداخلية والخارجية، لنبدأ مسيرة الوحدة والتقدم ولنسير في ركب الدول المتحررة التي جنت ثمار حريتها سلامًا وازدهارًا».

والإمام موسى هو ذلك الرجل الشجاع الذي هاجم (الوهابية) في عقر دارها بخطاب بليغ جرئ عظيم. دخل به تاريخ العلماء الذين يقولون كلمة الحق ولا يخشون إلاّ الله.

ففي مؤتمر (رابطة العالم الإسلامي) بمكة المكرمة ألقى الإمام موسى على علماء المسلمين، وهو عضو في هذا المؤتمر، ما يلي: «إن الخطر الذي يواجه الإسلام. لا يتمثل فقط في أعدائه التقليديين الخارجيين. بل يكمن وربما بصورة أشد في اختلاف

المسلمين أنفسهم، وتباين مفاهيمهم حول كثير من الموضوعات والقضايا الدينية، تباينًا يؤدي إلى التنازع بل والتقاتل وإراقة دماء المسلمين، ورمي كل فريق الآخر بالكفر مما يدمر قوة المسلمين ويوهن عزمهم ويشكك الآخرين في دينهم ويجعل بأسهم بينهم شديد.

إن نور الإسلام لم يحل في كثير من دول إفريقيا، على أسنة الرماح نتيجة فتح إسلامي، ولكن نور الإسلام حمله إليها رجال وهبوا أنفسهم للدعوة إلى الله، وكرسوا حياتهم لنشر الإيمان والهدى.

وكان هؤلاء في الواقع يمثلون الطرق الصوفية، التي يرجع لها الفضل، كل الفصل، في بلوغ الإسلام إلى هذه المناطق النائية في أعماق إفريقيا، وقد تحملوا ما يعجز البيان عن وصفه في سبيل رسالتهم..

ومن هنا كان للإسلام في هذه البلاد ارتباط عميق ودقيق بهذه الطرق ومنهجها في فهم الدين وتربية المسلمين..

ولكن اليوم هناك من يقوم بطمس دور الطرق الصوفية. ويشكك في منهجها وينفر منها. بل يصل الأمر إلى حد الرمى بالكفر والزندقة والضلال لمعتنقيها في أشياء تختلف فيها الآراء. وكلها اجتهاد مأجور صاحبه » .

«قلت: قال شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية في كتابه (مجموع فتاوى ابن تيمية): إن طائفة ذمت الصوفية والتصوف. وقالوا أنهم مبتدعون خارجون عن السنة، وطائفة أخرى غالت في مدحهم وغالت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء.

وكلا طرفي هذه الأمور ذميم!! والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله. كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله. ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده. ومنهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين. وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب !!» .

ونعود إلى خطاب الإمام موسى، فيقول: «ولا نقول ذلك تهويلاً بل قد حدث فعلاً في تشاد عام ١٩٦٠م وتكرر في العام الماضي. حين قام من ينتسبون إلى (الوهابية) وطعنوا في عقيدة الناس وكفروهم لأمور اختلف المسلمون عليها، وأفتى أئمة الدين وكبار الفقهاء في مصر والمغرب وغيرهما بشرعيتها وعدم طعنها في العقيدة أو مسها التوحيد.

ثم زاد الطين بلة بجرحهم شعور المسلمين بتطاولهم على مقام رسول الله ﷺ مما سبب نفورًا شديدًا وفتنة كان لها ضحايا من المسلمين في المسجد ومن هنا نشعر بالحاجة الملحة إلى وقفة لتصحيح المسار الإسلامي.

ولذا نقترح على مجلسكم الموقر تحقيقا لأهدافه. وهو العمل على تكوين رأي إسلامي موحد في كل القضايا والمسائل التي تهم المسلمين..

اقترح أن نعقد ندوة لدراسة هذه القضايا، كالتصوف في الإسلام وحدوده. وكذلك دراسة المناهج الأخرى التي تحارب البدع. وتخلط بين الجديد الذي يجب محاربته والجديد النافع الذي يجب تدعيمه. وتفصل الأمور برأي واضح وتنشر البحوث لتكون أساسًا فكريًا من إعداد الدعاة وجمعهم على كلمة سواء، حتى نصلح أخطاءنا ونعالج أدواءنا ونصدر عن توجيه سليم منبثق عن كتاب الله وسنة

رسوله الكريم ﷺ » .

وقد أقامت هذه الأفكار الصريحة الواضحة التي تحمل الحق ولا شيء غير الحق، قائمة الوهابيين في المؤتمر. وكادت تعصف بعضوية الإمام موسى. لولا أن وقف بجانبه ونصره جلالة الملك العظيم فيصل آل سعود.

وهكذا أثبت الإمام موسى إبراهيم بأنه داعية إسلامي في مصاف الأئمة في وضوح رؤيا وشجاعة رأي، ونصرة حق وله مواقف عديدة تشهد بأصالته وشجاعته وعلمه وتقواه.

فقد وجهت لسيادته (الجمعية الإسلامية بواشنطن) الدعوة لزيارتها والتحدث للمسلمين فيها وكان ذلك في يوليو عام ١٩٧٦م.

واستجاب للدعوة، ووضعت له الجمعية مع مكتب الشئون الخارجية الإفريقية بالولايات المتحدة الأمريكية برنامجًا زار فيه واشنطن وديترويت وشيكاغو ونيويورك حيث صلى الجمعة إمامًا للمسلمين بدار الأمم المتحدة.

كما زار لوس أنجلس وفيها حدث الآتي قال مولانا الإمام: « قد دعاني رئيس أساقفة لوس أنجلس لزيارته وعند دخولنا لمكتبه كان هناك تمثال لشخص، فأشار الأسقف إليه بأنه سيدنا عيسى بن الله!

وعند جلوسنا بمكتبه أدار شريطًا سينمائيًا يصور رجلاً مسنًا مهابًا يرتدي ملابس بيضاء وحوله أطفال وذلك في حديقة وارفة الظلال وحولها نهر وأشجار وطيور ذات ألوان تغرد وتزقزق بأحلى الأصوات، فقال الأسقف إن هذا أحد الأتقياء الصالحين المسيحيين قد مات وأدخله الله الجنة!!

وعند خروجنا من مكتبه، سألني إن كان لدى سؤال. وقد لاحظ أنني لم أتحدث إليه طيلة الفترة السابقة فقلت له: نعم!

قال الأسقف: اسأل ما شئت؟

قلت: هل في اعتقادكم أن عيسى بن الله؟

قال الأسقف: نعم!

قال الإمام: طيب إذا كان كذلك فمن هو جده؟

الأسقف: سكت ولم يجب بشيء!

قال الإمام: هل لك أن تجيبني لأنني في حيرة من أمري؟

الأسقف: عن ماذا؟

قال الإمام: إن الشيخ الميت الذي رأيناه في شاشة السينما يتمتع بنعيم الجنة.. لابد لهذه الصورة السينمائية من مصور التقطها. فأين هذا المصور الذي دخل الجنة وأخذ الصورة وجاءنا بها؟!

فارتعد الأسقف وبلله العرق ولم يجب بشيء!

هذه صورة ميسرة لمولانا العارف بالله الإمام موسى إبراهيم ضيف الذي كرم الله السودان باستقراره فيه، وهو من جهة والدته سوداني، وقد أسس أصدقاؤه من الملوك مركزًا إسلاميًا فخمًا لسيادته بالخرطوم بحري- منطقة شمبات- يعتبر آية في فن المعمار السوداني.

وقد بلغت تكاليفه أكثر من أربعة وثلاثين مليون دينار. وقد أصبح هذا المركز

الإسلامي قبلة الزوار لا من السودان فحسب. وإنما من مختلف أنحاء العالم الإسلامي من الذين عرفوا الإمام موسى أو سمعوا به. حيث يشع نور الهداية والهدي..

ومما يجدر ذكره أن الإمام موسى إبراهيم لديه آثار إسلامية ثمينة قبل أن يوجد مثلها الآن عند إنسان. وكلها هدايا من علية القوم الذين عرفوه..

مصحف شريف برواية الدوري خط في بغداد عام ٣٩١هجرية أي منذ أكثر من ألف سنة. وهو هدية من جلالة الملك الحسن الثاني كما أن لديه -وهذا ما رأيته- مسبحتان تاريخيتان. لعله لا مثيل لهما الآن في العالم.

الأولى (سبحة) من سبح سيدي الشيخ أحمد التجاني ﷺ والثانية (سبحة) من سبح سيدي الخليفة على التماسيني خليفة الشيخ أحمد التجاني، وقد أهديا له من السادة الأشراف.

هذا جانب من حياة هذا الرجل الإمام، وهناك جانب آخر من كفاحه ونضاله في سبيل الإسلام والمسلمين تجده في فصل (التجانية والبعث الإسلامي) بهذا الكتاب.

قاله الدكتور الفاتح النور في كتاب التجانية والمستقبل (٢٤٦).

[جلول الجزيري ﷺ]

العارف الكبير والعملاق الخطير والولي الشهير، وهو بحق إمام كبير في التصوف والولاية والعلم والعرفان وأحد كبار خلفاء سيدي أحمد التجاني ﷺ.

وكان ﷺ أشهر السادة التجانيين في عصره على الإطلاق بتونس الخضراء.

وكان ﷺ على درجة كبير من المعرفة الإلهية وعلى حظ وافر من الحقائق العرفانية.

وقد أخبرني أحد أصحابنا التجانية بالقاهرة أنه في ذات مرة أرسل جنية إلى سيدي محمد الحافظ التجاني رضي الله تعالى عنه لكى تخدمه فردها مولانا الحافظ وقال: لا حاجة لنا بها.

وقد ترجم له أخونا الدكتور الفاتح النور في كتابه التجانية والمستقبل فقال: العالم الفاضل والتقي الواصل الشريف التونسي مولانا الحاج جلول بن محمد الجزيري من أبرز أقطاب الطريقة التجانية في هذا القرن بجمهورية تونس الخضراء.

وهو بجانب تقواه وصلاحه وعلمه، كاتب كبير وعالم عظيم صدرت له أربعة كتب ذات جدوى عظيمة، وفائدة كبيرة، لمن قرأها وتحصل عليها هذه الكتب النفيسة هي: كتاب إدخال السرور والآمال وكتاب المسائل العدة للرخاء والشدة وكتاب الفوائد الفاخرة لزاد الدنيا والآخرة وكتابه الأخير الذي هو أكثرها فائدة كتاب لكل داء دواء أو دفع الضرر فيما يحتاج إليه المضطر ويكفي دلالة على فائدة هذا الكتاب القيم أن قال عنه سيدي الخليفة الشريف علي بن محمود التجاني حفيد مولانا سيدي أحمد التجاني ﷺ ما يلي: «إنني تلقيت تأليف العالم العلامة السيد

الحاج جلول بن محمد الجزيري، الشريف التونسي المسمى لكل داء دواء فوجدته تأليفًا حريًا بهذا الاسم وفيضًا من فيوض العلم جدير بالعناية والاهتمام.

وصرحًا مشيدًا في الإسلام. وإنني تلقيته بكل القبول، وقرأته بكل انشراح، وأكملته بكل ابتهاج، نظرًا لما حواه من فوائد عظام بارك الله تعالى في أنفاس مؤلفه وأطال حياته وحماه بلطفه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

والشريف جلول عرف بالأسرار الرفيعة والآيات المنيعة. وله كرامات وفيوضات عديدة يرويها الأخوة التجانية الذين التقوا به في أرض الحرمين وفي السودان وهو صديق حميم للعارف الرباني سيدي الشيخ يوسف بقوى وقد ارتوى من أسراره ولا يفترق عنه لحظة عند حضوره للسودان.

وقد عرف الشريف جلول بالحديث الغيبي التلفوني، إذ أنه يرفع يده كماسك التلفون ويقول (١٩) ثم يتكلم مع من يشاء في العالم وقد كنت مع مولانا الشيخ يوسف عندما كان في الخرطوم ونزل بفندق (أراك) عندما رفع سماعته وذكر الرقم (١٩) وقال لي: (تحب تتكلم مع أي أحد خارج السودان)؟ وبالطبع ارتج عليّ ولم أطلب أحدًا!

ومن تلامذة سيدي الحاج جلول بالسودان الأخ الكاتب الكبير والتجاني النبيل الأستاذ جعفر أبو حاج رئيس تحريره جريدة (الصحافة) سابقًا.

الذي التقيت به في تونس، وكان يومها سفيرًا لجمهورية السودان بتونس، وتعرف على الشيخ جلول وقويت الصلة الروحية بينهما وانتفع به كثيرًا، وقد حدد لي لقاء معه في منزله بتونس الخضراء.

إلا انني سافرت فجأة إلى الجزائر إذ كنت في وفد مع آخرين فحرمت من شرف هذه المقابلة إلى أن التقيت به في الخرطوم كما ذكرت .. انتهى.

وقد أخبرني عنه مولانا وشيخنا كمال عمر الأمين قال: لما جاء الشيخ جلول إلى السودان واجتمع بشيخنا سيدي يوسف بقوى ﷺ قال أمام الحاضرين -أي سيدي جلول- مشيرًا إلى الشيخ يوسف: شيخكم هذا رقاه أهل الديوان وأما أنا فطلبوا مني لأجل ترقيتي شيئين: - الأول: أن أمتنع عن مشاهدة التلفزيون. والثاني أن أقطع التليفون من منزلي.

فأجبتهم بأني لا غنى لي عن التلفزيون لأني أريد مشاهدة أحداث العالم ونشرات الأخبار وكذلك لا غنى لي عن التليفون لأني أحدث الإخوان والأهل من خلاله، ثم قلت لهم: أنا مرتاح بمقامي الذي أنا فيه.

ومن فوائده ﷺ في كتابه إدخال السرور والآمال ما نصه: (فائدة): من قرأ سورة الفاتحة عدد ٤١ مرة بالبسملة بين سنة الفجر والصبح لم يطلب منزلة إلا نالها ولو كان عقيمًا أعطاه الله ولدًا صالحًا.

ومن فوائده: من ذكر اسمه تعالى اللطيف بالألف واللام عدد ٤٤٤٤ من كل مطلب ناله بإذن الله تعالى وقالوا إنه يفتت البلاء وفي كل مرة بعد كل مرتبة تصلي على النبي ﷺ فإذا انتهيت من المراتب دعوت الله بما شئت.

[أحمد أبو الفتح ﷺ]

الخليفة العارف الكبير، والقطب الشهير، والخليفة الخطير، كان ﷺ أشهر صوفي في افريقيا بعد وفاة سيدي إبراهيم إنياس ﷺ.

وكان ﷺ من أكبر مشايخ الطريقة التجانية في زمانه.

وتخرج على يديه عمالقة من مشايخ الطريقة كشيخنا العارف الكبير سيدي إبراهيم صالح الحسيني ﷺ.

وممن تخرج على يديه سيدي أحمد بن عمر الشهير بالشريف التجاني ﷺ.

وقد أخذ الطريقة عن سيدي إبراهيم إنياس.

وكان ﷺ ممن يجتمع بسيدنا رسول الله ﷺ يقظة.

وأخبرني عنه سيدي كمال الأمين أنه اجتمع به في موسم الحج فرآه عبارة عن قطعة لحم صغيرة كالعصفور الصغير.

وقد سأل الله تعالى الشهادة فتوفى في حادثة سيارة وحقق الله له ما أراد.

ويقول سيديْ إبراهيم صالح ﷺ في مقدمة كتابه الكافي في علم التزكية: وكذلك كان مولانا الشيخ أحمد بن علي أبو الفتح لا أرى منه حين أكتب أشياء وأعرضها عليه إلا التشجيع، الأمر الذي ساعدني كثيرًا في المضى قدمًا في سبيل إكمال نضجي الثقافي والعلمي والصوفي.

وبلغت شهرة الشيخ حدًا لا يوصف في آخر حياته، ورحلت الأفراد إلى زيارته والاجتماع به في بلده ولأجل التماس نوره ومعارفه فرضى الله عنه وأرضاه، وحشرنا في زمرته آمين.

[الشريف إبراهيم صالح الحسيني ﷺ]

الإمام الفقيه المحدث الأصولي المفسر المكلم المقرئ الصوفي، شيخ الإسلام، وقطب الأنام، العارف الرباني، والهيكل الصمداني، مولانا وأستاذنا ومربينا سيدي الشريف إبراهيم صالح الحسيني شيخ الإسلام في نيجيريا ﷺ وشيخ الطريقة التجانية على العموم والإطلاق.

وهو من أجل من لقيناهم من أقطاب الطريقة التجانية علمًا وعملاً وخلقًا وحالاً ومقالاً.

تتلمذ ﷺ أولاً على يد الشيخ محمد الحبيب الجزايرى ثم على يد شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس بعد تتلمذه على يدي الشيخ أحمد أبي الفتح، وأخذ عنهما الطريقة التجانية المباركة، وكذلك أخذها على يد الشيخ أبي بكر عتيق الكشناوي، كان ﷺ أمة قانتا لله حنيفًا.

وما من علم تحت أديم السماء إلا ورأيت الشيخ ﷺ يتكلم فيه كعلم الفقه والأصول والتفسير والحديث وعلم الكلام والقراءات والنحو والأدب والصرف والعروض والبلاغة وعلم الزايرجة وعلم الفرائض وعلم الأوفاق وعلم الحروف وعلم الجفر وعلم النجوم وعلم المنطق وعلم التاريخ والجغرافيا وعلوم الباطن وعلم الحقائق.

وكان ﷺ أسطورة في حفظ المتون على مختلف أنواعها، وكان حافظا لكتب الحديث والسنن وشروحها مستحضرًا للنصوص عالمًا بمواقع الخلاف فيها وبما في بطون الكتب من مقارنات خلافية وتوافقية.

وكان ﷺ ممن أغرم بجمع الكتب فجمع منها الجم الغفير، وله مكتبة عامرة بنيجريا أو قفها على طلبة العلم، مليئة بالمخطوطات والكتب النادرة والنفيسة.

وكان ﷺ بحرًا لا ساحل له لا يدرك له قرار.

إذا تكلم في مسألة لا يكف عن الكلام فيها مستحضرًا ما ورد فيها عن ظهر قلب بها يذهل ذلك الحاضرين.

وله إجازة ﷺ في الحديث عن شيخنا محدث الديار المصرية سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ وقد صحبته ﷺ أكثر من عشر سنين وأخذت عنه الطريقة التجانية، ورأيت من أخلاقه وعلومه ما لا يوصف.

وكنت كلما ظهر لي مصنف ومؤلف أهديته له، وفي ذات مرة أهديته كتابي تكملة الفتوحات المكية فقال لي أمام الحاضرين: اقرأ علينا شيئًا منه فقرأت عليه منه فقال: هي واردات حق إلهية.

وكان ﷺ يقول: إن أمثال الشيخ الأكبر ابن عربي ﷺ هو عديم النظير في أمثال زماننا هذا، فإن الشيخ محي الدين دخل المصنع وعاين في الداخل، بخلاف الكل فإنهم نظروا الأمر من الخارج.

وكان ﷺ ممن أمرني بأن أصنف طبقات السادة التجانية، ويقال إن الشيخ ﷺ دخل في بدايته مسجدًا ومكث زمانًا بداخله وفرغ نفسه لقراءة العلم حتى فتح الله عليه الفتح الأكبر.

وله ﷺ تلامذة لا يحصون عددًا، وفي كل بلد ترى له الكثير من التلامذة والمريدين، وبلغ صيت الشيخ الآفاق حتى عرفه زعماء الدول العربية في الآفاق

وصاروا يرسلون الطائرات الخاصة لحمله إلى بلادهم لأجل استشارته في أمورهم الخاصة والعامة ومصالح المسلمين.

وكان ﷺ ممن يجتمع برسول الله ﷺ يقظة، وله ﷺ كرامات يطول شرحها. وحضرنا عليه ﷺ بمنزلة بالمهندسين شرح الحكم لابن عطاء، كان ﷺ يشرحها شرحًا نفيسًا للحاضرين.

وكان ﷺ غاية ما يكون من التواضع لجلسائه، واشترى ﷺ ما لا حصر له من المخطوطات والكتب من الديار المصرية وضمها إلى مكتبته في نيجيريا.

وأخبرني ﷺ أنه عندما كان في المدينة المنورة وأراد الاقتراب من الروضة النبوية المباركة زجره أحد عساكر الوهابية، قال الشيخ: فأنبأت فيها بعد أن ذلك العسكري خر على الأرض جثة هامدة جزاءًا الإساءة أدبه مع الشيخ ﷺ.

وكان ﷺ يقول: ليس الشأن في قراءة الفتوحات وغيرها من كتب القوم وإنما الشأن أن يعاين الشخص ذلك عيانًا جهارًا، كشفًا صريحًا واضحًا.

وقال ﷺ في كتابه الكافي في علم التزكية ما نصه: يقول أئمة التاريخ إن انتشار عقيدة الأشعري يرجع إلى جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي لأنه كان أشعريًا هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني منذ كانا جميعًا في خدمة الملك العادل نور الدين محمد زنكي بدمشق.

وقالوا: إن صلاح الدين حفظ عقيدة كان قد ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري وصار يحفظها صغار أولاده فلذلك اشتد تمسكهم بالمذهب الأشعري وحملوا الناس عليه في أيام دولتهم واستمر الأمر إلى آخر دولتهم ثم في أيام مواليهم من المماليك الأتراك هذا في المشرق.

وأما في المغرب فيرجع انتشار العقيدة لجهود الموحدين ولمحمد ابن تومرت بالذات وبعده لخليفته عبد المؤمن بن علي القيسي، ومن المغرب تسرب هذا المذهب إلى بلاد السودان الغربي وتلقاه المسلمون بالقبول فأصبح هو والمذهب المالكي توأمين حيثما سبق أحدهما تبعه الآخر، ثم أصبح مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة بطوائفهم وطرقهم.

وقال ﷺ في مقدمة كتابه الكافي في علم التزكية: ولقد ألفت كتابين في علم الخواص فبعثت بها إلى مولانا الشيخ أبي بكر عتيق ﷺ فلما قرأهما فرح بهما غاية الفرح ثم وجه إليَّ نصحًا خاصًا وخالصًا بخصوصهما مما ظهر واتضح نفعه لي بعد وفاته.

فقد كتب إلى بعدم إظهارهما بين الإخوان، ولم أفهم حكمة نصيحته لي بالمحافظة على الكتابين ومنعهما عن غير أهلهما إلا بعد وفاته ﷺ حين تفجرت براكين الحسد والتنافس وقصد في القريب والبعيد بالأذى والمكر والكيد مما جعلني أفقد الثقة في أعز الناس عليَّ، وأفقد مع فقد الثقة فيهم الشعور بالأمان معهم على النفس والعرض والدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكنني استفدت من هذا الموقف أعظم الفوائد من اهمها الكينونة مع الله والتوكل عليه.

ونصحني ﷺ ألا أتزوج إلا بامرأة جميلة.

وكان ﷺ ممن ابتلى بحسد من حوله له من الناس وكم عانى من ذلك أيما معاناة.

ورأيت له ﷺ مبشرة وهو يقول لي فيها: لقد أعطاني الله مقامًا وهو أنه لا يستطيع أحد دخول نيجيريا إلا بإذن مني.

ومن جملة كراماته الباهرة ﷺ أنه حدث في ذات مرة أنني اتفقت معه على شراء بعض الكتب من بيتي، فحدث أن جاء الشيخ ﷺ ومعه تلامذته وزارني ثم أخذ الكتب ولم يعطني الثمن ثم قال أمام الحاضرين بعد أن دعا:

وأسأل الله أن يجعل أجره معنويًا. وتألمت كثيرًا لذلك، ثم حدث بعد مدة أن أوقعنى الله على أحد الأشخاص من الأتراك من نسل محمد بك أبي الذهب وعلى بك الترجمان وأعطاني كنزًا ثمينًا لا يقدر بثمن ولا مال فقد أعطاني المذكور من تركة أجداده أكثر من ١٥٠ مجلدًا مخطوطًا بماء الذهب.

ولما حكيت ذلك للشيخ ضحك ولمح لي بعينه قائلا: ها قد عوضناك بأضعاف ما كنت تريد، وفي ذات مرة رأيت فيما يرى النائم الشيخ ﷺ وهو جالس على المقعد الأخير في أتوبيس من أتوبيسات النقل العام المتواضعة وهو يشير إلى بمقامه في التواضع.

ومن فوائده ﷺ في التحصين فائدة أعطاها لي وصيغتها كالآتي:

اللهم انصرني على جميع العالمين اللهم احفظني من جميع العالمين اللهم اكفني شر جميع العالمين بجاه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد إلى آخر الفاتحة.

اللهم انصرني على جميع الخلق اللهم احفظني من جميع الخلق اللهم اكفني شر جميع الخلق بجاه قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق إلى آخر الفلق.

اللهم انصرني على جميع الناس اللهم احفظني من جميع الناس اللهم اكفني شر جميع الناس بجاه قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلى آخر السورة.

اللهم انصرني على كل أحد اللهم احفظني من أحد اللهم اكفني شر كل أحد بجاه قل هو الله أحد الله الصمد إلى آخر السورة.

ومن فوائد ﷺ فائدة لإزالة العوارض وفك السحر تستخدم يوم الأحد تكتب هذه الآيات:

١ - سلام على إبراهيم وكذلك نجزي المحسنين مرة واحدة.

٢ - قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم ٧ مرات.

٣ - فأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ٧ مرات.

تكتب هذه الآيات في ٧ ورقات غير مسطرة وتلف في كل ورقة قطعة لحم وتطبخ بزيت الزيتون على النار واللحم ملفوف في الورق إلى أن ينضج فيخرج فيأكله المريض ويعمل من السبع ورقات حجاب تكتب فيه الآيات السابقة ويحمل فإنه يبرأ بإذن الله.

وقد أجازني ﷺ بإجازة حافلة في علم الحديث هي عندي ولنا فيه ﷺ قصيدة عصماء أقول فيها:

إمام جليل في المحبة قائم ... على كل قد أدهش اللب هائم

أسارير حسن كالنسيم لطافة ... جفون نيام قتلهن عظائم

وأرسل شوقي عله يوقظ الكرى ... وأين جفوني دمع عيني بلاسم

مدامي دمعي ليس أرضى بغيره ... وجفني كأس من دموعي عائم

إلى الله أشكو جور خل يذيقني ... فنون خصام عدهن جرائم

وأحدج طرفًا يرشق الأسل والقنا ويلقي سيوفًا في القلوب قوائم

يشعشع فينا خمرة قدسية يدندن منها صبه المتألم

فتروى عظامًا ثم روحًا مشوقة فيفنى فينسى أنه هو هائم

قلوب ضعاف من يكون حبيبها أجل إنني فشوقي حمائم

حمائم شوق لا يطير جناحها فكلي أشواق وطيفي حالم

كلانا أسير في محبة غيره ببحر عميق موجه متلاطم

جننا وجنت وهي سر جنوننا ولم أك مجنونًا فعقلي سالم

أذابت رضابًا من بقية ثغرها فغبت طويلا والضلوع كوالم

رشفت رضابًا مرة بعد مرة فهمت زمانًا والشفاه لوائم

عيون ضعاف غير أن قتالها يبيح المنايا عدلها فيك ظالم

يحاصر طرفي طرفها كل مرة فتزرع ألغامًا وقلبي مسالم

فآهٍ وآهٍ ثم آهٍ سكبتها وهل تنفع الآه وقلبي مراغم

حمائم أيك سل تنوح بحبنا فتنظمه نظمًا وليتك فاهم

وخلي سالٍ والسلو طباعه بآخر مشغول وليتك راحم

على جمره قلبي وروحي والحشا وأشواقه تسري عليَّ نسائم

وبالجملة فقد كان الشيخ لا نظير له في وقته، ولا مثيل له في زمانه في العلم والولاية، وساد أقرانه، وصار أوحد الزمان، وشيخ الطريقة التجانية على الإطلاق، وهو لا زال حيًا إلى الآن متعنا وقد قامت مكتبة الجندي بطبع العديد من مؤلفات الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني الحسنى ﷺ.

[سيدي علي بن سيدي محمود بن سيدي محمد]
البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ سيدي أحمد التجاني
رضي الله تعالى عنهم جميعًا

الخليفة العام الأعظم للطريقة التجانية، وكان رضي الله تعالى عنه يسكن بعين ماضي بالجزائر كعادة آبائه وأجداده.

وقد رأيته لما أتى إلى مصر لزيارة الزاوية التجانية المباركة، وجدد عليه الإخوان، وأتى معه سكرتيره سيدي عبد الرحمن طالب.

ورأيت له منامين:

الأول: أنني رأيت كأني أجلس معه وأعرض عليه مؤلفاتي وهو في صورة سكرتيره سيدي عبد الرحمن، فلما رأيت سيدي عبد الرحمن ظننت أنه هو، لولا أن نبهني الإخوان أن سيدي عليًا هو الذي يجلس بجواره.

ورأيته في رؤيا أخرى كأنني داخل منزله وأجلس مع عياله وأولاده.

تولى الخلافة ﷺ عام ١٣٩٧ بعد وفاة الخليفة العام للطريقة سيدي الطيب بن سيدي علال بن سيدي أحمد عمار بن سيدي محمد الحبيب بن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنهم جميعًا.

ولد ﷺ عام ١٣٣١، وقد كتب شيخنا سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ في مناسبة تولي سيدي على الخلافة فقال: الخليفة العام للطريقة التجانية سيدي علي بن سيدي محمود بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ ﷺ بحمد

الله تبارك وتعالى اجتمعت كلمة أحفاد شيخنا الأكبر سيدي أحمد التجاني ﷺ على مبايعة سيدي علي بن سيدي محمود ليكون الخليفة العام للطريق وشيخًا لزاوية عين ماضي بعد انتقال الخليفة الراحل سيدي الطيب بن سيدي علال ﷺ .

وقد أقيم في شهر الله المحرم سنة ١٣٩٧ احتفال كبير لذلك في زاوية عين ماضي التابعة للأغراط بالجزائر حضره عدد كبير من أحفاد الشيخ ﷺ كما حضره شيخ زاوية تماسين سيدي أحمد التجاني التماسيني وجم غفير من أبناء الخليفة سيدي على التماسيني وكثير من الأحباب وخلفاء الطريق وقد بايعوا جميعًا سيدي على ﷺ المبايعة التامة ونصبوه للخلافة العامة في جو مفعهم بالأنوار بتلاوة كتاب الله العزيز ومديح النبي ﷺ .

وسيدي على هو أكبر أحفاد الشيخ الموجودين الآن ﷺ ، وقد رزقه الله التقوى وحسن الخلق وحبب فيه الخلق فكان أن اجتمعت الكلمة على خلافته وبذلك أصبح هو المرجع الأعلى لجميع الأحباب في المشرق والمغرب وإننا وسائر إخواننا بالمشرق مصر والسودان والحجاز وفلسطين ولبنان وسوريا والأردن والعراق واليمن وحضر موت وأندونيسيا وباكستان والهند وتركيا وألبانيا وغيرها قد بايعناه.

[أحمد بن محمد الحافظ ﷺ]

العارف الكبير، والولي الشهير، والجهبذ الخطير، شيخنا ومربينا وقدوتنا وخليفتنا سيدي أحمد بن مولانا شيخ الإسلام سيدي الإمام الحافظ التجاني رضي الله عنهم جميعًا.

كان ﷺ الخليفة العام للطريقة بمصر، اختاره علماء العالم العربي خليفة لوالده بعد وفاته، وعندي إجازات شيوخ عصره من أعلام السادة التجانية وغيرهم له.

كان ﷺ نسيج وحده في التواضع والحلم والصبر وقوة التحمل.

وقد عانى ﷺ الكثير والكثير وصبر وجاهد فجزاه الله عنا وعن الإسلام كل الجزاء.

وهو في الحقيقة شيخي وولي نعمتي وصاحب الفضل الأول عليَّ، وممدى وقدوتي في الله.

صحبته ﷺ أكثر من ٢٥ عامًا فلم أر منه سوى الخير والبشر والحفاوة.

وقد تعلمت منه الكثير من أصول الولاية والتصوف، فكان قدوتي في الله، ولد ﷺ عام ١٩٣٩ بمصر.

وكان ﷺ يحب أباه المحبة التامة فانيًا في محبة مولانا الحافظ ﷺ وحب كل شيء يخصه أو حب كل شيء من رائحته.

وقد قام بنشر الكثير من كتب الطريقة بعد وفاة والده وكذلك قام بطبع الكثير من كتب والده مما لم يكن قد طبع.

كان ﷺ غيورًا على الطريقة، مدافعًا عنها، يبيع الدنيا لأجلها، وينسى راحة نفسه وراحة أولاده وأهل بيته لأجل الطريقة وراحة الإخوان.

وكان ﷺ وليًا ملامتيًا، وصوفيًا خفيًا، وهو الذي حبب إليَّ العلم وصناعة التأليف، وهو الذي حصني على طلبه منذ الصغر.

وكان ﷺ يطعم الطلبة والمساكين ويقدم لهم أغلى ما يطبخه أهل بيته وأغلى ما يحتويه المنزل من الأطعمة، وقد اختبره الحق سبحانه كثيرًا وامتحنه بامتحانات قاسية فخرج منها ذهبًا إبريزًا، وجوهرًا عزيزًا.

ابتلاه الحق سبحانه بذهاب ماله كله فصمد وتصدى لذلك، ولم أكن أشبهه في هذا الموقف سوى بنبي الله أيوب عليه السلام.

كان ﷺ يجل الكبير والصغير، ويتواضع للشريف والحقير.

وكان ﷺ في غاية الحياء من الله عز وجل ، يكاد يذوب حياءً من مولاه تعالى، ورأيت له ﷺ الكثير من الكرامات والخوارق على مدى صحبتي له.

فمن ذلك: أنني لما رسبت في امتحانات الماجستير قال لي في السنة المقبلة على الفور: في هذه السنة ستنجح إن شاء الله.

ومن كراماته: أنني ذهبت في بداية أخذي للطريق إلى شيخ لأجل تلقي العلم، فرأيته في المنام كأنه يعاتبني ثم وضع فمه على فمي ونفخ فيَّ نفخة تضعضع منها جسدي.

ومن ذلك: تنبأه لي بأنني سوف آخذ شقة في منطقة الزمالك، وكنت كلما أذهب إلى منطقة كالدقي ومدينة نصر يقول لي: خليك في الزمالك.

ومن كراماته ﷺ أنه كان لي شقة في آخر دور بعقار لي فشكوت له تعثر بيعها، فرأيته في المنام وهو يقول لي: قد أذناك ببيعها، فتم البيع فورًا.

ومن كراماته ﷺ : أنه كان لي في بداية عهدي به صديق من الطائفة الخليلية، فتجاذبت ذات يوم معه أطراف الحديث فقلت له: أنا الذي يمد يده عليَّ يقطعها له شيخي.

وبعد أيام اجتمعت بذلك الصديق فقال لي: لما قلت لي ذلك رأيت شيخك في عالم الكشف دفعني عنك دفعة قوية، وذات مرة ذهب لزيارة مولانا عبد المجيد الشريف ﷺ في العريش فرأيته في المنام فقلت له: يا سيدي إلى أين أنت ذاهب؟ فقال لي: أنا ذاهب لزيارة القطب الفرد الجامع.

وكان ﷺ يحبني كثيرًا وأنا بفضل الله أبادله نفس الحب حتى رأيت في ذلك عجائب.

فمن ذلك: رأيته في المنام في بداية عهدي به وهو يوزع المريدين إلى جهات مختلفة فقلت له: وأنا أين أذهب فقال: أنت ستظل معي.

ورأيته ذات مرة وهو يطوقني بذراعه الشريفة ويحتضنني ويقول لي: لن تفلت مني ورأيته ذات مرة في المنام وهو يقبلني فقلت له على سبيل المداعبة: أنت بتعرف تبوس.

وكان ﷺ يحذرني من الغرور والعجب بالنفس والتكبر على خلق الله عز وجل.

وكان يقيم الندوات العلمية بالزاوية يوم الجمعة بعد صلاة العشاء، وقد تم قراءة الموطأ كاملاً بحضرته عدة مرات وكذلك كتاب جواهر المعاني لسيدي علي حرازم.

ورأيت له ﷺ من الفضائل ما لم يجتمع لغيره من الفضلاء، وكان ﷺ دائما ما يقول لي: نحن دائمًا في اختبار ، كل ما نحن فيه من أحوال إنما هي اختبارات إلهية لنا.

وكان سيدي محمد الصغير ﷺ كثيرًا ما يقول لي: مولانا الشيخ أحمد مقامه عالي، ولكن محدش يعرف ذلك.

وكان لا يقول عن نفسه أمام جلسائه وأمام الناس سوى: خادمكم أحمد الحافظ.

وكان إذا رد على التليفون يقول لمحدثه إذا سأله من هو؟ يقول له: أحمد الحافظ، بدون شيخ ولا لقب.

وكان ﷺ عند صحبتي له في بداية عهدي به لا يعطي السائل أقل من خمسة جنيهات في عز الرخص، ويقول لي: اذهب وأعطه خمسة جنيهات ويعطيني إياها.

وكان في إفطار رمضان لا يأكل إلا إذا أكل الناس، وهو واقف عليهم يلبي حاجتهم من طعام وغيره.

وكان ﷺ كثيرًا ما يأمر من أتى إليه من الناس ليطلب منه العهد بأن يصنع استخارة.

وأحيانًا يصمم على طالب العهد بأن يستأذن والديه في ذلك.

وكان ﷺ كثيرًا ما يحضر المؤتمرات الدولية خارج مصر.

ورأينا له ﷺ من الأخلاق المحمدية ما يبهر العقول حينما نصب خليفة بدلاً من

أبيه، حيث ظل لمدة أكثر من عشرين عامًا لا يقدم نفسه بين يدي مولانا الشريف عبد المجيد ﷺ بالزاوية في الذكر، بل كان الذي يفتتح الذكر للإخوان هو مولانا عبد المجيد الشريف ﷺ.

وما رأيته ﷺ حكى عن نفسه كرامة ولا منقبة ولا رؤيا ولا غير ذلك طيلة صحبتي له.

وكان ﷺ يحفظ كثيرًا من الفوائد والأسرار والنوادر التي ورثها من خزانة والده شيخ الإسلام ﷺ.

وقد استفدنا منه في ذلك إفادات عديدة: فمن ذلك: فائدة تذكر لمن كان في ضيق وكرب أن يكثر من قول: يا عباد الله أعينوني.

ومن ذلك فائدة لمن كان عنده قضية في المحكمة وخاف ظلم القاضي فليقل: سلام قولاً من رب رحيم ٨١٨مرة.

ومن فوائده ﷺ في التحصين: يا لطيف يا حفيظ بلا عدد.

ومن فوائده استخارة عجيبة وهي أنك تصلي ٦ ركعات بسلام واحد بين الظهر والعصر يوم الاثنين أو الخميس وبعد كل ركعتين تقول الاستخارة الشرعية بعد التشهد ٧ مرات.

ﷺ هذا العارف الصمداني، وعن هذا العملاق الفرداني وجمعنا به في مستقر رحمته اللهم آمين.

[عبد الرحمن طالب ﷺ]

الولي الكبير، والعارف الشهير وأصله من الجزائر أحد أكابر أصحاب سيدي علي بن سيدي محمود بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ. وأتى مع سيدي علي ﷺ من الجزائر حين قدوم سيدي علي ﷺ إلى مصر لزيارة الزاوية التجانية. ورأيت رؤية عجيبة في ذلك.

وذلك أنني رأيت قبل قدوم سيدي على إلى مصر كأن سيدي عبد الرحمن طالب في صورته، فلما قدم إلى مصر ظننت أنه سيدي علي، فنبهني الإخوان أنه سيدي عبد الرحمن طالب سكرتير سيدي علي ﷺ، وأن سيدي علي ﷺ هو الذي يجلس بجواره. وشكوت له ﷺ من بعض الابتلاءات فأعطاني تحصينًا ينسب إلى سيدي محمد الحبيب بن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنهما فنسيته فكاتبته في الجزائر فأرسله لي في رسالة من هناك وهذا هو:

بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بألم وبكهيعص وبحم عسق من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن جميع جوانبي من شر جميع ما خلق الله فردًا فردًا ومن كل بلاء ينزل من السماء أو يعرج فيها ومن كل بلاء ظهر في الأرض أو يخرج منها ومن كل بلاء أحاط به علم الله تعالى أين ما كان منها من الآن إلى طلوع الشمس [أو إلى غروب الشمس] يقال في الصباح وفي المساء.

وهو أستاذ في مادة العلوم الإسلامية ويقيم في وهران، وله رضي الله عنهما مؤلفات كثيرة بعضها مطبوع وقد رأيته بمصر.

[حسان تاج الدين التجاني ﷺ]

العارف الكبير، الخليفة الشهير، شيخ الطريقة التجانية بمصر وبصعيد مصر.

كان ﷺ له أكثر من خمسمائة ألف مريد في شتى بلاد الدنيا سواء في داخل مصر أو في خارج مصر.

واسمه حسان تاج الدين بن نعمان بن عاشور الحسيني، وكان ﷺ من أكابر الأولياء في عصره.

وكان ممن يجتمع برسول الله ﷺ مباشرة في اليقظة، وقد طبقت شهرة الشيخ الآفاق، وساد أقرانه، وصنف وأفاد، ونفع الله به البلاد والعباد بالقول والعمل.

وأخذ أولاً الطريقة الخلوتية عن سيدي عبد الجواد المنسفيسي، وقد حفظ القرآن في بدايته، وأخذ الفقه المالكي على أحد علماء بني عدي. وأخذ القراءات برواية حفص وورش. وقد أدخله الشيخ المنسفيسي عدة خلوات.

فلما توفى الشيخ المنسفيسي ﷺ أراد المريدون جعل ابنه خليفة فقال الشيخ حسان: أنا خليفة الشيخ حقيقة.

فقالوا له: كيف ذلك؟

فقال لهم: اسألوا أمكم عن الأذكار التي كان يذكرها الشيخ في خلوته ولا يعرفها أحد.

فلما سألوها قالت: لا يعلم هذه الأذكار سوى الشيخ حسان فرفضوا جعله خليفة.

قال: فجلست أذكر أذكاري فجاءه سيدي عبد الجواد فقال له: رفضوا أن يجعلوني الخليفة.

فقال له: تعالى معي لكي أريك شيخك فأراه سيدي أحمد التجاني ﷺ يقظة لا منامًا وأخذ عنه الطريقة في اليقظة.

فذهب إلى أحد مشايخ الطريقة بأسيوط فقال له: لابد أن تأخذ الطريقة عن الشيخ حسين الطماوي فهو المقدم هنا فأخذ عنه وتلقى منه التقديم.

وكان من ضمن السبعين مقدمًا الذين أخذوا التقديم عن سيدي أحمد سكيرج بقبو الملاح بالإسكندرية.

ولما اجتمع بسيدي أحمد سكيرج ﷺ وأعطاه التقديم قال له سيدي سكيرج: وأما الشيخ الحافظ فإن الله أعطاه علمًا ولغة وسينشر الله على يديه الطريقة التجانية في شتى بقاع الأرض، وأما أنت فحبيبي فأدخله في حجرته ثلاثة أيام ولقنه صيغًا كثيرة للاسم الأعظم قالوا: إنها بلغت ٤٠٠ صفحة.

وكان ﷺ صاعقة في علم البسط والحرف، وكان يتكلم عدة لغات كونية كالسريانية.

وكان يحفظ مريديه القرآن ويسأل أحدهم: كم حفظت اليوم من القرآن؟

ويحكي أن النصارى أرادوا أن يعقدوا معه مناظرة بأسيوط فذهب إلى هذه المناظرة فخرج له رجل من الدير يحمل كأسًا فلما اقترب منه أشار إليه الشيخ بأصبعه فإذا هو من العجوة - أي ذلك الشخص الذي يحمل الكأس- وكانوا قد صنعوا منه طلسمًا لسحر الشيخ، فهوى ذلك الصنم الذي هو من العجوة، وكان قد لبسوه جنًا لكي يحرق الشيخ، فأسلم النصارى.

وكان له مجلس علم في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها. وله رضي الله عنها عدة زوايا متعددة، منها زاوية الشيخ المغربي في ميت عقبة.

ورأى النبي ﷺ في اليقظة ولقنه أحد صيغ الاسم الأعظم فقال لسيدنا رسول الله ﷺ: إن سيدي أحمد سكيرج مريض فقال له النبي ﷺ: إن أحمد سكيرج حبيب ولا يضره المرض، أحمد سكيرج منا ونحن منه.

وعمر طويلاً وتوفى بعد التسعين، وكان في أواخر حياته لا يأكل أبدًا إلا قطعًا من الحلوى صباحًا ومساءًا، وكان يقدر شيخنا الحافظ ﷺ ويجله وينوه بعلمه.

وله مولد يقام سبعة أيام عند ضريحه بالقوصية بأسيوط، وله ديوان شعر بالعربية وبالسريانية.

وكان كثيرًا ما يمدح الرسول ﷺ بقصائد عصماء، وله القصيدة السريانية، وله قصيدة في أسماء الله الحسنى.

وكان بارعًا في علم الزايرجة والفلك وعلم الحرف والجفر والخواص القرآنية.

وحدثني الشيخ عبد المرضي أحد أصحاب شيخنا الحافظ قال: كان الشيخ حسان يعرف بالشريف حسان، وكان مكشوفًا عنه الحجاب، ويعرف ما في جيب الشخص وقد زرت زاويته بعد وفاته وقابلتنا زوجته وهي سودانية وقد أكرمتنا.

[إدريس العراقي ﷺ]

الإمام الجهبذ الكبير، والحبر الخطير، والعارف الشهير، الذي لم ير مثل نفسه، الحافظ الفقيه الأصولي المشارك المتكلم، كان ﷺ مقدم الزاوية التجانية بفاس، وأحد خلفاء سيدي أحمد التجاني ﷺ، وهو معدود من كبار محدثي عصره رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

كانت أنوار الولاية تبدو على محياه، وإشارات العرفان والمعرفة لائحة على سيماه.

وكان ﷺ يحب أولاد سيدنا أحمد التجاني رضي الله تعالى عنهم غاية المحبة، ويخلص لهم غاية الإخلاص، وقد خدمهم الخدمة التامة اللائقة بجنابهم الرفيع إلى آخر عمره.

وكان ﷺ هائمًا وفانيًا في حضرة الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني رضوان الله عليه، واسمه إدريس بن محمد العابد العراقي.

وكان ﷺ لا يمنع أحدًا من الرواية عنه، سمح اليدين، كريم النفس، فياض الوجدان، وهو دكتور شهير وكبير بالجامعة المغربية، وله ثمانون مؤلفًا.

وقد روى عنه كثير من الأعلام، وله تلامذه كثيرون رووا عنه الحديث من أشهرهم شيخ الإسلام سيدي إبراهيم صالح الحسيني ﷺ، وممن روى عنه العلامة صلاح الدين التجاني ﷺ.

ومن أشهر شيوخه - أي مولانا إدريس العراقي ﷺ - الذين يروي عنهم حافظ الدنيا سيدي محمد عبد الحي الكتاني ﷺ.

وحج ﷺ وزار الزاوية التجانية بمصر وتقابل مع مولانا محمد الحافظ التجاني وقال أمام الحاضرين بالزاوية: لقد قرأ علينا الشيخ الحافظ البخاري بزاوية فاس من ذهنه وحفظه.

وعمر رضي الله تعالى عنه طويلاً.

ولما توفى مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ كان من أول المجيزين لابنه شيخنا سيدي أحمد بن محمد الحافظ التجاني ﷺ بالخلافة والنيابة وبعث له بإجازة حافلة توجد صورتها عندي.

[محمد السيد التجاني رضي الله عنه]

صاحب كتاب الفوز والنجاة

العارف الكبير، والصوفي الخطير الشهير، والخليفة الذي ليس نظير الفقيه المتكلم صاحب الأنوار والأسرار، أصله رضي الله عنه من الشرقية.

وكان رضي الله عنه من المعاصرين لمولانا محمد الحافظ التجاني رضي الله عنه ، وهو معدود من أصحابه.

وكان ممن يجتمع بحضرة رسول الله ﷺ في اليقظة والنوم، وكان من أعلم علماء عصره.

وكان يحتفي به مولانا محمد الحافظ جدًا إذا حضر عنده في الزاوية التجانية بالقاهرة، وكان يتلقى عن رسول الله ﷺ في الباطن، ورأى أحد الناس النبي ﷺ في النوم فقال له: لما لا تأخذ الطريقة التجانية؟

فقال له: أنا خلوتي.

فقال له ﷺ : خذ الطريقة التجانية.

فقال له: عمن آخذها؟

قال: خذها عن شيخين إما عن الشيخ محمد الحافظ التجاني بمصر وإما الشيخ محمد السيد التجاني بالشرقية.

ومن كراماته رضي الله عنه قال: رأيت كأني في روضة النبي ﷺ فارتفعت الستارة النحاسية فرأيت النبي ﷺ وصاحبيه فقبلت يديه ﷺ وسلمت عليه.

ورأيته مرة أخرى ﷺ وهو يزوروني في بيتي فأحضرت له فنجانًا من القهوة فشربه ﷺ وبقيت منه بقية فظللت أنظر إلى الفنجان حتى أذن لي ﷺ فشربتها، وأخذت بأصبعي ما تبقى من البن الذي في الفنجان، ثم آثرت أن أضع ذلك الفنجان في صندوق خشبي حتى يتبرك به كل من يراه.

وله ﷺ زاوية ومريدون كثيرون في بلاد الشرقية.

وقد صنف كتاب الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله.

أخذ ﷺ الطريقة والتقديم عن سيدي أحمد سكيرج ﷺ، وكان من ضمن السبعين مقدمًا الذين اجتمعوا به بقبو الملاح بالإسكندرية وأخذوا عنه.

[حسين حسن الطماوي ﷺ]

الإمام العالم الجليل، والحبر الجهبذ الذي لا يوجد في عصره سوى النذر القليل، كان من أعظم علماء الصعيد في زمانه، وأكثرهم سعة وإطلاعًا، كان ﷺ أمة من الناس، وكان من أعظم خلفاء سيدي أحمد التجاني وكان ﷺ في زمانه المعدودين ، وأخذ الطريق عن سيدي أحمد سكيرج وكذلك التقديم.

وكان في زمانه لا يوجد من يساويه في العلم والحال والمقال في صعيد مصر.

وكان ﷺ له تبحر في علم الفقه والحديث والقراءات وعلم الكلام، وكان محط أنظار السادة التجانية بصعيد مصر في بلدته طما.

وكانت الناس تقصده بالزيارة من شتى بقاع الأرض، وهو معدود من أشهر المدافعين عن حضرة سيدي أحمد التجاني ﷺ وكذلك عن طريقة الغراء، وصنف في ذلك كتبًا لا زال يذكرها الجميع في الرد على الشقى المدعو محمد الخضر الشنقيطي الجكني مفتي المالكية بالمدينة المنورة.

فمن أهم كتبه التي رد فيها على ذلك الشقي كتابه المسمى «هدم مشتهى الخارف من الأساس وقطع دابره من أيدي الناس» ردًا على كتابه المسمى «مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني» .

وله كذلك كتاب « المورد الرحماني في رد حصول الأماني وتنبيه السادة العلماء في تقاريظهم كتاب مشتهى الحارف الجاني » .

وألف كتاب « الشيخ أحمد التجاني صاحب الختمية لا محي الدين » وله بخلاف ذلك كتب كثيرة.

وأخبرني الشيخ عبد الرحيم محمد سيد جاد الحق قال: قال عنه مولانا سيدي أحمد سكيرج في بعض الوريقات التي قرأتها في كناش سيدي حسان تاج الدين وبخطه الشريف ما نصه: والشيخ حسين حسن الطماوي المعروف بين السماء والأرض ما دخلت حضرة من الحضرات إلا ووجدته فيها.

وأنشأ بطما زاوية تجانية، وبها مكتبة عامرة بنوادر الكتب والمخطوطات النفيسة، لا سيما كتب سيدي أحمد سكيرج ﷺ.

وكان ﷺ يحب الشيخ محمد الحافظ التجاني ﷺ ويرجع إليه في كثير من الأمور، وكان من ضمن السبعين مقدمًا الذين تقابلوا مع الشيخ سكيرج بقبو الملاح بالإسكندرية وتلقوا عنه الإذن بالتقديم، وكان منهم مولانا الحافظ التجاني والشيخ محمد السيد التجاني والشيخ حسان تاج الدين.

ولمولانا الشيخ حسين الطماوي تلاميذ ومريدون كثيرون بالصعيد تلقوا عنه الطريقة، فمن أشهرهم الشيخ محمود محمد مخيمر شيخ القراء بالصعيد.

ومولانا الشيخ حسين الطماوي ﷺ من عائلة الأودن بطما ويلقب بالشيخ حسين الأودن.

ولا يزال ولده عبدالفتاح على قيد الحياة.

[عبد الفتاح عامر الأباصيري ﷺ]

الإمام الرباني، العارف الكبير، والولي الشهير، المحدث الفقيه المقرئ، أصله من قرية الزوامل محافظة الشرقية، أحد أعلام الطريقة التجانية المباركة وأحد أكابر أصحاب شيخنا الحافظ التجاني ﷺ، كان ﷺ من أهل التصريف، وكان يحفظ القرآن الكريم ويجوده بالسبع.

وكان يحفظ عدة متون كمتن الزبد للشيخ رسلان في الفقه الشافعي، كان يحفظه كما يحفظ الفاتحة. وكان يحفظ الشاطبية، وكان يقرأ البخاري كل ١٥ يوم مرة عند الناس بالأجر، ويأخذ على ذلك ٣ جنيهات.

وكان يقرأ ذلك في المآتم في جميع أنحاء الشرقية، وبلغ ستين عامًا ولم ينجب وفي ليلة القدر قال له سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ: اذهب وتزوج لكي تنجب، ولا تقل لزوجتك طهان، فذهب وتزوج من الزوامل، وأنجب ابنه عبد الرحمن.

حدثني عنه مولانا العارف بالله الشيخ التلباني ﷺ قال: كان مجذوبًا.

وحدثت له كرامة وقعت له في الأربعينيات، وكان ذاهبًا لقراءة البخاري في بلد اسمها أبو الأخضر بالشرقية فمسكته المباحث، لأنه كان يربى لحيته وافتكروه من الإخوان المسلمين وأخذوه الشرطة فرأى كرسي الضابط فاضي فجلس عليه، فجاءوا لكي يقوموه من على الكرسي فلم يستطيعوا ذلك، فجاء الضابط وحاول إقامته فلم يقدر.

فقال له الشيخ ﷺ: أنتم تفتخرون بالدبابير فنحن سنخرج لكم الدبابير الحمراء من الحيطان فخرجت مجموعة دبابير من الحائط لا يعلم قدرها إلا الله وجرت

خلف الضابط والعساكر وهم يستغيثون منها حتى أخرجتهم من القسم فرجعوا وعملوا له محضرًا وذكروا فيه أنه من الأولياء، وظهرت له كرامة وأنهم اختبروه في العلم فوجدوه عالمًا. وكان إذا جاءه الحال صار وجهه أحمر كالطربوش، ويمكث ٢٤ ساعة لا يأكل ولا يشرب.

وكان ممن يجتمع بالنبي ﷺ يقظة، ويشير إليه أنه في السماء ويقول: النبي أهوه، وقرأ عليه الشيخ التلباني القرآن بقراءة ورش، وكان لا يقيم في بلده، بل أكثر وقته في التجوال لقراءة البخاري في البلاد، بل لا يأتي منزله إلا لكي يستحم ويغير ملابسه ثم يعاود الكرة.

وكان إذا جاءه الجذب يقرأ بالقراءات ولا يخطئ، وكان مولانا الحافظ يحبه محبة خاصة. وقد حضره الشيخ ﷺ وهو يطلع في الروح - ليلة الثلاثاء- وصلى عليه في الزاوية صلاة الغائب ثم قال للإخوان: معظمكم يعرف من هو الشيخ عبد العزيز عبد الفتاح؟ ثم مكث يتكلم عنه كثيرًا.

ومن كراماته أنه جرى بالنعش ولم يستطع أحد اللحاق به ثم جاء عند مدفنه وثبت. وأخبر الشيخ التلباني أنه هو الذي سيرثه في القراءات وفي إقراء البخاري، وأخبرني الشيخ التلباني عن نفسه أنه قرأ البخاري ٦٧ مرة في العدلية على سطح منزل محمد أفندي عزمي.

وأخبرني التلباني أنه سيدي عبد العزيز الأباصيري ﷺ كان مقدم زاوية الزوامل وأنه قرأ القرآن والقراءات على الشيخ عبد الهادي سالم عثمان السلمنتي. توفى ﷺ عام ١٩٦٩.

[إبراهيم المرسي ﷺ]

الولي الكبير والعارف الشهير، أحد خلفاء شيخنا الحافظ، وكان هو الواسطة بينه وبين النبي ﷺ.

كان ﷺ من كبار الأولياء في عصره، وأحد كبار أصحاب مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ وأصله من العدلية ببلاد الشرقية.

وكان مقدم الزاوية بالعدلية.

وهو أول من أخذ الطريق عن الشيخ من أهل العدلية، ولذلك كانوا يسمونه بابنه البكري.

وكان له كناش أسرار، وكان يشفى من السحر ومن الأمراض الحسية والباطنية.

وكان يحفظ القرآن.

وكان الشيخ يحبه محبة خاصة، وأعطاه أسرارًا كثيرة، وكان بمثابة وزير لسيدنا الشيخ ﷺ.

وكان الشيخ يستشيره ويرسل له في المهام. وكان يحب السمك واللحمة جدًا.

وكان يمر البياع بالقفه عليه فيها السمك فيشتريه كله ثم يمر عليه بائع اللحم فيشتري منه.

ثم يمر عليه بائع الكوارع فيقول له: ليس معي فلوس فيقول: أصبر عليك فيعطيه البيع كاملة في المشنة.

وكان كريمًا سخيًا.

وكانت تطوى له الأرض.

وسأله أحد الأشخاص كيف تطوي لك الأرض؟

فقال له: إن الله قد جعل لنا الأرض كالاستك يطويها وقتما يشاء ويضيقها وقتما يشاء.

وكان الشيخ الحافظ ﷺ يوكله في كل طلب يستحي أن يسأل فيه رسول الله ﷺ.

وكان الشيخ إبراهيم المرسي يصلي في مصلية على البحر، وكان يرى فيها رسول الله ﷺ.

وكان ﷺ أكله كله شفاء، وكان كل مريض يأتي إلى الشيخ يقول له: اذهب وكل عند الشيخ إبراهيم المرسي فيشفى.

وكان يخبز ويقول: هذا خبز مصنوع بصلاة الفاتح.

[أحمد عبد الجليل ﷺ]

والد خادم الزاوية التجانية بالمغربلين السابق الشيخ عبد الرحمن عبد الجليل وأصله من الزوامل وكان موظفًا أيام الملك في الخاصة الملكية يعمل جنايني في جناين أنشاص الملكية، وكان يقبض ١٢٠ قرشًا، يأخذ منهم ١٠٠ قرش، ويبقى ٢٠ قرشًا في حصالة لخدمة الزاوية.

وكان عاميًا لا يقرأ ولا يكتب.

أخبرني الشيخ التلباني ﷺ أنه هو الذي أدخله الطريق وحضه على أخذ الطريقة التجانية.

وكان ﷺ يقدم مصلحة الزاوية على مصلحته الشخصية، وفي ذات مرة ذهبت زوجته إلى مصر وكان معها ٦ جنيهات فانسرقت منها في باب الحديد.

فلما أتت الزاوية قالت للشيخ ﷺ : اتسرقت مني الفلوس، فقال لها الشيخ: وصلت الفلوس.

وكان يكثر من صلاة الفاتح في كل أحواله حتى كان إذا حضر الطعام لا يأكل منه ويظل يذكر، ويقدم الذكر على الطعام، ويأكل ما يفيض.

[عبد الله نادي ﷺ]

الولي الصالح المحب الفاني، أحد أكابر المؤرخين في طريقتنا التجانية، وذلك أنني اطلعت على تأليف له في مناقب شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ وهو لا يزال مخطوطًا لدى شيخنا أحمد الحافظ ﷺ.

وقد أعطاني إياه واطلعت عليه ومكث عندي برهة من الزمان، واعتمدت عليه في تأليفي لكتاب الأخلاق التجانية المنبثقة عن الحضرة المحمدية في مناقب شيخنا سيدي محمد الحافظ ﷺ.

وهو يحتوي على كثير من العجائب والنوادر والكرامات الغير معروفة عن الشيخ، فلعل الله أن يقيض له من يطبعه.

وأصل هذا الشيخ نادي من العدلية، أخبرني الشيخ التلباني أنه كان متتبعًا لخطوات الشيخ، مدونًا لها، ولكثير من حكاياته وكراماته.

وهو عالم ومطلع على كتب الفقه والتصوف والكلام، وكان مدرسًا وخطيبًا بارعًا.

وله ابن وهو الشيخ محمد عبد الله نادي مدير أوقاف الشرقية وهو تجاني وهو من علماء الأزهر الشريف، وهو خطيب بارع يتكلم بالساعة والإثنين.

ومن فوائد الشيخ نادي في كتابه الذي ألفه في مناقب شيخنا الحافظ ﷺ ما حكاه قال:

إن أحد أصحاب الشيخ واسمه عبد المقصود شوارب رزقه الله بولد اسمه عمر وأصابه مرض خطير.

فكان إذا بكى تشنج وحبس نفسه وازرق بدنه وبطل حسه فعرضه على كثير من الأطباء بدون فائدة فأخبر الشيخ بذلك فقال: اصنع ثلاثة أشياء يبرأ ولدك إن شاء الله.

الشيء الأول: يوم الخميس قبل الظهر من كل أسبوع توضأ وصلي ركعتين لله ثم اكتب في إناء صيني أبيض قوله تعالى: ﴿ لَوْ هَـٰذَا أَنزَلْنَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ إلى آخر السورة حروفًا مقطعة غير منقوطة مع تكرار لفظ خاشعًا ٧ مرات.

وبعد ذلك اكتب اللهم بحق هذه الآيات أزل عن ولدي المرض وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ثم امح ما كتبت بقليل من الماء واسقه لولدك، كرر ذلك ٧ مرات في كل أسبوع مرة.

الشيء الثاني: أعطه قليلاً من الحنتيت على رأس عود كبريت في شاي كل صباح.

الشيء الثالث: ذيل القط نبات معروف خذ منه واغله مثل الشاي وأشربه منه، فقمت بالتجربة لمدة ٣ أسابيع فزال المرض إلى غير رجعة.

وذكر أيضًا في مناقب الشيخ ﷺ أنه كان يحج كل سنة وأحيانًا كل ٤ سنوات.

وذكر أيضًا في مناقب الشيخ ﷺ أن رجلاً كان يريد إذاية الشيخ ﷺ أو إذاية الإخوان التجانيين.

فقال له سيدنا ﷺ: يا فلان تب إلى الله فإن سيدي أحمد التجاني ﷺ أراني لك سهمًا مسمومًا مكتوبًا عليه اسمك، فلم يسمع له فأصيب بمرض السل والعياذ بالله فجاء إليه يستسمحه.

فقال له: قد نفذ السهم ولكن أسأل الله تعالى أن يميتك على الإيمان.

وذكر أيضًا في مناقب الشيخ ﷺ أنه كان رجل في بعض البلاد يتكلم عن الشيخ فقال الشيخ ﷺ :

إنه سيضرب بل قد ضرب وكان يمتلك أربعة آلاف جنيه فلم يمضِ عشرة أيام من كلام الشيخ ﷺ إلا وقد سلط الله على زراعته آفة سماوية فتلفت زراعته وضاع ما له وأحدق به سوء ظنه وأصابه مرض عضال.

ومات فرآه ولده يضرب في المنام وطلب منه أن يتوجه لسيدنا لكي يسامحه فطلب ولده من سيدنا المسامحة فسامحه وزار قبره .

وقال: سامحت كل من تكلم في حقنا أحياء وأمواتًا.

[عبد الرحمن عبد الجليل ﷺ]

كان خادم الزاوية التجانية بالمغربلين قبل محمود المرسي.

وكان من كبار الأولياء.

وكانت زوجته الحاجة زينب من الأولياء.

وخدم هو وزوجته سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ خدمة ليلاً ونهارًا.

وله أولاد يسكنون في المغربلين وهم محمود وعلى.

وأصله ﷺ من الزوامل.

وتزوج ابنه على بابنة الشيخ التلباني كما أخبرني الشيخ التلباني بذلك.

حدثني الشيخ التلباني ﷺ قال:

تزوج ابنه على ابنتي وهي تحفظ القرآن كاملاً وحفظته لابنها كاملاً وهو في الثانوي، وكان يصلي بالناس به في الزواية في ليلة القدر .

[أحمد عثمان ﷺ]

أحد أصحاب شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وهو والد الشيخ عبد الحفيظ زوج ابنة مولانا الحافظ الحاجة سُلُم.

وقد تربي هو وأولاه في حجر شيخنا الحافظ.

وكان يحب الشيخ محبة قاطعة، ويرسله الشيخ في الأمور المهمة.

وأرسله الشيخ إلى سيدي أحمد التجاني الشنقيطي بالفيوم بعدة أسئلة فذهب بالقطار إلى أن وصل إلى هناك، فلما خرج من المحطة وجد رجلاً يقف بفرس فسأله: أين الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي؟

فقال له: أنا رسوله إليك اركب لكي أوصلك إليه، فلما وصل إلى الشيخ سأله عن أسئلة الشيخ الحافظ ﷺ فاغتاظ منه المريدون فقال لهم: دعوه فقد أرسله الشيخ ورفض أن يكتب الأجوبة في ورقة امتثالاً لأمر الشيخ الحافظ وذلك تأدبًا مع الشيخ الشنقيطي.

وأخبرني الشيخ التلباني ﷺ أنه كان مقدم زاوية العدلية مع الشيخ إبراهيم المرسي وإمام الزاوية، يصلي بالناس الأوقات، وقد جدد تلك الزاوية الشيخ عبد الحفيظ وعملها دورين. وأصله من العدلية بالشرقية.

وكان كثيرًا ما يعزم الشيخ هو وأصحابه ويباتوا عنده بالعدلية.

وكان كثير الذهاب للشيخ بالزاوية في مصر، وحج معه.

وهو الذي أخذ بنت الشيخ لابنه الشيخ عبد الحفيظ.

[أحمد نعمان التجاني ﷺ]

العارف بالله، الشيخ الصالح القانت.

كان ﷺ كفيف البصر ويحفظ القرآن ويجوده بالقراءات السبع، وكان لا يعطي الإذن في الرواية حتى يرى النبي ﷺ فيأذن له.

وكان من المقدمين في الطريقة في طما.

وأصله من طما بمحافظة سوهاج.

وتلقى الطريقة التجانية عن سيدي حسان تاج الدين.

وحفظ القرآن على يد الشيخ محمود محمد مخيمر التجاني.

كان ﷺ ربعة، وكان وجهه أبيض مشربًا بحمرة

وكان ممن يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومنامًا.

وكان يأتيه الإذن من النبي ﷺ بالرواية في ليلة الاثنين.

ومن كراماته: كما أخبرنا أخونا في الله الشيخ عبد الرحيم محمد سيد جاد الحق أن الحمام خرج من البنية فأشار له بيده فرجع إلى البنية كما كان برغم أنه ضرير.

ومن كراماته: أنه لما كان في القاهرة في شارع رمسيس ومعه تلميذه الشيخ مرزوق أراد أن يعدي الطريق فأخذ تلميذه بيده لكي يعديه فنفض يده وعدى كأنه مبصر.

وآخر من أخذ عنه الرواية الشيخ خيري الطهاوي، وكان كلما ذهب ليأخذ عنه الرواية يقول له الشيخ: لم يأتِ الإذن بعد من النبي ﷺ، وظل مدة طويلة، فنام ذات

ليلة وهو حزين فرأى جمعًا عظيمًا من الناس ورأى رجلاً عليه الهيبة والأنوار.

فقيل له: هذا رسول الله ﷺ فأخذ بيده النبي ﷺ وعرفه على الموجودين من القراء بالمجلس فكان يقول له: هذا حفص وهذا ورش وهذا قالون إلى آخرهم، وقال له: هذا شيخك الشيخ أحمد نعمان يا شيخ قم فلقنه الرواية.

قال: فقمت فرحًا بهذه الرؤية وذهبت للشيخ لأخبره بالرؤيا فطرقت الباب فوجدت الشيخ جالسًا فقال لي: مبروك تعالَ حتى ألقنك الرواية.

قال: فعلمت أنه كوشف بالأمر.

توفي عام ٢٠٠٣

[محمد الحبيب ﷺ]

العارف الكبير، العلامة الفقيه المحدث المفسر المتكلم الصوفي أحد أكابر أصحاب سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وأصله من السودان.

كان ﷺ مستجاب الدعوة، وتبدو على آثار وجهه أشائر الولاية وأنوار الكرامة.

وكان ﷺ ممن يجتمع برسول الله ﷺ في اليقظة.

وكان بحرًا في الفقه ومعرفة الحديث وعلم التفسير وعلم الكلام.

وله روايات كثيرة في علم الحديث عن شيخنا محمد الحافظ التجاني.

وقد لازم الشيخ ﷺ أكثر من ثلاثين سنة وخدمه في تلك الفترة، وتلقى عنه العلم والحديث وروى عنه فأجاد وأفاد.

وكان إذا جاء من السودان إلى مصر استقبله شيخنا أحمد الحافظ ﷺ في الزاوية بحفاوة بالغة، وقد يمكث معه الشهور الطويلة، ويعطيه جناحًا خاصًا ينزل فيه في الزاوية، ويقدم له أفخر الأطعمة والمشروبات.

وفي ذات مرة حدثت لي ضائقة فرأيته ﷺ في المنام فقال لي: توجه إلى حضرة مولانا رسول الله ﷺ .

وزارني ﷺ في ذات مرة فجاءت والدتي لكي تسلم عليه فلما رآها قبض بشدة وأدار وجهه إلى الحائط ورفض أن يسلم عليها تورعًا.

ومن جملة فوائده ﷺ التي أخذناها عنه:

فائدة: للنصر للمظلوم في المحاكم يقرأ ٤٥٠ مرة من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقد أخذ الإجازة المطلقة عن سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ في الشريعة والحقيقة.

وكان ممن أجاز الناس بعد وفاة الشيخ.

وهو معدود من جملة كتبة الشيخ الذين كتبوا له الكثير في علم الحديث والفقه والتصوف.

وكان ﷺ دائم الوضوء، وكان ينظف دورة المياه قبل التوضأ ويغسل الحنفية ثم يتوضأ ويستهلك الكثير من الماء، وكان يغسل أرضية دورة المياه، وكان يحب أن يتوضأ بالماء البارد.

وكان قوى البنيان، شيخ كبير في قوة شاب صغير.

وفي ذات مرة رفع محمود بن الشيخ أحمد الحافظ بيد واحدة لكن يتناول طلقة مسدس لصقت بسقف الزاوية العالي.

وكان يعاني من كثير من الأمراض ولا يخبر بذلك أحدًا.

ولا يحب أن يستخدم أي علاج كيميائي من الصيدلية سوى العلاج بالأعشاب والقرآن والعسل.

وكان متمكنًا في علم الأوفاق والحروف والفوائد القرآنية.

وكان بارعًا في علم التوحيد، وكان يعطى دروسًا في الزاوية في حجرته في علم

التوحيد والفقه والحديث، حيث شرح متن العزية والأخضري، وكان يوصي أن يبدأ بهما المريد.

وفي ذات مرة كان في سفر في أحد بلاد افريقيا مع مولانا الحافظ ﷺ فتطعم الكل ضد الملاريا، وهرب هو ورفض أخذ الطعم، وألحوا عليه فأبى ونجاه الله من المرض.

وكان يرفض أن يكون له صورة فوتوغرافية.

وجاءه مرض القلب وتحمل آلامًا لا طاقة له بها، ورفض أن يتداوى بالعلاج الكيمياوي، وكان يتعالج بالعلاج العشبي، وأخذ حب الرشاد.

وكان يعطى إجازة في العلاج بالأعشاب.

وكان كثير الذكر قليل النوم، قليل الأكل، لا يأكل إلا نادرًا، ولا ينام إلا نادرًا، ولا ينام الليل أبدًا.

وكانت النساء تحبه محبة خاصة.

وكان يهرب من الإمامة، ويختبئ كي لا يصلي بالناس.

[أحمد بن محمد بن عمر الحسني]

المعروف بالشريف التجاني ﷺ

شيخنا وأستاذنا العارف الكبير، الإمام الصوفي الفقيه المتكلم الأديب صاحب التبحر في المعقول والمنقول.

واسمه أحمد بن محمد بن عمر الحسني الفاسي أصلاً والبرناوي مولدًا ومسكنًا والتجاني طريقة ومشربًا والمالكي مذهبًا والأشعري عقيدة.

ولد عام ١٣٥٠ في برنو ولاية شمال شرق نيجيريا.

وأصل أجداده من فاس، وهو حي إلى الآن متعنا الله بحياته، أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي واخذها أيضًا عن الشيخ أبي عمرو عثمان بن محمد البرناوي وأصله من ميدغري بنيجيريا وكان عالمًا كبيرًا أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ سيدي بن محمد التجاني.

ثم أخذ الطريقة عن الشيخ سيدي أحمد بن علي التجاني المعروف بسيدي أبي الفتح وهو عن الشيخ أبي الأسرار أبي بكر عتيق بن الخضر الكشناوي التجاني وهو عن الشيخ سيدي إبراهيم إنياس الكولخي.

وأخذ الطريقة التجانية أيضًا عن سيدي ابن عمر حفيد سيدي أحمد التجاني ﷺ وزار سيدي أحمد التجاني ﷺ بفاس عام ١٣٩٥ وهو نفس العام الذي توفي فيه سيدي إبراهيم إنياس.

وحج ﷺ أكثر من أربعة مرات. وله زاوية وأتباع ومريدون في ميدغري بنيجيريا.

وأخذ عنه الطريق بالسودان أكثر من أربعين ألف شخص وأخذ عنه الطريق بتشاد أكثر من خمسين ألف شخص.

وحدثني ﷺ أنه كان يطوف بالسودان وتشاد على الخيل والحمير لكي ينشر الطريق.

وقال لي: مكثت سنة وأنا أطلب العلم.

ودخل عدة بلاد مثل المغرب ومصر والحجاز والنيجر والكمرون والسنغال وتشاد.

وقدم إلينا في مصر ﷺ عدة مرات لأجل الاستشفاء هو وزوجته وصحبته أثناء تلك المدة لسنوات واستفدت منه ورأينا له عدة كرامات تدل على توغله في مقام الولاية.

وكان ﷺ له النفقة الباهرة التي هي مثل نفقة الملوك، وكان لا يستغنى عن الجمع بين أربع زوجات.

ومن كراماته ﷺ أنه لما توفى أخي نعمان وذهبت وقعدت بين يديه وحدثتني نفسي أنه ربما يكون عمري قصيرًا مثله فرفع رأسه بمجرد أن خطر لي هذا الخاطر وقال لي: ستعيش وستؤلف الكثير.

وكانت الناس تزدحم عنده لأجل الدخول عليه إذا جاء إلى مصر فكان ﷺ يدخلني أول الناس ويأمر النقيب قائلاً له: هل محي في الخارج فيقول له: نعم يا سيدي فيقول له: أدخله فيدخلني فنمكث ساعات ونحن نتكلم معًا والناس تنتظر في الخارج.

وقد أقمت له عدة ولائم في منزلي ﷺ عندما حضر إلى مصر.

واختصنا ﷺ بالعديد من أسراره وفوائده الكثيرة التى لا تحصى.

وكان ﷺ يلوم على أهل مصر في مسألة الزواج بواحدة فقط ويقول: ليست هذه هي السنة وإنما السنة أن يجمع الرجل بين أربع ثم أنشدني ﷺ :

تـــزوج اثنتـــين تنـــال عـــزًا فـــإن العـــز بـــين الـــزوجتين
فـــإن ثلثـــت خـــيرًا بعـــد خـــير وإن ربعـــت نلـــت الجنتـــين

وكان ﷺ يحدثني في علوم غريبة فمما قاله لي ذات يوم: هل عندك من علم عن مخدع القطب، فأجبته بالنفي.

وكان يقول لي: إذا اجتهدت أكثر أعطيتك سر الشيخ ﷺ .

وفي ذات مرة نصب عليه أحد الأشخاص المصريين الذين كانوا يخدمونه ويدخلون عليه ويخرجون في مبلغ كبير يقدر بحوالي عشرين ألف جنيه، ولم يتكلم معه الشيخ أبدًا ولم يذكره بسوء برغم تواجده أمامه في بيته.

وكان ﷺ دائم الإطعام في بيته للكثير من الغرباء.

وكان ﷺ يحفظ الكثير من متون الكتب سواء الصوفية أو الشرعية مثل: جواهر المعاني، وبغية المستفيد، ومختصر خليل وغيرها من المتون.

وكان ﷺ لا يتكلم العربية إلا بصعوبة، وكنا إذا دخلنا عليه غرفته رأينا الكثير من الكنانيش والطلاسم والأسرار ملقاة على سريره وعلى الكراسي والطرابيزات وفي كل مكان من الغرفة وكان يحمل معه الكثير من الحقائب المحملة بكتب الأسرار والكنانيش أينما سار وتوجه.

وكان ﷺ ينفق من الغيب.

وكان ﷺ متبحرًا في الفقه والنحو والقراءات والمسائل الخلافية، وكان دائما يقول لي : الطريق يا ولدي مليئة بالأسود والنمور والحيات ولا أفهم معنى كلامه هذا، وبشرني ﷺ بالفتح المطلق وقال لي: الفتح ثلاث:

مبين، وقريب، ومطلق وأنت فتح مطلق.

وكان رضي الله يتحصن خلف كل صلاة مكتوبة بالتحاصين الآتية:

١- يالطيف ١٢٩.

٢- يا دافع ١٥٥.

٣- يا سلام ٣٧١.

ثم يقرأ للشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ الإخلاص ١١ مرة.

وأعطاني ﷺ من الأسرار ما لا حصر له وما لا يكتب على ورق.

فمن جملة فوائده التي أعطاني إياها:

فائدة لمن تأخرت زوجته عن الإنجاب ولمن أراد النسل فليطلب ثلاث بيضات، ويكتب على الأولى قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ ويأخذها الرجل ويأكلها.

ويكتب على البيضة الثانية قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾.

وتعطي للمرأة لكي تأكلها، ويكتب على البيضة الثالثة قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

ويشق البيضة نصفين بشعرة من ذنب الجواد. ونصف يأكله الرجل ونصف تأكله المرأة وذلك بعد الطهر من الحيض فإنها تحمل بإذن الله.

ويقرأ الطالب كل صباح عند لبس السروال في داخل الرجل اليمني رب إني أعوذ بك من همزات الشياطين.

وفي الرجل اليسرى وأعوذ بك رب أن يحضرون وإن شاء لا يجاوز ٤٠ يومًا إلا وتحمل المرأة، ويلازم الرجل والمرأة كل ليلة الاستغفار ٧٠ مرة.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ٧٠ مرة، ثم يدعو بهذين البيتين من الشعر:

يا رب بالمصطفين والرسل قاطبة ... وبالنبيين والأصحاب والآل

هب لي بنين ذكورًا صالحين بهم ... تقر عيني وما يكفي من المال

وأعطاني هذه الفائدة لتيسير الزواج:

وهي أن تذكر الاسم الأعظم أهم سقك حلع يص ١١١١ مرة ثم تقول في المراتب: اللهم زوجني فلانة بنت فلانة بحق اسمك العظيم الأعظم إنك على كل شيء قدير وتكتب اسم المطلوبة في الصاد بعد تكبير الصاد هكذا:

أهم سقك حلع يص ويحمل ويعلق.

وأعطاني ﷺ فائدة عظيمة لإبطال السحر وفساد كل تدبير والأصنام وكيد الأعداء وفك المعقود وهذه صورتها:

فائدة لإبطال السحر، وفساد كل تدبير والأصنام، وكيد الأعداء، وفك العقود:

- تكتب في لوح وتغسل مع ألف حصيات وثلاثمائة وخمس وخمسين حصاة = ١٣٥٥ وتغتسل به سبعة أيام لا يضرك كيد الناس ويكون صاحبه ذا قدر ثابت في الدنيا، وحقه اثنا عشر ألف دينار ذهب.

- وتكتب أيضا في قرطاس وتعلقه تكون محبوبا بين العلمين بقدرة الله تعالى « وحقه ألف ذهب » .

وهذا ما تكتب:

« بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة الخ إذا جاءك المنفقون الخ إذا الشمس الخ إذا السماء انفطرت الخ إذا السماء انشقت الخ إذا زلزلت الخ إذا جاء نصر الله الخ مع هذه الآيات:

قال ابن أم إن القوم استضعفوني إلى الظلمين سبع مرات وقدمنا إلى ما عملوا إلى منثورا ٢٣ فغلبوا هناك وانقلبوا صغرين ٢٣ قال موسى ما جئتم به السحر إلى المفسدين ٢٣ وقل جاء الحق وزهق الباطل إلى زهوقا ٢٣ ومن سورة التين إلى آخر سورة الناس مرة اهـ » .

فوالله ثم والله وبالله لا يضره كيد ساحر أبدا حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يمسه تدبير السوء بقدرة الله عز وجل. ولا مبدل لكلمات الله.

وحقه اثنى عشر ألف دينار من الذهب، وقد أحببت أن أثبت ههنا فائدة له في الحسبلة وهي بخطه وهذه صورتها.

الحسبلة من كل شيء عموم وخصوصًا.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا سيدنا محمد وآله وصحبه.

فائدة في استعمال الحسبلة « حسبنا الله ونعم الوكيل » تقرأ إحدى وأربعين ألفًا (٤١٠٠٠) وهو يقوم مقام الاسم العظيم يقرأ الشخص من كل شيء عمومًا وخصوصًا واذهاب الخطوب وحفظ النفس والمال وصلاح الحال والقبول البالغ التام والعز الذي لا يرام، والسر الذي لا يحويه الدفاتر والأقلام، والبركة في العمر في الحلال وحسن المآل وقبلها سورة يس مرتين وبعد يا واحد ألفًا وبعدها الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم إلى والله ذو فضل عظيم سبعًا أو عشرًا، وهذا بعد الصلاة بركعتين بالكافرون والإخلاص.

ولنا منه إجازة مطلقة وهذه صورتها:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيمن ملك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد فليعلم الواقف على هذه السطور المباركة بأنى أذنت وأجزت السيد الفاضل والأخ النا بل الخادم والأرضى والأديب الأحظى.

١ – في تلقين جميع أوراد الشيخ التجاني ﷺ التجانية اللازمة الورد والوظيفة والهيللة بعد عصر الجمعة وغيرها لكل من طلبها منه من المسلمين ذكرًا أو أنثى صغيرا أو كبيرًا حراً أو عبد طائع أو عاص بعد عرض الشروط المقررة وآكدها وهي ثلاث وعشرون شرطا وأحد محبة الشيخ التجاني محبة جازمة.

وفيها ثلاثة أو أربعة لا يصح الدخول دون تحملها وهي تحمل تلاوتها إلى الممات ولا يتركها رفضًا وعدم جمعه مع ورد لازم سابقا ولاحقا وعدم زيارة الأولياء

الأحياء منهم والأموات غير التجانين والصحابة الكرام والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه بنية التبرك والإمداد مع حبهم واحترامهم وتصديقهم والمحافظة على الصلوات الخمس بالطهارة وفي الجماعة إن أمكنت وبر الوالدين وعدم المقاطعة بينه وبين المسلمين ولا سيما إخوانه في الطريق وعدم إذاية أحد منهم والتصديق بكل ما صدر من الشيخ ﷺ والمحافظة على الأمور الشرعية وعدم الأمن من مكر الله وعدم التهاون بالورد.

٢- وأذنت له أيضا في إرشاد الخلق وتربيتهم بالقول بما يقر بهم إلى ربهم وخافهم.

٣- وتلقين الأوراد والأذكار اللازمة وغير اللازمة عمومًا خصوصا في كل ما صحت له الرواية عن الشيخ ﷺ إذنا عاما شاملا.

٤- وأجزته إجازة مطلقة تامة متصلا حبله فيها إلى يوم الدين .

٥- وإذنت له في استعمال جميع ما صحت له الرواية من أوراد التجانية أخذًا وإعطاء.

وأذنت له وأطلقته أيضا وأجزته إجازة مطلقة تامة شاملة نادرة خالدة أن يقدم من شاء كيف شاء إن رأى فيهم الأهلية الكاملة وإني رأيته أهلا لذلك كله وسندي في ذلك:

شيخي وسندي وأستاذي أبو الفتح الشيخ الحاج أحمد على الفلاتي اليرواوي وهو عن صاحب الفيضة شيخ الإسلام وسعادة الأنام مولانا الشيخ الحاج إبراهيم بن الحاج عبد الله الكولخي التجاني وله أسانيد كثيرة بارك الله فيها.

ومن تلك الأسانيد السند العالي الحافظي وقالوا أنه محفوف بالعناية وهو عن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد عن والده الشيخ أحمد، عن خاله الشيخ بد عن الشيخ محمد الحافظ عن القطب الرباني والعارف الصمداني شيخنا أبي العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني ﷺ وعنهم أجمعين وعنا معهم ءامين عن جده مولانا رسول الله ﷺ ومن أسانيده ﷺ أيضًا:

عن الشيخ أحمد سكيرج وهو عن الشيخ أحمد العبدلاوي عن الشيخ الحاج التماسيني عن الشيخ الختم التجاني ﷺ وعنهم أجمعين وعنا معهم أمين. عن جده مولانا رسول الله ﷺ وأوصيه وأوصى نفسي بتقوى الله في السر والجهر وهو حيث أطلق امتثال الأوامر واجتناب النواهي ظاهر وباطنا والصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية وأن لا يعطى السر إلا مستحقه ويحافظ على أوراده بإتقان.

واعلم يا أخي أن شأن التقديم صعب وأمره كبير وخطره خطير وأصيك ونفسي ببعض وصايا سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني ﷺ وعنا به آمين ونصها في جواهر المعاني:

وأوصى من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل وأن يبسط رداء العفو عن كل خلل وأن يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شينًا أو حقد أو أن يسعى في إصلاح ذات بينهم وفي كل ما يوجب في قلوبهم بعضهم على بعض وإن اشتعلت نار الفتنة بينهم سارع في إطفائها وليكن سعيه في ذلك لمرضات الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وأن ينهي من رآه يسعى في النميمة بينهم وأن يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير في كل ما يأمرهم ويناهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان.

ويراعي في ذلك قوله ﷺ: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه أن يباعد عن تغريم دنياهم وأن لا يلتفت لما في أيديهم معتقدا أن الله الموطى والمانع والخافض والرافع وليجعل همته في تحريم دنياهم وفيما في أيديهم من التشتيت والتبذير وأن لا يطالبهم لإعطاء شيء لا من القليل ولا من الكثير إلا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب فإن عقول الناس حول هذه المطاف تدور وعلى هذا المقدار يجري بهم في جميع الأمور.

قال أبو المواهب ابن السائح ﷺ : وهذه الوصية من سيدنا ﷺ كافية في الإشارة إلى الأهلية المشروحة في هذا المقام على هذا الباب كما أنها كفيلة بجميع مقدم ما يطلب من المقدم التمسك به من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ولا بدله أن يعفو عن الزلل ويصفح من الخلل هو من أعظم ما ترشح به المودة في القلوب وتستزل به أرواح الرضى من خزائن الغيوب انظر البغية واسأل الله الكريم أن ينفعه وينفع جميع من أخذ عنه ومن أخذ عمن أخذ عنه وأن يأخذ بأيدينا وإياه إلى كمال المعرفة الشهودية العيانية وأن يجعلنا من خاصة الخاصة من أصحاب الختم التجاني الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأن ينشر الطريقة على يديه وينفع به العباد ويحيى به البلاد إنه ولي ذلك والقادر عليه وأن لا ينساني في صالح الدعوات في الخلوات والجلوات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وقع الإذن والإجازة مستهل المحرم الحرام فاتح سنة ١٤١٦ الف وأربعمائة وست عشر هجرية من عليه أفضل الصلوات وأتم التحيات عن رب البرية.

كتبه أحمد بن محمد بن عمر الحسني التجاني البرناوي لطف الله بنا جميعًا آمين.

[صلاح الدين التجاني ﷺ]

الإمام العلامة المحدث الفقيه المقرئ الحافظ الأديب المفسر اللغوي الصوفي، كان ﷺ من بحور العلم والاطلاع، وكان وجهه كأنه شعلة من النور المحمدي.

وكان فانيًا في شيخنا سيدي أحمد التجاني ﷺ فناء شديدًا، وكان يحبني حبًا شديدًا ليس له وصف ولا حدود، وهو الذي أنشأ الزاوية التجانية بإمبابة، وصار له بها من الأتباع ما لا لحصر لهم.

وهو أحد كبار خلفاء الطريقة التجانية في عصره، أخذ ﷺ الطريقة عن سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ وعن ابنه شيخنا أحمد بن محمد الحافظ التجاني وكذلك تلقاها عن الحافظ سيدي إدريس العراقي شيخ الطريقة بفاس.

وكذلك تلقاها عن سيدي إبراهيم صالح الحسيني ﷺ وكذلك أخذ الطريقة عن سيدي بنسالم بن سيدي محمد الكبير وصنف ﷺ الكثير من المصنفات وشاعت مصنفاته وانتفع بها الناس فمن مصنفاته:

المحاريب، الفرقان في لغة القرآن، الدرر السنية في الأربعين حديثًا التجانية.

وكشف الغيوم عن أسرار القطب المكتوم، الياقوتة الفريدة في التوحيد، وله رسالة النور في فقه الطريقة التجانية.

وله عين الحياة، غرائب الرغاب، والكنز، النسائم في معرفة الفئ والغنائم.

وكثرت أتباعه ﷺ في شتى أنحاء البلاد وقصده الناس لأجل الزيارة والتبرك وطلب العلم.

وكان له ﷺ اعتناء زائد بعلم الحديث وصنف فيه عدة مصنفات قيمة، وكان له اعتناء زائد بعلم القراءات، حفظ القرآن كله بقراءاته العشر بالإجازة والسند المتصل على يد الشيخ محمد بن إسماعيل الهمداني شيخ القراء بالأزهر الشريف.

ودرس الفقه على مذهب الإمام مالك على الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك رحمه الله شيخ المذهب بالحجاز.

ثم درس مذهب الإمام الشافعي على يد الشيخ عبد السلام النابلسي شيخ المذهب بالشام مدة إقامته بالإحساء بأرض الحجاز.

وكذا درس مذهب الإمام أحمد بن حنبل على الشيخ الشريف أبي بكر الحنبلي شيخ المذهب بالإحساء.

وتلقى فقه أبي حنيفة على يد الشيخ محمد بن أحمد الدهلوي الصغير مدة إقامته بالمدينة المنورة.

وأما علم الحديث فإنه يرويه عن مولانا الحافظ التجاني ﷺ وعن سيدي الشيخ الفاداني إمام الحجاز ومحدثه.

وتلقى الحديث عن الشيخ محمد نجيب المطيعي وكذلك أخذه عن الشيخ آدم الفلاني وأما المسلسل بالأولية فقد تلقاه عن سيدي إدريس العراقي بفاس المحروسة من المغرب الأقصى.

ولد ﷺ عام ١٣٧٧ هجرية الموافق عام ١٩٥٨ بحي السيدة زينب بالقاهرة.

وبنى ﷺ زاويته بإذن من رسول الله ﷺ وعمره لا يتجاوز العشرين عامًا.

كان ﷺ شديد الاقتداء بالسنة غيورًا على الطريق لا يرى الحكم إلا لشيخه سيدي أحمد التجاني ﷺ وكان لا يفعل شيئا جل أو دق إلا بإذن من سيدي أحمد التجاني ﷺ .

وفي ذلك مرة رأى الشيخ ﷺ في المنام فسأله أن يرسمه فقال له الشيخ ﷺ : ها أنا ذا فارسمني فرسمه، وفعلاً رسمه وعلق صورته في الزاوية.

وكان رضي الله ملامتي الحال.

ورأيته ذات مرة في المنام وهو واقف على باب الجنة وأنا واقف معه وإذا بنقوش كثيرة على باب الجنة فقلت له: ما هذه النقوش؟ فقال لي: هذه أسماء مؤلفاتك منقوشة على باب الجنة.

وسألته ﷺ ذات مرة لما اشتد الأمر بالمسلمين هل ستدخل أمريكا العراق أم لا فحسم الأمر وقال لي بالحروف: كلها أربعة أيام وتدخل أمريكا العراق وكان كما قال.

وأخبرني ﷺ أن الإمام الخميني كان غوث عصره.

وأخبرني أن نظام وعدد الأولياء زاد عن النظام القديم المذكور في الكتب ككتاب جامع كرامات الأولياء والفتوحات، فسألته عن سبب ذلك؟ فقال لي: لأن الناس كثرت وتعدادهم زاد.

وأخبرني ﷺ عن أحد الأشخاص الذين يؤذونني بأن أجله قد اقترب فحدث كما قال.

ورأى ﷺ أحد الكتب الناقصة في مكتبتي فقال لي: إن شاء الله سيكمل هذا الكتاب وحدث كما قال.

وكان لديَّ أحد القضايا في المحكمة وخفت خوفًا شديدًا من الحضور فقال لي: هو بلاء وآخره غدًا وإن شاء الله ستأخذ برآة غدًا وستأتي من المحكمة وتصلي معي الظهر وحدث كما قال.

وكان ﷺ هو السبب الرئيسي في دخولي في الطريقة التجانية.

قال ﷺ في كتابه المواقف والمخاطبات:

تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد ادخل إلى قبرك وحدك تراني وحدي اخرج من العلم تخرج من الجهل.

أنا في عين كل ناظر، تموت ولا يموت ذكري لك.

الليل لي لا للقرآن يتلى.

الليل لي لا للمحامد والثناء، الليل لي لا للدعاء، الليل لي فلا تفتح فيه أبواب قلبك إلا لي وحدي.

وأجازني ﷺ برواية الفتوحات المكية بسندين، وقد ذكرتها في صدر تكملة الفتوحات المكية.

[آدم النفتي النيجيري ﷺ]

العلامة المحدث الفقيه المتكلم الصوفي، من أشهر علماء الطريقة التجانية في عصره وأحد التجانية خاصة الخواص من أصحاب سيدنا محمد الحافظ التجاني ﷺ، وأحد خدام الشيخ ﷺ .

كان ﷺ من كبار الأولياء، ومن أهم المقربين للشيخ الحافظ ﷺ .

وله إجازة مطلقة عن سيدنا محمد الحافظ عاليه في علم الحديث، وكان صاحب إجازات وأخذ الطريق عن شيخنا الحافظ. وكان يحفظ الكتب الستة عن ظهر قلب كما أخبرني بذلك أخونا في الله سيدي محمد الصغير ﷺ .

وكان بحرًا في علم الحديث، وكان واسع الإطلاع، وفي ذات مرة كان في رحلة مع شيخنا الحافظ ﷺ ومعهم مولانا عبد المجد الشريف ﷺ وعند رجوعهم كانت هناك شنطة بها مبلغ كبير من المال أعطاها الشيخ لآدم فنسيها آدم مع التاكسي، فسأله الشيخ عن الشنطة فقال: نسيتها في التاكسي.

فقال له الشيخ ﷺ : روح أول الشارع هاتلاقي السواق، فذهب فرأى السواق واقفًا في انتظاره وقال له: خد الشنطة أنا واقف لي ساعة.

ومن كراماته أنه كان في ذات مرة حفلة في عابدين وأحب الشيخ آدم حضورها من باب حب الإطلاع فرأى الأمن يطلبون الدعوة من الداخلين فسألوه معك دعوة فقال: نعم وادخل يده في صدره وأخرج الدعوة ودخل.

وكان يقدم القهوة لضيوف الشيخ، ويقضي حوائج الشيخ بالليل والنهار، ويجمع للشيخ الكتب التي يطلبها من على أرفف المكتبة.

وقد أجاز الكثير من الإخوان في الطريقة ، فممن أجازهم المحدث الدكتور أشرف إسماعيل أجازه بالمسلسل بالأولية في حديث الرحمة في المدينة المنورة. وممن أخذ عنه الإجازة في علم الرواية الشيخ المحدث العارف بالله مولانا صلاح الدين التجاني ﷺ .

وكان شيخنا الحافظ ﷺ قد أعطى للشيخ آدم أسرارًا كثيرة هي عنده مدونة، وهو الذي رتب مكتبة مولانا الحافظ بالزاوية.

وكان يدرس في الأزهر، ويقطن في غرفة بالزاوية وخدم ﷺ الشيخ بكل إخلاص وتفانٍ، وكان يفرط الفول الأخضر للشيخ ويقشره له في الإفطار، وكان الشيخ في أواخر عمره قد دخل مستشفى الجمهورية وعمل عملية جراحية، فذهب الشيخ آدم لزيارته فقال له الأمن: ممنوع الدخول، فأخذ رجل الأمن في حضنه .

وقال للناس ادخلوا فدخلوا وأعطى الأكل للشيخ وذهب بعد وفاة الشيخ إلى نيجيريا وصنع هناك زاوية، وصار يعطي للناس الطريقة بها.

وفي ذات مرة حضر الطعام ورصت المائدة، فقال الشيخ لآدم: احضر لي الكتاب الفلاني فأحضره وظل يقرأ فيه والناس لا تأكل فقال: لماذا لا تأكلون كلوا.

فقالوا: كل معنا يا سيدنا الشيخ، فقال لهم الشيخ: بل كلوا أنتم أولاً.

فأكلوا وحضرته لا يزال يقرأ في الكتاب ثم لما أتموا الأكل قال: ارفعوا المائدة ولم يأكل من الطعام.

[كمال عمر الأمين ﷺ]

شيخنا العارف الكبير، وشيخ الطريقة بالسودان.

وهو أصلاً تلميذ سيدي يوسف بقوى ﷺ ولازمه أكثر من عشرين عامًا وتربى وتخرج على يديه وروى عنه وطبع له بعض مؤلفاته في مصر. بمكتبة الجندي بميدان الإمام الحسين القاهرة أكثر من عشرون كتاب وأخرجها في أكمل وجه.

وعمل ﷺ وزيرًا للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان وقبلها عمل سفيرًا للسودان في نيجيريا، كان ﷺ من جملة خزائن الله وحملة أسراره، كان يحفظ من الأسرار ما لا حصر له.

وكان يحتفظ بكمية كبيرة من الكناشات والأوراق، واجتمع ﷺ بما لا حصر له من المشايخ وتلقى عنهم الجم الكثير من الأسرار والفوائد.

وكان ﷺ إذا حضر إلى مصر يصور مالا حصر له من مكتبتي من المخطوطات الروحانية في الفوائد والجفر والخواص القرآنية وعلم الأوفاق والحروف.

وحلف لي ذات مرة أنه لما ذهب إلى السودان بتلك الكتب المصورة، كان يسمع لها دوي كدوي النحل وهي موضوعة في دولاب عنده.

وأخبرني ﷺ أنه رأى رسول الله ﷺ يقظة وهو يذكر الله في خلوة له في السودان، وكان بارعًا ﷺ في معرفة علم الأوفاق وأسرار الحروف.

حتى أنه أخبرني أن الرئيس جعفر النميري بعثه إلى غابات نيجيريا لكي يصنع له طاقية الإخفا لدى بعض القبائل فصنعها له عند تلك القبائل بألوان بدائية.

وكان ﷺ لديه الكثير من الصيغ المختلفة في الصلاة على النبي ﷺ.

ودخل ﷺ بلادًا عديدة له فيها الكثير من المريدين.و

لما حضر إلى مصر واجتمع بشيخنا الشريف التجاني ﷺ، شكى له شيخنا الشريف من ألم روماتيزمى يلازم ذراعه قد جاء إلى مصر لكي يتعالج منه، فصنع له ﷺ عجينة معينة في ساعة معينة من الليل وقرأ عليها بعض صلوات على النبي ﷺ وأعطاها للشيخ لكي يتناول منها فشفى فورًا، ودعا له شيخنا الشريف على هذا الصنيع، وطلب منه معرفة سر هذه العجينة فرفض أن يعطيه له وقال له: هو سر أعطانية مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ وأجازني فيه.

وكان رضي الله يحبني كثيرًا المحبة الفائقة وكنت إذا قلت له: أنت شيخي يقول لي: بل أنت شيخي.

وله ﷺ روايات كثيرة عن شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ، وأخذ عنه أسراراً كثيرة.

أخذ ﷺ الطريقة التجانية عن شيخ الطريقة التجانية بالسودان مولانا سيدي يوسف بقوى ﷺ وأخذها عن شيخنا الحافظ التجاني المصري ﷺ.

وأخذها عن سيدي أحمد أبي الفتح ﷺ، ومن جملة كراماته ﷺ أنه لما حضر إلى مصر في ذات مرة شكوت له من كساد عقار لديَّ ومن عدم سهولة بيع وحداته، فأعطاني ﷺ ورقة وقال لي: بإذن الله قبل أن أركب الطيارة بإذن الله ستبيع شقتين وحدث فعلا ما قال.

وأعطاني ﷺ فائدة للتحصين أخذها بالسند عن مولانا محمد الحافظ التجاني

وهي:

١ - يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه يا مذل . (مائة مرة) .

٢ - سلام قولاً من رب رحيم (١٣١) تقال كل يوم في الصباح.

وأعطاني ﷺ هذا الدعاء وهو بخطه وهذه صورته:

اللهم يا فتاح يا باقي - يا ناصر - يا هادي، محمد الفاتح، الخاتم، الناصر الهادي، أسألك اللهم بصلاة الفاتح لما أغلق الخ وبسر أهم سقك حلع يص وببركة اسمك اللطيف يا لطيف أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وآله وصبحه وسلم وأن تسخر لي بني آدم وبنات حواء.

وأتنى بالأرزاق من كل جانب واجعل لي محبة خالصة في قلوب عبادك أجمعين وارزقني منك برحمتك وأنت خير الرازقين اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا وآية منك ورزقنا وأنت خير الرازقين.

إلى سيدي الحبيب الشيخ المؤمل بإذن الله محي الدين الطمعي حفظه الله مع الإذن بكل أسانيدي عن عموم مشايخي المعروفين لديه محبكم وأخوكم كمال عمر الأمين.

وأعطاني ﷺ تحصينًا أخذه بالسند عن سيدي محمد الحافظ ﷺ يقرأ ٤٧٣ وهذه صورته: بسم الله الرحمن الرحيم وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم كل شيء لقدرتك وخضعت لك الرقاب.

وأعطاني ﷺ صيغة صلاة على النبي ﷺ يقرأها الطلاب لأجل النجاح في

الامتحانات وهذه صورتها:

اللهم صل على سيدنا محمد فهرس العلوم كلها ظاهرها وباطنها معلومها وخفيها وعلى آله وصحبه وسلم، وكان شيخه سيدي يوسف بقوى ﷺ يسميه الكمال.

وأخبرني أخونا الفاضل العلامة سيدي صلاح الدين التجاني ﷺ أن شيخنا الكمال ممن أعطى التصرف بعلم الأوفاق والحروف.

وكان ﷺ إذا جاء إلى مصر لابد أن يصلي الظهر في مسجد مولانا الإمام الحسين ﷺ وصحبته ﷺ أكثر من خمس وعشرين سنة، وكان أحيانًا لا يتعشى إلا إذا حضرت، وفي ذات مرة ترك لي مفتاح بيته وغاب عني.

وأعطاني ﷺ كناشًا خاصًا به، وفي ذات مرة قرأت منه خاصية لإهلاك الظالم فقرأتها في رجل ظلمني كثيرًا فقبض عليه البوليس في اليوم التالي وصادر منه مبلغًا كبيرًا جدًا من المال وحُبِسَ.

وحدثني ﷺ أن شيخه سيدي بقوى هو الذي بشره بأنه سينال السفارة والوزارة.

[خليل عبد المجيد وهبي الشهير بخليل ﷺ]

الولي الشهير، أحد الخاصة من أصحاب سيدنا محمد الحافظ التجاني ﷺ، ولد بالعريش عام ١٩١٣، وهو شاعر الشيخ خاصة وشار الطريقة عامة، وله أشعار في مدح الشيخ، وفي استقباله من الحج، وفي استقباله من رحلاته إلى أفريقيا وبلاد المغرب وغيرها من البلاد.

وله بعض الأشعار في وصف الطبيعة وله بعض الأشعار الوطنية، حدثني ابنه الأستاذ أحمد قال: ابتلاه الله بكثير من الأمراض وهذا لم يمنعه من حضور الأذكار مع إخوانه في الزاوية.

وكان يقطن بباب الشعرية، ويمشي على رجليه إلى الزاوية، وكان الشيخ يحبه محبة خاصة، وكان يختم البخاري كل عام مرة، وله مقالات أدبية في بعض الجرائد والمجلات العامة، وساعة احتضاره شم الحاضرون روائح طيبة عند خروج روحه.

وقد أمر الشيخ الحافظ ﷺ مقدم الزاوية الشيخ رفعت بالتوجه إلى منزله وقال له: روح بيت الشيخ خليل فهو الآن يحتضر. وقال الشيخ الحافظ لابنة أخيه وكانت حاضرة من العريش صدفة: الآن عمك يحتضر.

وهو أول شخص دفن بالمقبرة التجانية الكبرى بالبساتين بعد إنشائها.

ومن كراماته برغم ضعف بصره منذ الصغر أنه كان يقرأ جيدًا بدون مجهود، وكان كثير القراءة بدون مشقة، وكان سكرتير عام وزارة الخزانة. ومكث ٧ أعوام وهو مريض بالأعصاب.

وعلل ذلك الشيخ بذكائه الحاد، وله ديوان شعر لم ينشر، وله أشعار في مجله طريق الحق، ولما توفى رثاه الشيخ في مجلة طريق الحق.

[سعيد عبد الحافظ التجاني ﷺ]

الولي العملاق الكبير، والعارف متى الشهير، أحد أصحاب مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ الفقيه المحدث المفسر المتكلم الصوفي، وهو خال شيخنا وأستاذنا سيدي عبد المجيد الشريف ﷺ.

وأصله من مواليد العريش، وكان ﷺ أمة من الناس، ويعد هو من جملة فقهاء الطريقة التجانية، ومن ضمن كبار علمائها في عصره.

وله ملاحظات وملحوظات قيمة على تفسير الشيخ الشعراوي ﷺ، وكان يجيب على أي سؤال في الفقه، وكان موسوعة علمية واسعة، أخذ الطريقة على يد شيخنا سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ.

وكان من جملة ٤٠ رجلاً من أهل العريش الذين أخذوا الطريق عن سيدي الحافظ عند زيارته للعريش، وتوفى قبل مولانا عبد المجيد.

وكان ﷺ سمحًا جوادًا عفيف النفس كريم اليد، في ذات مرة قال لأحد إخوانه في الطريق وهو الشيخ محمد شحاتة وكان قد بنى بيته سويسي بدون أعمدة: اهدمه وتوكل على الله وأعطاه ألف جنيه كقرص وقال له: سددها بشرطين:

الشرط الأول: أعطها لي بعد إتمام المباني.

الشرط الثاني: إذا أنت مت فلا أريدها من الورثة، فهدم الشيخ محمد شحاتة منزله وبناه ثم سدد الألف جنيه بعد ذلك في حياته.

[محمد شفيق التجاني ﷺ]

الولي العارف الكبير، أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا محمد الحافظ التجاني ﷺ.

كان ﷺ من علماء الطريقة، وكانت تبدو على وجهه آثار التربية والولاية.

وهو الذي بنى زاوية روكسي، وجمع بها الإخوان بعد وفاة مولانا الحافظ ﷺ، فكانوا يجتمعون بها لقراءة الاوراد والوظيفة والهيللة.

وكان ﷺ أبيض مشربًا بحمرة، وقدمه الشيخ ﷺ للصلاة به.

وصلى ﷺ بالناس بعد وفاة الشيخ ﷺ في الزاوية التجانية في المغربلين.

حدثني الشيخ عبد المرضي قال: كان الشيخ شفيق وليًا وكان صاحب كرامة وهو صاحب الشيخ وتلميذه، واجتمع مريدوه من بعده في زاوية روكسي للذكر والعلم والعبادة.

أخذ ﷺ الطريقة عن أستاذه الشيخ الحافظ ﷺ.

[مقلد الطاوي ﷺ]

الولي العارف الكبير، أحد خواص أصحاب وتلامذة مولانا حسان تاج الدين التجاني، كان ﷺ مقدمًا للطريقة بطا.

وكان يتحدث اللغات الكونية.

فكانوا يسألونه عن الذي ينطق به.

فيقول: هذا أمر سيحدث فيها بعد في الزمن القادم وسيتنزل من اللوح المحفوظ.

وحكى أنه رأى سفينة في بحر عليها ملكان واقفان فأذنا له بالدخول فدخل فوجد النبي ﷺ وسيدنا أبا بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي وسيدي أحمد التجاني رضوان الله عليهم وهم يجلسون فسلم عليهم بأدب فأذن له النبي ﷺ ببعض الأسرار ثم خرج.

وكان ممن يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ومنامًا.

[محمد رفعت التجاني ﷺ]

الولي الكبير، والعارف الخطير، كان ﷺ مقدم الزاوية التجانية بالمغربلين.

ومن خواص خواص مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ.

أخذ الطريقة التجانية عن أستاذه مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ.

وصار من أعز أصحابه المقربين إليه، وعمل سكرتيرًا لمجلة طريق الحق.

وكان له قراءات وبحوث واسعة، وله دراية كبيرة بكتب الفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام والتصوف.

وكان أمين المكتبة بالزاوية التجانية بالمغربلين، جمع ﷺ كتاب الجواهر الخمس وطبعه، وتوفي في حياة الشيخ.

وكان في بدايته يقطن المقابر فأتى به الشيخ وجعله مقدم الزاوية وأمينًا للمكتبة.

وكان ﷺ جلاليًا، يغضب من أي شيء معوج ولا يقبل أن يرى الغلط.

قلت: ورأيت له في مكتبتي الخاصة كتابين قام هو بطبعهما على نفقته الخاصة وقام بتحقيقهما:

الكتاب الأول هو: النور المحمدي المسمى « التوجيه والاعتبار إلى معرفة القدر والمقدار لسيدي محمد بن عبد الدايم الفلالي الموريتاني.

والكتاب الثاني هو: الترياق الصمدي حول النور المحمدي للعارف بالله الشيخ مغازي عامر عبد السيد.

وذكر أن عنوانه هو ٣٢ ش قصر الضيافة/ حدائق الزيتون بالقاهرة.

حدثني أحد الإخوان بالزاوية أن الناس كانوا يوزعون بالزاوية الحلوى المعروفة بالفولية- التي تكون صعبة على الأسنان في أكلها - فأعطى الناس الشيخ رفعت واحدة لكي يأكلها فلم يستطع مضغها.

فقال له الشيخ الحافظ ﷺ على سبيل المداعبة أمام الناس: بلها واشرب ميتها، فضحك الناس، وكان لا يتكلم إلا حقًا كالنبوة.

[عبد المجيد الجزار ﷺ]

أحد أصحاب الشيخ الحافظ ﷺ وأحد تلاميذه المخلصين.

وأصله من عرب الرمل بقويسنا محافظة المنوفية.

وكان في بداية أمره يشرب السجاير فنهاه الشيخ عن شرب السجاير، وقال له: لا تشرب سجاير يا عبد المجيد.

فقال: أمرك يا سيدي.

فعزمه رجل من أهل البلد في رمضان فأعطاه سيجارة فركنها بجواره ، فرآها بعد مدة فحلف عليه أن يشربها فشربها.

ثم بعد مدة أتى إلى الشيخ في الزاوية فقال له: لا زلت تشرب سجاير يا عبد المجيد؟

فقال : لا.

قال: ولا حتى سيجارة واحدة.

فاستحى واعترف أنه شرب سيجارة واحدة.

فقال له الشيخ ﷺ : لقد أحزنتني في تلك الليلة.

وكان ناظر مدرسة.

وكان يلبس عمامة وجبة.

[محمد محمود أحمد التلباني ﷺ]

الولي الصالح، والشيخ المنور، ذو الشيبة المضيئة، وأصله من تلبانة ببلاد الشرقية، وهو من أخص خواص أصحاب شيخنا محمد الحافظ ﷺ .

أعطاه التقديم الشيخ الحافظ ﷺ - كما أخبرني هو بنفسه بمنزله بالزوامل- على سطح منزل محمد أفندي عزمي بالعدلية على رؤوس الأشهاد ليلة ١٨ صفر عام ١٩٦١.

حيث قال سيدي إبراهيم المرسي لمولانا الحافظ: عاوزين مقدم لزاوية الزوامل فأعطى الشيخ التلباني التقديم وكان عمره ٣٦ سنة فكان الناس يقولون له: يا مقدم يا صغير.

وأخبرني أنه كان يعمل جنايني بحدائق الإصلاح الزراعي، وأخبرني أنه ربي لحيته بمجرد أخذه للطريق.

وأجازه الشيخ الحافظ بقراءة البخاري وقرأ عليه طرفًا منه، وكان الشيخ إبراهيم المرسي ﷺ يحبه، وكان يبات عنده في الزوامل.

وكان أحيانًا يوصيه بأخذ السر الفلاني من مولانا الحافظ ﷺ ، أخذ الطريقة التجانية أولاً عام ١٩٤٨ على يد الشيخ عبد العزيز عبد الفتاح الأباصيري.

ثم أخذها عام ١٩٤٩ في ليلة القدر على يد مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ، وأخبرني أن سيدي الحافظ ﷺ كان لا يصلي قيام ليلة القدر إلا وارءه.

واخبرني أنه يحفظ القرآن كامليه، ولا يهمه متشابه ولا غيره، وأن القرآن بالنسبة له كالفاتحة لا يخطئ فيه أبدًا.

وأخبرني أنه يقرأ بالعشر، وأن أناسًا قرأوا عليه كثيرًا.

وأخبرني أنه تعلم القرآن والقراءات على يد الشيخ عبد الهادي سالم عثمان السلمنتي الازهري وكان خطيب وإمام جامع الملك بأنشاص.

وأخبرني أن الخديوي عباس أرسل الشيخ عبد الهادي السلمنتي إلى استنبول لنشر العلم وتعليم القراءات.

وأخبرني أنه سأل مولانا الحافظ ﷺ عن الشيخ السلمنتي فقال له: لا دا أستاذ.

وفي ذات مرة قال سيدي إبراهيم المرسي ﷺ للشيخ الحافظ ﷺ الشيخ التلباني مقري، فقال: عاوزين نسمعه، فسمعه بالزاوية مع الإخوان، وكان الشيخ عبد الحفيظ يقول عن حفظ الشيخ التلباني: هو كالسيل المنهمر.

وأخبرني أن مولانا محمد الحافظ ﷺ أمره بقراءة حزب البحر في بداية موسم الامتحانات بنية نجاح أولاد المسلمين.

وأخبرني أنه كان في بدايته فقيرًا جدًا وأنه كان يسكن في بيت مبانيه قصيرة جدًا وبه شقوق يرى منها الناس فشكى ذلك للشيخ فأمره أن يقرأ بعد صلاة العصر: استغفر الله ربي إنه كان غفارًا ألف مرة، ثم قال له: ستكون لك بيوت.

وأجازه الشيخ ﷺ بقراءة صلاة الفاتح بنية باطن الباطن ١٠ مرات بعد فجر الاثنين والجمعة.

وقال له الشيخ ﷺ : اقرأو لكن لا تتغير على أحد، وكان بعض الإخوة قد أساء أدبه في زاوية الزوامل فتغير عليه الشيخ التلباني- كما أخبرني هو بذلك- فدخل في رجله مسمار كبير، فأخرجوه، فقال له سيدي إبراهيم المرسي: ألم نقل لك لا تتغير على أحد؟

فقال له: حدث منه كذا وكذا.

وأذنه الشيخ بقراءة مجموع الأوراد ما عدا السيفي والأسماء الإدريسية لأن فيهما ابتلاء.

وفي ذات مرة كان عند مولانا الحافظ ﷺ بالزاوية رجل من أهل المدينة اسمه الشيخ اللقاني، وأحب أن يكتب له رجل من الزاوية الحزب السيفي فقال له سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ : اكتبه بالمسك والزعفران وماء الورد، واشترط عليه أخذ الأجرة لأن في كتابته ٢٧ شرطًا وأن من ضمن شروطه أخذ الأجرة على كتابته.

فأخبرني أن ابتدأ في كتابته من ٨ صباحًا إلى ١٢ ظهرًا فراح بعد كتابته فنام على كنبه من التعب فرأى الشيخ الحافظ يقول له: خلاص خلصت فقال له: خلاص فأفاق، فأعطوه ١٠ جنيهات أجره على الكتابة فردها وقال: هذه مني للزاوية.

وأخبرني أن سيدي إبراهيم المرسي ﷺ كان له كناش فلما مات قال له سيدنا الحافظ ﷺ : إبراهيم المرسي هل أعطى لك شيئًا؟ فقال له: لا فقال: اذهب لابنه عبد الودود وخذ كناشه وانقله، فنقله وجاء بالإثنين، فقال له الشيخ ﷺ : أذنتك بما فيه.

وأخبرني أنه كان هناك دكتوره اسمها بنانه وكانت تجانية وأحب والدها أن يزوجها فيمن لا ترغبه وكانت تحب أحد الأشخاص وأبوها غير راضٍ عنه فأتت لمولانا الحافظ ﷺ وشكت له ذلك فكلم التلباني وأمره بالحضور إلى الزاوية في مصر، وأمره أن يكتب حزب البحر ثم تضعه في ماء وتغتسل به، فأكرمها الله فتزوجت بمن تحب بعد أسبوع.

وأخبرني أن أحد الأشخاص سأل الشيخ عن شرب الدخان وقال له: أنا أشرب في اليوم بثلاثين قرشًا سجاير.

فقال له الشيخ ﷺ : تصرف ١٠٨ جنيه في السنة في الهواء ولم تحج؟

فقال له: ادع الله لي لكي أقلع عنها .

فقال له الشيخ: تبطل مرة واحدة لا ينفع، ولكن كل يوم أنقص سيجارة حتى تبقى واحدة وستشفى.

وحدث كل ما قال الشيخ، وكان ذلك من ضمن كراماته.

وأخبرني أن الشيخ أتى عنده في بيته بالزوامل مرتين، وفي كل مرة كان يظهر كرامة، ففي المرة الأولى: ذبح للشيخ فراخًا وبطًا وخاف أن لا يكفى الإخوان، فكفى الكل وفاض منه بحيث أفطر منه في ثاني يوم أهل البيت.

وفي ثاني مرة: كان قد ربي خروفًا للشيخ ﷺ لأجل إقامة وليمة له فوقع من على السطح وعاش، لكن خاف عليه الشيخ التلباني فذبحه وحزن لعدم أكل الشيخ من لحمه.

ففوجئ الشيخ التلباني في الفجر بأحد أصحاب الشيخ وهو يقرع الباب ويقول له: الشيخ أرسلني إليك وهو يقول لك: غدًا آتى وأتغدى عندك.

وأخبرني بالحرف أن سيدي عبد المجيد الشريف ﷺ ربي لحيته على يده وذلك أنه كان حليق الذقن، وفي ذات مرة كان يجلس بجوار سيدنا الحافظ ﷺ بالزاوية فسأل الشيخ التلباني مولانا الشيخ الحافظ ﷺ قائلا:

صحيح يا مولانا حلاقة الذقن في مذهب مالك معصية؟

فنظر الشيخ لمولانا عبد المجيد وضحك، فربى سيدي عبد المجيد ﷺ لحيته بعدها وكان لا يزال في الوظيفة.

وأخبرني أنه ذات مرة كان عند سيدي عبد المجيد في عابدين فقال سيدي عبد المجيد ﷺ لأهل بيته: سيدنا الشيخ الحافظ قال عن التلباني أنه ولي، فأنكر التلباني فقال سيدي عبد المجيد ﷺ : ملناش دعوى سيدنا الشيخ اللي قال.

وأخبرني أنه جاء إلى الشيخ سيدي عبد المجيد ﷺ قبل الحج وأخبره بعزمه على الحج فكتب التلباني في كف مولانا عبد المجيد ﷺ : لا إله إلا الله فكتب مولانا عبد المجيد في كف التلباني: محمد رسول الله وأعطاه مائة جنيه.

وأخبرني أنه حفظ القرآن لكل أولاده وأن أحد بناته تحفظ القرآن كاملاً وأنها قد حفظته لأحد أولادها في الثانوي، وكان يصلي به التراويح في الزاوية.

وهو لا يزال حيًا إلى الآن متعنا الله بحياته.

[العمدة صالح ﷺ]

أحد خاصة أصحاب سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وكان عمدة نفيشة بالإسماعيلية، حدثني الشيخ عبد المرضي قال: كان هذا العمدة في بدايته جبارًا وكان يؤذي الناس، فتاب على يد الشيخ وأخذ عنه الطريقة، وصار من خواص أصحابه.

وأصبح من المقربين للشيخ جدًا فناسب سيدنا ﷺ ، وتزوج ابناه ببنتي الشيخ ﷺ ، فأخذ ابنته راوية لعلي وابنته بشيرة لجلال.

وقد رأيته رحمه الله يتردد على الزاوية بالمغربلين ويحضر مجالس الذكر بعد وفاة شيخنا الحافظ ويجتمع بابنه سيدي أحمد الحافظ ﷺ .

وقد ذهبنا مع شيخنا أحمد الحافظ ﷺ لزيارة أولاده بالإسماعيلية وبتنا هناك سويًا ولا قينا الترحيب البالغ منهم والاحتفاء الكبير، وذكرنا هنالك ذكر الهيللة.

وكان هذا العمدة محبًا لسيدنا الحافظ ﷺ المحبة التامة، وكذلك محبًا لذريته.

وكان من أكبر المشجعين لسيدنا الشيخ أحمد الحافظ ﷺ على أن يحل محل أبيه مولانا محمد الحافظ ﷺ بعد وفاته.

[فوزي الحناوي ﷺ]

الولي الصالح، أحد خاصة أكابر أصحاب شيخنا الحافظ التجاني ﷺ .

وكان ﷺ من الأشراف الحسينين، حدثني الشيخ عبد المرضي أنه كان من أولياء الله.

قال: وكان ابن عم الحناوي بتاع الريحة، وكان يبيع الروائح والعطور.

وكان يصلي الفجر بسيدنا الحسين ﷺ ثم يذهب مباشرة لزيارة سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ بالزاوية.

وتزوج شيخنا سيدي أحمد الحافظ ﷺ بابنته السيدة المصونة الشريفة ستنا فاطمة رضي الله عنها، وكانت هذه السيدة الشريفة من الصالحات القانتات ومن أولياء الله تعالى.

حدثني من لا يحضرني ذكره الآن أنه لما حدثت لمولانا الشيخ أحمد ﷺ قضية استيلاء الحكومة على شركة بدر للاستثمار، وكانت هي شركته، وقد استولت عليها الدولة ظلمًا وعدوانًا، رأت هذه السيدة الفاضلة زوجته في المنام شيخنا أحمد الحافظ وكأن جرحًا طويلاً في ظهره فجاء شيخنا الحافظ التجاني ﷺ وقال لها: لا تخافي ووضع يده على الجرح وكأنه لم يكن.

[عبد الله بن سيدي إبراهيم إنياس الكولخي ﷺ]

العارف الكامل، والمربي المرشد الفاضل.

قام ﷺ بدلاً من أبيه ونيابة عنه من بعده.

وأنشأ ﷺ الساحات الواسعة في كولخ من بعد وفاة شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس ﷺ لاستقبال الضيوف والزوار.

فكان خير خلف لخير سلف.

وكان ﷺ كثير العبادة والذكر.

وكان ﷺ كثير الإطعام.

وظهرت له كرامات وإشارات تدل على صدقه وعلو مقامه بين الخلق.

ولما حضر الشيخ أحمد بكار حفيد سيدي إبراهيم إنياس ﷺ حدثنا بالكثير عن كرامات خاله سيدي عبد الله وشمائله.

ثم قال لي: إن سيدي عبد الله يعتبر هو أكبر صوفي في السنغال بعد أبيه سيدي إبراهيم إنياس ﷺ .

[ياسين الهمامي الإسناوي التجاني ﷺ]

العارف الكبير، والولي الشهير.

كان ﷺ من أشهر تلامذة مولانا محمد الحافظ التجاني في عصره في بلاد الصعيد.

وكان ملامتي الطباع، خفي الأحوال.

وكان مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ كثيرًا ما يذهب لزيارته بإسنا.

ولما جاء سيدي ابن عمر ﷺ إلى مصر ونزل ضيفًا على مولانا الحافظ دعاهما الشيخ ياسين لزيارته بإسنا فذهبا إلى هناك وزاراه.

ومن كراماته ﷺ أن أحد مريديه -أي الشيخ ياسين- دعاه إلى الطعام وكان فقيرًا.

فجاء الشيخ ياسين ومعه الكثير من المريدين، فخاف ذلك الفقير من عدم كفاية الطعام.

فكفى ذلك الطعام الكل وزاد منه لأهل بيته ما جعلهم يأكلون منه أيامًا طويلة.

وكشفوا عليه ﷺ بعد موته بمدة فوجدوه كما هو لم يتغير منه شيء.

وكان ﷺ أدبه جمًا مع شيخه الحافظ ﷺ فكان يستحي أن يكلمه في التليفون من إسنا، ولا يكلمه إلا إذا اجتمع به ورآه.

وكان يقيم في إسنا ذكرى حلول سيدي أحمد التجاني في مرتبة القطبانية العظمى

ويدعو أهل الصعيد جميعًا لحضور هذه المناسبة، ويولم لهم الولائم، وتعقد هناك الندوات العلمية ويجتمع عنده كبار العلماء للخطابة.

أخذ ﷺ الطريقة عن أستاذه مولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

توفي ودفن بإسنا ﷺ وحشرنا في زمرته آمين.

حدثني عنه الشيخ عبد المرضى أحد أصحاب سيدنا الحافظ ﷺ قال:

كان الشيخ ياسين في منتهى التواضع وهضم النفس وكان يحفظ كتب الطريقة عن ظهر قلب لاسيما كتاب الحق في الحق والخلق، وبكى عليه المريدون كثيرًا بعد موته.

[الدكتور رفعت فوزي ﷺ]

الولي الكبير، والملامتى الشهير. أحد الأكابر أصحاب سيدنا الحافظ ﷺ.

العلامة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم الصوفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وكان رضي الله تعالى عنه يقرأ الموطأ في حلقة علم واسعة بالزاوية التجانية بحضرة شيخنا أحمد الحافظ.

وله إجازات عالية وكثيرة في علم الحديث أشهرها إجازته المطلقة عن شيخنا محمد الحافظ التجاني. وأخذ الطريقة عن شيخنا الحافظ ﷺ.

وكان وجهه يشع نورًا وعلمًا. وله مؤلفات كثيرة في علم الحديث بعضها تم طبعه. وله مكتبة عظيمة بمنزلة بمدينة نصر جمعها ونظمها بدقة بالغة.

وكان يعمل أستاذًا للشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

وكان مغرمًا بجمع الكتب النفيسة. ورأيته وهو يقرأ الموطأ في منتهى الفصاحة بحيث لا يلحن ولو مرة واحدة.

وزرته في بيته مرارًا.

ومن ضمن إفاداته لي أنه أخبرني أن المحدث في هذا العصر لا يشترط فيه أن يحفظ الكتب الستة كاملة ولا أن يحفظها بالإسناد بل تكفيه رواية الحديث وحفظه بلا سند، وإلا لو بحثنا عن صفة المحدث القديم اليوم بين الناس لما وجدنا رجلاً كالمناوي والسيوطي والعراقي، وذلك لقلة الهمم وضعف الإرادة.

[عبد الصمد يوريزي الإيطالي ﷺ]

الولي الصالح، ذو النور اللائح، أحد أكابر أصحاب شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وأصله من بلاد إيطاليا بأوروبا.

وأسلم على يد شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وذهب إلى إيطاليا وأنشأ بها زاوية تجانية.

وفي ذات مرة رأيت معه كتابًا لأبي حامد الغزالي قد ترجمه إلى الإيطالية ، وقام بطبعه.

ورأيت معه زوجته إيطالية وهي مسلمة محجبة يبدو على محياها ملامح النور والهداية الربانية.

وأتى عدة مراة بعد وفاة الشيخ الحافظ إلى مصر لزيارة الزاوية ولزيارة شيخنا أحمد الحافظ.

وسمعت منه عدة مرات أنه قد ترجم عدة كتب في التصوف إلى الإيطالية وقد قام بطبعها.

أخذ الطريقة التجانية عن شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ وأعطاه التقديم.

وأخبرني سيدي أحمد الحافظ ﷺ أن والدي سيدي عبد الصمد أسلما على يد الشيخ الحافظ ﷺ .

[عبد الحفيظ أحمد عثمان ﷺ]

الولي العارف بالله، وهو زوج ابنة شيخنا سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ، وكان من أعلم الناس بفقه الطريقة التجانية، وكان له ﷺ الاطلاع الواسع على نصوص الفقهاء وكتب المتكلمين وكتب الصوفية.

أخذ الطريقة التجانية عن شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ. وكان يحب مولانا عبد المجيد الشريف ﷺ المحبة التامة، وقد يبكي إذا جاءت سيرته وتذرف عيناه بالدموع.

وهو بحق يعتبر من أهم مراجع الطريق في معرفة رجال الطريق ونوادرهم وفي معرفة فقه الطريقة التجانية. وكان ربما يوكله شيخنا أحمد الحافظ ﷺ في قراءة شروط الطريقة على من يريد أخذها.

وكان ربما يفتتح الذكر في غياب شيخنا أحمد الحافظ يوم الجمعة.

وكان ﷺ له انبساط كبير ومداعبة مع شيخنا عبد المجيد الشريف ولا يجترئ على ذلك أحد مثله.

ولا يستطيع أحد من الإخوان أن يضحك الشيخ ويداعبه مثله.

وقد تزوج ابن سيدي بنسالم حفيد سيدي أحمد التجاني ﷺ بأحد بنات سيدي عبد الحفيظ وأخذها وعاشت معه في المغرب.

وكان سيدي عبد الحفيظ هذا يحفظ الكثير من النوادر العلمية والمسائل الفقهية التي يرويها عن شيخه سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ.

[عبد الهادي أبو ريدة ﷺ]

العلامة الفيلسوف المتكلم الصوفي.

كان ﷺ من أشهر علماء وقته في علم الفلسفة وعلم الكلام.

وكان يسكن بجاردن سيتي.

ومصنفاته تتحدث عن نفسها.

وكان تجانيًا، أخذ الطريقة عن شيخنا سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ.

وكان مكثرًا من صدقة السر.

ويحضر إلى الزاوية لأجل الذكر ولقاء شيخنا سيدي أحمد الحافظ ﷺ.

وكانت ربما تعقد عند مجيئه لقاءات علمية بحضرة شيخنا أحمد الحافظ.

وأخبرني الشيخ عبد المرضى أنه كان يخيط له الكفن كل سنة.

[الدكتور صلاح درويس ﷺ]

أحد الأكابر من أصحاب شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وكان يعمل مهندسًا معماريًا.

وطبقت شهرته الآفاق في مجال التصميم المعماري.

وقد صمم كثيرًا من المساجد العملاقة بالقاهرة، كمسجد أولاد عنان بميدان رمسيس.

وصمم الزاوية التجانية بالمغربلين.

وبني مدارس إسلامية خاصة.

أخذ الطريقة التجانية على يد شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

وكان كثيرًا ما يأتي الزاوية لحضور هيلية الجمعة.

[محمد السيد شحاتة ﷺ]

الولي العارف بالله، أحد خواص الخواص من أصحاب سيدنا الشيخ محمد الحافظ التجاني ﷺ، وأصله من الزقازيق بالشرقية.

ولد سنة ١٩٢٤، وأخذ الطريقة عن الشيخ عام ١٩٤٣.

وفي ذات مرة رأى رسول الله ﷺ وكأنه واقف وهو في درب من دروب مكة وهو واقف في ميدان فقال له: هل أنت منتظر أحدًا يا رسول الله؟ فقال: أنا منتظر الشيخ محمدًا الحافظ التجاني ﷺ.

فقال في نفسه: مين ينتظر مين؟ كيف ينتظر الرسول ﷺ الشيخ الحافظ؟

فلم يلبث برهة إلا ورأى الشيخ مقبلاً، فعلم أن الشيخ قد أقام لحضرة مولانا رسول الله ﷺ وليمة وهو متوجه إليه لكي يدعوه.

وفي ذات مرة قرر أن يعرف قدر الشيخ الحافظ ﷺ فنام فرأى الشيخ على تبة عالية، وكلما أراد أن يقترب منه يعلو ويعلو.

وأكرمه الحق سبحانه بأن أتى بتصريح لبناء ضريح سيدي المفضل السقاط ﷺ، حيث كان موجودًا في بيت مسكون به ناس والفراخ تركب فوق الضريح.

فذهب فعرضوا على الرجل الذي كان يقطن البيت مبلغًا من المال لكي يغادر المكان ويبنوا الضريح فرفض وقال: أنا مستبشر بالشيخ ورفض أن يخرج فذهب للمحافظ فعرض عليه موضوع إقامة ضريح للشيخ.

فقال: إحنا ناقصين أضرحة فأقالت الحكومة المحافظ وأتت بدلاً منه بمحافظ

مسيحي فصرح لهم ببناء الضريح وطردوا الرجل الذي كان يشغل الضريح ثم ذهب سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ إلى قنا وبنى الضريح.

وقال الشيخ سعيد عبد الحافظ ﷺ للشيخ محمد شحاته وكان قد بنى بيته بالمباني التي تعرف بالسويسي بدون أعمدة: اهدمه وتوكل على الله وأعطاه ألف جنيه كقرض وقال له: سددها بشرطين:

الأول: أعطها لي بعد إتمام المباني.

الثاني: إذا مت فلا أريدها من الورثة، فهدم الشيخ محمد شحاته بيته وبناه وأخذ الألف وسددها في حياته لسيدي سعيد.

وكان رحمه يعمل بوزارة العدل، ويقطن في عزبة النخل.

وتوفى عام ١٩٩٧.

[محمود المرسي ﷺ]

خادم الزاوية التجانية بالمغربلين الحالي. وهو أحد الأولياء الصالحين، الذين خدموا مولانا محمد الحافظ وذريته بإخلاص شديد وتفانٍ بالغ.

وهو قائم حاليًا في خدمة شيخنا أحمد الحافظ وأولاده وكافة الإخوان بالزاوية. وهو ابن العارف الكبير سيدي إبراهيم المرسي ﷺ أحد الأكابر من أصحاب سيدنا الحافظ التجاني ﷺ الذي تحدثنا عنه وعن كراماته في هذا الكتاب. وأصلهم من العدلية ببلاد الشرقية.

وكان الشيخ محمود كثيرًا ما يسهر على راحة الشيخ إلى ساعات متأخرة من الليل، ويعد الأكل والمائدة في المناسبات للضيوف لا سيما في رمضان، ويجهز الشاي الأخضر بعد الذكر.

وكان دائمًا ما يجلس بجوار عتبة الباب حتى يلبي الطلبات أثناء الذكر.

وسمعت عنه كرامات من بعض إخواننا في الطريق ، كرؤيته لرسول الله ﷺ في اليقظة.

وكان يجلس بجوار عتبة باب الزاوية بجوار الباب ويبيع الكتب للإخوان بعد الفراغ من الوظيفة يوم الجمعة.

وأخبرني ﷺ - أي الشيخ محمود المرسي- أن سيدي الحافظ ﷺ عندما أنشأ عمارة الزاوية الكبرى بالمغربلين عرض عليه الكثيرون المبالغ لكي يساهموا معه في بناء الزاوية فرفض وأنفق على بنائها من جيبه.

[محمد عبد المجيد الشريف ﷺ]

الشيخ الصالح المنور ذو الشيبة المضيئة.

ابن مولانا وشيخنا سيدي عبد المجيد الشريف ﷺ .

وكان ﷺ من أولياء الله تعالى. مضيء الشيبة منور الوجه.

وحضر في الزاوية بعد وفاة والده سيدي عبد المجيد ﷺ واستمر حضوره كل جمعة.

وأنشأ مسجدًا ضخمًا لوالده فيما سمعت فجزاه الله عنه كل خير.

ومكث عنده شيخنا عبد المجيد ﷺ في منزله بمدينة نصر في مرض الوفاة.

وكان ﷺ صورة طبق الأصل في الشكل والخلقة من والده مولانا عبد المجيد ﷺ .

وهو في غاية التواضع والأدب والتذلل لله عز وجل دائمًا يستحضر صورة والده في مخيلته.

[أحمد عبد الحافظ ﷺ]

الشيخ الصالح القانت، مقرئ الطريقة التجانية، وأحد حفظة كتاب الله تعالى.

أخذ الطريقة التجانية عن شيخنا محمد الحافظ التجاني ﷺ .

كان يحفظ كتاب الله تعالى كالماء.

وكان يصلي به التراويح في رمضان لمدة الثلاثين يومًا، وكان عذب الصوت.

وكان يقيم في غرفة خاصة بالزاوية طوال شهر رمضان.

وأخبرني الشيخ التلباني ﷺ أن الشيخ الحافظ ﷺ كان ربما يبعثه في بعض المهام الخاصة به ليقضيها له.

[عبد المرضى عبد الفتاح ﷺ]

الشيخ الصالح المنور، ذو الوجه المضيء.

كان ﷺ من أشبه الناس وجهًا بسيدنا الشيخ الحافظ، وكان من أعظم الناس حبًا للشيخ ﷺ .

وحدثني عن نفسه الكثير فمما قاله لي: أنه من قرية جروان مركز الباجور محافظة المنوفية.

وولد عام ١٩٣٥، وأخذ الطريقة عام ١٩٥٨ عن سيدنا الشيخ الحافظ ﷺ، وقال لي ﷺ: كنت خياطًا بجوار الزاوية التجانية فأتيت الزاوية التجانية لكي أصلي فدخلت الميضة لكي أتوضأ فرأيت مولانا الشيخ الحافظ ﷺ يتوضأ وفي بداية الوضوء غسل الحنفية جيدًا ثم رأيته يجعل جانب لحيته تحت الحنفية -وكنا في الشتاء- وكان الماء باردًا وأخذ يدعك حتى يتخلل الماء ثم فعل هكذا بالشق الثاني من لحيته، حتى أصبح وجهه مثل الكبدة من كثرة الدعك، ثم لما جاء لغسل رجليه أمسك أصبعًا أصبعًا وغسله جيدًا.

وحدثني ﷺ قال: لما أخذت الطريق لم تكن لي لحية فاجتمعت بأحد المشايخ وأقنعني بتربية لحيتي وقال: لقد قرأت كتب الشريعة فلم أجد عذرًا لرجل حلق لحيته، فالتحيت وجئت إلى الزاوية فرآني الشيخ فقال لي على الفور: التحيت يا عبد المرضى؟

إذن يجب عليك أن تتعلم مبادئ الدين فأمر الشيخ محمداً الحبيب أن يعلمني التوحيد وضروريات الدين.

وحدثني ﷺ قال: كان أمام بيت الشيخ - الزاوية التجانية- رجل من جيرانه لقبه الصول وكان يشغل الراديو بصوت عالٍ جدًا يصعب على الشيخ ممارسة الذكر والصلاة والنوم والتحدث مع جلسائه، فقال له أصحابه: تريدنا أن نكلمه يا سيدنا الشيخ فرفض ﷺ وقال لهم: دعوه، ومكث على ذلك إلى أن مات، ولم يعاتبه الشيخ في يوم من الأيام.

ومما حدثني به ﷺ أنه قال في ذات يوم لمولانا محمد الحافظ التجاني ﷺ : يا مولانا أنت الآن تنفق على الزاوية فمن ينفق عليها إذا أنت مت، فضحك الشيخ حتى كادت عمامته تقع ثم قال له: يا عبد المرضى الزاوية أمرها قائم بالله.

وقد روى الكثير من النوادر والمسائل العلمية عن الشيخ ﷺ.

وكان ممن أغرم بحضور دروس الإمام محمد متولى الشعراوي ﷺ، وكان يلاحقه أينما ذهب في أي مكان، وكنا نرى صورته في التليفزيون وهو جالس بين الحاضرين.

وكان كثيرًا ما يذهب مع شيخنا أحمد الحافظ ﷺ ويرافقه في بعض المشاوير والمأموريات الخاصة.

ومن نوادر الشيخ عبد المرضى ما حدثني به أنه سأل سيدي محمدًا الحافظ ﷺ ذات مرة فقال له: يا سيدي كيف تدور الأرض بنا ولا يحس بها كل من عليها؟

فقال له الشيخ: يا عبد المرضي إذا جبنا كورة وملأناها بالنمل وحركناها هل يحس النمل؟

قلت : لا يا سيدي.

ومما حدثني به أيضًا أي الشيخ عبد المرضي ﷺ أنه قال: لما انتاب الدكتور مصطفى محمود البلبلة والشطح واجتمع بالشيخ ﷺ وكان الواسطة في اجتماعهما الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ﷺ فدخل به الشيخ ﷺ خلوة في زاويته وطلب ألا يدخل عليهما أحد ومكثا مدة ثم خرج الشيخ ومعه الدكتور مصطفى من الخلوة وقد هداه الله.

حتى كان بعد ذلك لا يقول للشيخ ﷺ إلا: يا حبيب الروح، وقد سأل الإخوان الشيخ ﷺ: ما الذي كان به؟

فقال: كانت المسامير مقلوبة فعدلتها له.

وكان ﷺ يخيط لكثير من الإخوان في الزاوية بعض الجلاليب والجبب.

وأخبرني أنه حج مرتين بالطيران على نفقة مولانا الشيخ الحافظ ﷺ، وكانت تكلفة الحجة الواحدة حينذاك مائة جنية.

[الحاج يحيى مقدم زاوية أسوان ﷺ]

العارف الذائق، والولي الفائق، أحد أصحاب سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ، وأحد المقدمين بالطريقة التجانية المباركة.

وهو مقدم السادة التجانية بالسد العالي بأسوان، حكى عن نفسه قال: كنت أولاً بقنا وكنت أحضر مجالس أحد الشيوخ العارفين وكان من أهل الكشف، وكنا أكثر من سبعة بين يديه فطلبت منه أن آخذ طريقة فقال: استخر الله فاستخرت الله فرأيت في الرؤيا شيخا جليلاً عليه مهابة العلم وهو يرتدي العمامة والقفطان- وهو شيخنا محمد الحافظ التجاني.

فأعطاني حقنة في ظهرت آلمتني كثيرًا حتى صرخت منها فقال لي: مبروك يا يحيى، فذهبت في الصباح إلى ذلك الشيخ وقصصت عليه الرؤيا فقال: الشيخ الذي رأيته هو سيدي محمد الحافظ التجاني ﷺ فاذهب إلى مصر الآن وخذ عنه الطريقة فسافرت في تلك الليلة وحضرت إلى الزاوية التجانية فوجدت سيدى محمدًا الحافظ ﷺ يجلس في صدر الزاوية وكأنه ينتظرني ومعه الحاج عبد المجيد الشريف ﷺ، فسلمت عليهما وأستأذنته في الطريقة فقال لي: تعال غدًا.

وكان من عادته أنه لا يعطي الطريقة حتى يستخير الله، فأتيته من الغد فأذنني وأعطاني الطريقة.

وقد أعطى شيخنا أحمد الحافظ ﷺ هذا الشيخ التقديم، وذهب معه إلى الجزائر لتأبين سيدي محمد حفيد سيدي أحمد التجاني ﷺ الذي توفى بالسنغال.

[رقية[1] إنياس رضي الله عنها]

الأديبة العالمة الفذة.

بنت مولانا شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس ﷺ .

قال عنها الدكتور عامر صمب في كتابه الشعر السنغالي العربي: ومن بنات الحاج إبراهيم نياس بنت ممتازة جدًا وهي السيدة رقية نياس وهي التي سماها والدها (بنت الحي).

وقد استدعت انتباه الأوساط الثقافية العربية بتأليفها كتابها « تنبيه البنت المسلمة في الدين والدنيا » في سنة ١٩٥٤ وقد طبع بدكار بمطبعة الرأس الأخضر عام ١٩٦٨.

فقد ضم الكتاب بين طياته ١٣ تنبيهًا وفيه قالت:

قد خطر ببالي بعد طول الاشتغال بتربية البنات وتعليمهم شؤون الدين أن أكتب لهن بعض النصائح » .

وقد استشهدت في سرد وصاياها بآي القرآن الكريم وأحاديث خير الأنام ﷺ فهي نصائح عملية ووصايا أخلاقية، غير أن عادتها المنشودة هي أن تثبت أن القرآن والرسول ﷺ قد سويا بين الرجل والمرأة.

وقد لامت بطالة أخواتها المسلمات اللاتي يكتفين بالإنجاب فقط .

(١) انظر ترجمتها في كتاب الشعر السنغالي العربي ٢/ ٤١ .

[مريم[1] إنياس رضي الله عنها]

الفقيه العالمة المتكلمة الحافظة لكتاب الله عز وجل، وهي ابنة سيدي إبراهيم إنياس ﷺ . ولنتركها تتحدث عن نفسها وهي تسرد سيرتها الذاتية سردًا بديع اللمى فتقول: اسمي مريم بنت الحاج إبراهيم إنياس والسيدة عائشة صارْ ولدت عام ١٩٣٢ بمدينة كولخ عاصمة إقليم سين سالم.

وفي عام ١٩٣٧ عندما بلغت الخامسة من عمري اعتزم والدي الرحيل إلى الأرض المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة ..... أدخلني والدي مدرسة القرآن الكريم بعدما استنطقني بسم الله الرحمن الرحيم ثم عهد بي إلى شيخ المدرسة وهو موريتاني اسمه الشيخ أحمد الرباني الذي كان يتناوب مع ابنه محمد محمود في تعليم أفراد الأسرة من ذكور وإناث.

وإليها يرجع الفضل في تعلمنا مخارج الحروف، وواصلت الاجتهاد حتى حفظت القرآن كله في مرة وجيزة، وهذا هو أهم حدث في حياتي، حيث أن الوالد بمجرد ما جاءه الخبر قرر تشكيل لجنة مكونة من الحفاظ والأعيان برئاسته فبدأت تلاوة القرآن.

وكانت الجلسات تنعقد بعد صلاة العشاء ليلاً ثم قررت اللجنة بالإجماع أني قد حفظت القرآن، ولقد سر الوالد وأقام لي حفلة كبيرة وأهدى لي فرسين وبقرة ودولارين من الذهب الخالص، وكان ذلك في سنة ١٩٤٧ .

وعندما ماتت أمي عام ١٩٤٩ انتقلت إلى مدينة والدي وبدأت رحلتي مع

(١) انظر ترجمتها في كتاب الأدب السنغالي العربي ٢/ ٣٩.

العلوم فقرأت على يديه كتاب الأخضري وابن عاشر وبردة البوصيري، ثم عهد بي إلى أستاذ آخر اسمه أحمد شَامْ فدرست عليه الآجرومية وملحة الأعراب وكتاب التصريف وهو من تواليف الوالد ولامية الأفعال وجزء من ألفية ابن مالك هذا في النحو، وأما في الفقه فقد درست على يديه رسالة ابن أبي زيد القيرواني وجواهر الإكليل على شرح خليل، وفي العلوم العربية درست مقامات الحريري. وفي عام ١٩٤٩ تقدم السيد الحاج عمر كَنْ لطلب يدي فتزوجني.

وبذلك انتقلت إلى مدينة دكار في عام ١٩٥٢ حيث أسكن في شارع الحاج مالك سى، وهنا توطدت علاقتي بالقرآن الكريم أكثر فأصبحت أحفظه لأبناء المسلمين، وعندي الآن ٤٥ تلميذًا منهم السنغالي والنيجيري والغاني وحتى بعض أبناء الجاليات العربية ترسل إليَّ أولادها فقد جاءتي تلامذة مغاربة ومصريون وفلسطينيون وغيرهم.

هذا وإني قمت مع والدي بعدة أسفار.

وأديت مناسك الحج ٤ مرات، وزرت القاهرة وبيروت، كما ذهبت إلى فاس لزيارة ضريح شيخنا سيدي أحمد التجاني ﷺ، وزرت نيجيريا والنيجر وتوغو وغانا وداهومي وساحل العاج، وفي كل هذه البلدان كان الناس يسلمون إلى أولادهم لكي أعلمهم القرآن الكريم، وسوف أظل دائمًا وأبدًا خادمة لكتاب الله وفيه له محبة لقراءته وتعليمه لأولاد المسلمين بدون أجر.

[رَوْحَان[1] أَنْكُمْ التجاني السنغالي ﷺ]

الشيخ العارف الكبير، والصوفي الخطير، أحد أعيان وجهابذة السادة التجانية بالسنغال.

كان ﷺ من كبار مقدمي الحاج مالك سِهْ مؤسس الزاوية التجانية في تِواون بالسنغال.

وكان يحيا في بَالْ وهي قرية على ٣٠ كم من أَنْدَرْ فقد اشتهر بتقواه وعلومه وتفانيه في خدمة الإسلام، بنى جامعًا شامخًا في فاس بالقرب من بَالْ ويمكن للمسافرين أن يعجبوا من نوافذ القطار برقة سطوره وعلو منارته.

وقد بنى أيضًا جامعين أحدهما في أَنْدَرْ والآخر في بَالْ توفى ﷺ عام ١٠٥٥ في بَالْ.

وقد مدحه شاعر التجانية في السنغال الشيخ أحمد عَيَان فقال:

يا جامع الشيخ محي الدين والسنن ... فديت من جامع عالي البنا حسن

إني لأهدى إلى بانيك تهنئة ... شكرًا على ماله في الناس من منن

اليمن أوله والسعد آخره ... وبين ذلك صفو العيش في الوطن

الأرض في مرح والدهر في فرح ... والدين في صحة والناس في يمن

أب رحيم بكل المؤمنين سقى ... عافيه من مشرب للواردين هنى

هو الإمام الذي عمت منافعه ... وعلمه ونداه كل ما زمن

---

(١) انظر ترجمته في كتاب الأدب العربي السنغالي للدكتور عامر صمب ١/ ١١٠.

عنايــة الله في الروحــان قــد ســبقت مقرونــة بــالتقى في الســر والعلــن

فاعجــب لهمــة شــيخ وهــي عاليــة في الليــل تمنعــه مــن لــذة الوســن

لم تلهــه لــذة الــدنيا وبهجتهــا ولا التفــاخر بالأتبــاع والبــدن

فــلا يغــيره مــر الــدهور ولا كـر العـصور ولا الأحـداث في الـشجن

لا والــذي بــرأ الروحــان نزهــه عـن النقـائص والأغـراض والأحـن

[عباس[1] سَلْ السنغالي التجاني ﷺ]

العارف بالله، الشاعر التجاني البارع.

تلميذ سيدي أبي بكر سِهْ بن سيدي مالك سِهْ.

ولد في السنغال في إنكيك عام ١٩٠٩.

واسم أبيه مَبُرُسَلْ.

وقد تعلم القرآن على أحد أصحاب والده ويدعى بسَرِنْجَ على جَهْ، وثانيًا على الشيخ على جيْ.

ثم تلقى رسالة ابن أبي زيد القيراوني على على سرنج عمر جُوبْ.

وكذلك تلقى عليه الجزء الأول من مر مختصر خليل.

وقرأ النحو على علي صمب.

ثم قرأ على الشيخ سَنْجَار جُوبْ ألفيه ابن مالك والمقامات الحريرية.

وتلقى كتاب الاحمرار النحوي وعقود الجمان والسلم في المنطق والورقات في أصول الفقه والتفسير على يد العلامة إبراهيم جُوبْ.

وأعطاه السيد محمد بابه العلوي الإجازة في علم الحديث، وأعطاه الحاج مالك سِهْ الورد التجاني، فشرع يؤلف وهو ابن ٢٥ عامًا.

وفي عام ١٩٣٨ الف كتابًا في التربية عنوانه (كفاية الطلاب)، وله ديوان ضخم في مدح النبي ﷺ وسيدي أحمد التجاني ﷺ.

---

(١) انظر ترجمته في كتاب الأدب السنغالي العربي ١/ ٢١١.

وله قصيدة في مدح الشيخ سيدي أحمد التجاني ﷺ فيها يقول:

كيف ترجو مقامك الأولياء   وانتهاء لهم لديك ابتداء
كلهم يستمد من بحر فضل   لك أعطاك فاعل ما يشاء
قيل فيكم ما لابن داوود هذا   لك منا فامن أو أمسك عطاء
كل سر وكل نور لديهم   وهم هم لهم سنا وسناء
موجة منك يا البحر محيط   من محيط وهم إليه دلاء

[أبو بكر[1] سِهْ ﷺ]

العارف الجهبذ الولي الكبير، خليفة الطريقة التجانية، أحد أعلام السادة التجانية بالسنغال.

وهو ابن الإمام مالك سِهْ.

وكان في سنة ١٩٥٣ بدأت ضجات عظام طرأت على الطائفة التجانية في السنغال فنشأت طوائف غذتها عصابة من الدساسين من خاصة الخليفة في تواون وأما من كان من الإخوان الذين عرفوا مباشرة مؤسس الزاوية فإما أن يلجئوا إلى السكوت للشيخ مالك سِهْ.

وإما أن يدلوا باحتجاجهم وإما أن يرجعوا عن بيعتهم للخلفاء وإما أن ينقطعوا لله وحده.

وأمام هذا المشهد المحزن كان الخليفة السيد أبو بكرسِهْ حينذاك يرى من يأبون إلا على مخالفة أوامره ووصاياه للإخوان التجانيين من الأقارب ومن اتباع والده ومن المقدمين.

وكان الحاج عباس سَل من هؤلاء المقدمين الذين رأوا أحقية الشيخ أبو بكرسه في الخلافة.

وعند وفاة الحاج مالك سِهْ عام ١٩٢٢ صار ابنه أبو بكر سِهْ خليفة للطائفة التجانية السنغالية.

(١) انظر كتاب الأدب السنغالي العربي ١/ ٢١٢، ٢/ ١٦٢.

ومن المعروف أن الحاج مالك سِهْ قد جعل الحاج سعيد نور تال منفذ وصيته وفوض إليه أمور عائلته غير أن حفيد الحاج عمر ترك أهلية الإرث بل الخلافة لأبي بكرسِهْ.

وليست الخلافة بيسيرة حينذاك إذ كان على الخليفة الحديث السن أن يسلك بالطريقة التجانية مسلك أبيه وأن يواجه منافسة الطريقة المريدية وطريقة حماه الله توفى الحاج أبو بكر سِهْ بغتة عام ١٩٥٧.

وله ﷺ ديوان شعر ضخم، مدح فيه سيدي أحمد التجاني ﷺ.

[الحاج[1] المنصور سِهْ ﷺ]

العارف الرباني والجهبذ الصمداني، وهو محمد المنصور سِهْ بن الحاج مالك سِهْ، ولد عام ١٩٨٢ وتوفى عام ١٩٥٧ بعد وفاة أخيه السيد أبي بكرسِهْ رحمة الله عليه بأربعة أيام.

وكان يعلم الأخلاق لعائلته والدليل على ذلك وصيته لأخيه الصغير الحاج عبد العزيز سِهْ حين وقعت حوادث مؤسفة فرقت شمل عائلة الحاج مالك سِهْ، وأورثت جلها أسباب سياسية، وقال في ذلك قصيدة تثير العطف وتحرك الشفقة وتشجي القلوب لأنها تكون على مستوى هذه الحوادث والخطوب وفيها يقول:

عبدُ العزيز أعرني القلب أوصيكا ... وصيته عنك تشفى كل ما فيكا
في ذا الزمان الذي عم الفساد به ... ولا ترى أحدًا فيه يصافيكا
فغض طرفك لا تفحص أخي أبدًا ... ولا تكونن تعادي من يعاديكا
لا ترفعن خطوة إلا وترفعها ... إلى الذي كان عنه البر يجزيكا
للمرء لا شك أخلاق تدل به ... عن السؤال فأحسن ما أمانيكا
يحتاج كل جليس من مجالسة ... من المجالس فاختر من يواخيكا
ومن أساء فسامحه وصل أبدًا ... من قاطع هاتك بالقذف يرميكا
أهل الزمان جواسيس القلوب فلا ... تأمن على أحد فيها يداريكا
واحذر شياطين إنس واخش حزبهم ... كم أو غلوك بمكر في مراقيكا

ويقال إنه قد ألف هذه القصيدة وهو يحتضر.

---

(١) انظر كتاب الشعر السنغالي العربي ٢/ ١٧٦

[عبد العزيز سِهْ[1] ﷺ]

الولي الكبير، والعارف الخطير، من أشهر التجانيين في عصره في القطر السنغالي، وهو من أعلام السادة التجانيين.

قال عنه الدكتور عامر صمب في كتابه الأدب السنغالي العربي: الحاج عبد العزيز سِهْ الخليفة العام للسادة التجانيين بالسنغال.

وهو ابن سيدي الحاج مالك سِهْ، وقد مدحه الشاعر السنغالي محمد المصطفى آنْ لما ذهب إلى تواون سيدي عبد العزيز سِهْ ﷺ لكي يضع حجر الأساس لجامع في تلك العاصمة الدينية فقال:

إن الهمام النبيل البارع الورعا	عبد العزيز بذا التأسيس قد شرعا
لمسجد بتقاة الله أسسه	دعا الأماجد للأفراح مندفعا
أقامه حيثما قد كان والده	أقامه ولذاك الحبر قد تبعا
نعم الصنيع إذا ما أمه خلف	يحكي به سلفًا في كل ما صنعا
أتمه الله في سر وفي عجل	يؤمه قانت لله قد ركعا

ولد الشيخ عبد العزيز سِهْ عام ١٩٠٤ ، وقد تولى الخلافة عام ١٩٥٧ .

وكان متبحرًا في عدة فنون، وكان خطيبًا مفوهًا، وكان الشيخ الهادي تورى من معلميه وأشياخه، وقد مدحه سيدي عبد العزيز بقصيدة.

---

(١) انظر شذرات من ترجمته في كتاب الأدب السنغالي العربي للدكتور عامر صمب ١/ ٢٠٦، ٢/ ١٨٩.

[عبد الرحمن صل بن ألفا البَنَاجِي[1] ﷺ]

العالم الولي الصوفي الرحالة الفقيه، ولد في بَنَاج بالسنغال عام ١٩٠١.

وقرأ القرآن الكريم وأخذ العلوم والفنون أولاً عن جرن التلري وثانيًا عن حرن حمّى بابا الجلني الذي كان يعد حتى يومنا هذا من الأدباء الكبار في فوت طور، ثم بدأ يعلم ويدرس.

وله مصنفات:

- أرجوزة موسومة بـ « بيان ما قرأت على الأشياخ حين دخلت في السنة السابعة ».

- رحلة إلى الحج عام ١٣٧٢.

- قصيدة بالفلانية ذكر فيها أركان الإسلام.

وكان يتولى بمسقط رأسه تعليم جميع الفنون الإسلامية حيث تفد إليه الناس من جميع النواحي وله شهرة كبيرة في الفقه.

وكان مالكي المذهب يقول في قصيدته الموسومة ببيان من قرأ عليه من الأشياخ حين دخل في السابعة:

أول مـــن علمنـــي الحـــروف ... أبي وشـــيخي إنـــه لـــذو وفـــا
وأحـــرف المجـــامع الأشـــكال ... فهمتهـــا في العـــشر الليـــالي
ثـــم تـــشمرت إلى التعلـــيم ... عنـــد أبي المـــذكور ذاك الفـــاهم

(١) انظر ترجمته في كتاب الأدب العربي السنغالي العربي ٢/ ٣٤٩.

حتى انتهيت سورة الكهف المتين وجاء شيخي سيدي سرى مدين

جعلنـــي أبي عـــلى يديـــه مفوضًـــا أمـــوري لديـــه

صـحبت معـه مـدة مـن السنين ثلاثـة لا غيرهـا عـلى اليقـين

فـصرت حافظًـا كتـاب الله في دار ســـــيدي ولي الله

خـديم خـير الخلـق أحمـد بمبـا كـان يجـافي عـن فـراش جنبـا

وبعـــد ذا ســـلمني إلى أبي مبـــشرًا لـــه بحـــسن الأدب

بحـضرة المـلأ قـد دعـالي بحـسن حـالي ونيـل الأمـل

وهي قصيدة طويلة.

[عبد الله بن إبراهيم بن محمد جُوبْ[1] ﷺ]

هو الحاج عبد الله جوب ولد في باطورسة بغمبيا سنة ١٩١٠ ولما كان ابن ثمان سنين عهد به أبوه إبراهيم إلى الشيخ محمد جَانْجَ المعروف بمامْ مَدِكِ انكيه من جند المجاهد الأكبر مَا بَهْ جَخُ، فتلقى التربية على يد الحاج مالك سِهْ.

وقرأ الفقه على الحاج محمد أنجاي، وقرأ على القاضي عبد الله سيسه منذ سنة ١٩٣٠ الآجرومية وكتاب التصريف وملحة الاعراب. ومقامات الحريري وبانت سعاد ومنية المريد وزجرة القلوب وتذكرة المسترشدين.

وقد راسل السيد عمر فروخ اللبناني وبعض علماء السودان والمغرب الأقصى والمستشرقين في لندن.

وسافر إلى بلاد عدة مثل لندن ونيجيريا والسودان ولبنان وله كتب كثيرة، وله كتاب في الفقه يسمى «روضة المعاصرين في معرفة علوم الدين» طبع في بيروت طبعته له مكتبة دار الحياة ببيروت عام ١٩٦٨.

وله منظومة في مدح القرآن في ١١١ بيتًا.

وله مدائح في حضرة الرسول الأعظم ﷺ.

---

(١) انظر ترجمته في كتاب الشعر السنغالي العربي ١/ ٣٥٠.

[علي فيْ ابن حان[1] ﷺ]

ولد على فيْ عام ١٣٠٥ تقريبًا في قرية طِنْدِيَة بالسنغال ثـم نـشأ في طلـب العلـم، فقرأ على الشيخ مالك سِهْ الفقه والنحو وأخذ عنه الطريقة التجانية المباركة. وله شتى مصنفات وأشعار في كثير من الفنون فصنف في النحو «مراقي التبشير في منبع الصعود» «والبحر المحيط» في التصريف و «منحة الخليل» في مخارج الحروف وأرجوزة في نظم الآجرومية، وألف في العروض «توضيح الطلاب في معرفة أوزان العروض» وصنف في الفقه هداية الأزواج في بيان حقوق الأزواج، وسيوف الأنوف في البيوع والأسعار، وخلاصة البرهان في ذم الدخان، ورسالة فيمن زعم أن الدخان حلال، وتبشرة المريد في أحكام المسجد، الرسالة البديعية في الرد على من خالف الشريعة.

وصنف في التصوف: أحكام السبحة، ونصيحة الإخوان في التوسل بالشيوخ، وكنز الأكوان في معرفة رجال الغيب.

وفي علم الفلك: تقريب المفهوم.

وكتب في الطريقة التجانية: بيان شرائط الطريقة التجانية، رسالة منظومة في مدح سيدي أبي العباس ﷺ ومنظومة في الرحلة إلى بيت الله الحرام، راحة البلاد في عادات البلاد.

---

(١) انظر ترجمته في كتاب الشعر السنغالي العربي ١/ ٣٥٤.

[الحاج أحمد دِمْ السنغالي[1] ﷺ]

الإمام الجليل، والنحرير الشهير، والولي الخطير، وهو من كبار أعيان السادة التجانيين بالسنغال، وهو من أشهر تلاميذ الحاج مالك سِهْ ترجم له الدكتور عامر صمب في كتابه الأدب السنغالي العربي فقال: الحاج أحمد دِمْ الشهير بسعة علومه وخصب آثاره وتنوع مؤلفاته.

وقد سار الركبان بصيته إلى جميع أوطان الإسلام وهو من أكبر الشخصيات الأدبية والدينية في السنغال وفي العالم الإسلامي، ولذلك كل من اعتنى بشؤون الإسلام في الأعيان الأخيرة قد عقد للحاج أحمد دِمْ فضلا كما فعله مثلاً فنسان منتى في كتابه « الإسلام الأسود » .

واسمه الحاج أحمد دِمْ بن محمد الأمين بن أحمد أمبك ولد في مدينة جوبي كَلْ عام ١٣١٢ وتوفي والده وعمره خمسة أعوام فاشترت له أمه مصحفًا بما اكتسبته يدها من غزل القطن، ثم قرأ القرآن على عمه محمد ياسن دِمْ.

ثم أخذ عن الشيخ إبراهيم حَاوْ فقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد ثم أخذ عن ألفا محمد حَاوْ عدة علوم شرعية وفلكية وحسابية وأعطاه الإجازة العلمية وكذلك أعطاه الورد التجاني.

وحج عام ١٩٢٢ وانتهز الفرصة فدرس الفقه المالكي في بغداد وسار إلى عكا فتبحر في الطريقة التجانية على قاضٍ من قضاة تلك المدينة، ثم عاد إلى أفريقيا وزاد تعلمه في الطريقة التجانية عند أتباع الحاج عمر وعند الحاج مالك سِهْ وقد صنف

(١) انظر ترجمته في كتاب الأدب السنغالي العربي ١/ ٣٥٥.

الكثير فمن ذلك:

١- في التفسير: قضي عشرين عامًا في تأليف كتاب «ضياء النيرين» في عشرين مجلدًا وأنهاه عام ١٦٠.

٢- وفي التوحيد: «إفادة المستفيد في عقائد التوحيد» و«تنبيه الأغبياء».

٣- وفي التصوف: «إيقاظ الوسنان» «نصيحة الإخوان» و«تنفيس الصالحين».

٤- وفي الحديث: « العقد الثمين في هدية الصادق الأمين » .

٥- وفي النحو « تمرين الطلاب » .

٦- وفي الحساب: « كاشفة الحجاب في علم الحساب » .

٧- وفي اللغة: « الروض الندي على المقصورة الدريدية» و «عنوان الطراز في الرحلة إلى الحجاز » .

٨- وفي الأخلاق والوعظ: « جلاء القلوب من فتح علام الغيوب » .

٩- وفي الخطابة « ديوان الخطب » .

١٠- وفي الشعر: « ديوان شعره » .

وقد زاد على هذا الانتاج كثيرًا مثل «أسئلة وأجوبة تلقاها من السيد الحاج مالك سِهْ» و«تشطير قصيدة ابن مرزوق»، و«لمحة مطولة في شأن الشيخ عمر الفوتى».

وينبغي لنا أن نورد نبذة من الكتيب الذي وضعه السيد محمد المصطفى دِمْ يوم الاحتفال بتمام تفسيره « ضياء النيرين في علوم الطائفتين » في يوم ٥ شعبان عام

١٣٧٩ الموافق ٢٣ آذار عام ١٩٦٠ قال في هذا الكتيب: في يوم ٥ شعبان عام ١٣٧٩ كنت ضيفًا عند عمى في مدينة سوكون وهو حينئذ على استعداد لاستقبال الوفود الذين دعاهم لحضور الحفلة التي أقامها بمناسبة افتتاح تفسيره المسمى « ضياء النيرين في علوم الطائفتين » .

وما إن اقترب الموعد بيوم حتى أخذت الجماهير تتقاطر على المدينة وهم من كل حدب ينسلون وعلى الرغم من أن المضيف قد أعد لهم الأماكن الفسيحة الكثيرة التي يتوفر فيها جميع وسائل الراحة والرفاهية ولكن رحابها يضيق بهم لكثرتهم؟

وقد مددت لهم السرادقات التي كسيت أرضها بالبسط الفاخرة وفي اليوم المحدد اكتظت المدينة بخلق كثير من شتى العناصر والجنسيات من بين أفريقي وأوروبي، ولا تكاد ترى أرض ساحة المسجد من كثرة السيارات الرابضة عليها.

وقد اتخذ الشيخ مكانه في الغرفة لمقابلة المدعوين وفدًا بعد وفد ولم يزل كذلك حتى بدأت الساعة المعلقة على الحائط تدق معلنة الساعة ٩ صباحًا.

ومن الدار خرج الشيخ، وعند خروجه اصطف المصورون لالتقاط رسمه الغالي كما اصطف رجال الشرطة وأمامهم رئيسيهم لحفظ النظام.

وهنا حدث ما لم أكن انتظر إذ صار الشرطي يشق لنفسه طريقا لشدة الزحام ، وكذلك اصطف أصحاب البندقيات يرسلون طلقات عديدة إظهارًا لسرور المسلمين بمؤلف « ضياء اليدين » .

ولما استقر بهم المقام وساد السكون على المنصة قام العلماء والرؤساء ومندوبو الحكومة الواحد بعد الآخر كل يلقي على آذان المستمعين عبارات التهنئة والتبجيل لصاحب التفسير الباهر.

وممن خطب الزعيم الكبير الحاج إبراهيم إنياس المتفاني بحب الإسلام وخدمته.

والحاصل أنهم حسبوا ما أنفق في هذه الحفلة فبلغ فوق المليون فرنك فضلاً عما أسداه المضيف من المعروف بدفع نفس المال إلى بعض الوفود.

وأما رسائل التهنئة فقد وردت فيها ما لا تعد ولا تحصى كثرة، فوردت من شتى البلاد كموريتانيا ونيجيريا وغمبيا وساحل العاج ومصر، وقد وصلت في الأيام الأخيرة رسالة تهنئة وإعجاب من جناب الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر.

وقد طبع الكتاب بمطبعة الرأس الأخضر في دَكَار.

[أحمد أَنْتَ صَمْبَهْ(١) رضي الله عنه]

الولي العارف بالله، أحد أشراف السادة التجانيين بالسنغال، وأحد أصحاب الحاج مالك سِهْ وكان من ضمن مقدميه، كان يقطن في كبمير. وكان مشهورًا بجوده وكرمه وتقواه وورعه وأعماله الصالحة وإحسانه إلى الخلق طرًا وشجاعته ووفور ثروته وعلمه.

مات وهو ابن ١٠٤ سنة في ٢٤ ربيع الثاني عام ١٣٨٦ هجرية عام ١٩٦٦. ودفن في جامعة في كبمير بعد جنازة فخمة وصلى عليه صلاة الميت الحاج عبد العزيز سِهْ الخليفة للطائفة التجانية السنغالية.

وكان إذا احتفل بمولد النبي ﷺ ذبح ٧ ثيران ويحيى الليلة المولدية الشريفة بشتى قراءات القرآن وذكر مناقب سيرته ﷺ.

وفي يوم النحر كان يذبح أيضًا ٥ أكباش ويحسن إلى الفقراء، وينعم على الشعراء الذين يمدحونه، وقام بعده ابنه حمزة صمبه إمامًا للجامع الذي دفن فيه أبوه، وهو شهير بالورع والعلوم والدماثة.

وقد رثاه الشاعر محمد الأمين بن زبير فقال:

بكت السماء والأرض فقد إمامي ... كبكا الليالي أو بكا الأيام
يتساءلون بكل ليلة مولد ... هل جاء أحمد أنت صمب إمامي
فتراه في تلك الليالي حينما ... سجت الظلام وكان نور ظلام
أو يوم عيد قد تراه باسما ... إذ جاءه الفقرا مع الأيتام
جم الرماد يجود جود سحابة ... أكرم به من لابن لحام

(١) انظر ترجمته في كتاب الشعر السنغالي العربي ١/ ٣٢١.

[القاضي مجخت كَلَ]

القاضي الفقيه الزاهد الورع، أحد أعلام السادة التجانية بالسنغال في عصره، ولد عام ١٨٣٥ في قرية كَرْمَكَلَ ببَاكُلْ، وقد شب وترعرع وتعلم من والده موسى جميع ما تعلم، ويقال إن والده موسى هو أول من أتى بعلم النحو إلى باكل.

تلقى الطريقة التجانية على شخصية غير معروفة وهو الشيخ « صمبه جادنه » ، ويقال إنها أخذها كذلك من الشيخ مالك سِهْ، وذلك في سن متأخرة، وذلك عقب مقتل أحمد الشهير بالشيخ التجاني عام ١٨٧٥ .

انتقل من قرية جده كرمكل وأسس قرية عين ماضي، واتصل بأحد ملوك السنغال ويسمى لتجور الذي عينه قاضيًا فأظهر براعة، وقد قيل أن سبب تولية لتجور له القضاء هو أنه دعا الله في بعض حوائجه واستجيبت الدعوة.

ومن أشهر أعماله في القضاء فتواه بوجوب دفع الزكوات إلى لتجور وذلك عقب عودة الأخير من سالم بعد وفاة تفير مَا بَهْ جَخُ وإعلانه نفسه أميرًا للمؤمنين في كجور فامتنع كبار العلماء عن دفع الزكاة إليه فقاضاهم إلى القاضي مكل جخت وكان قضاؤه أني قرأت في الكتب أن الزكاة تدفع للإمام.

ومن أبرز الوقائع في حياة القاضي مجخت إباؤه دفع الزكاة « لدمب وارسل»، فقد أرسل إليه ذات يوم جابيًا لجمع الزكاة فقال القاضي للجابي: قل لدمب وار لا أوتيه الزكاة وإني لساع في منع النهب والسلب باسم الزكاة.

ومع اشتهار القاضي بالبراعة القضائية فقد كان صوفيًا زاهدًا ولم يقبل السكنى مع الملك طول حياته، بل كانت القضايا العامة ترسل إليه في مقره بعين ماضي، ويدعى إلى العاصمة للفصل في القضايا الخاصة ثم يعود.

ومع سعة أفق القاضي العلمية في الفقه والأدب والتصوف وعلوم الفقه فلم يأخذ عنه العلم إلا القليلون وذلك لتشدده في إصلاح الطالب من الجهة العقلية والنفسية والدينية.

وكان يحب التحرش بالعلماء ومناظرتهم، وقد كان نابغة في زمانه في العلم والأدب والقضاء.

وألف ديوانا يسمى « مكلية » احتوى على ٥٠ قصيدة وهو عند علماء موريتانيا.

وهو الذي درب الشيخ احمد بمب على قرض الشعر.

ولقد أرسل إلى الشيخ أحمد بمب هذا البيت من الشعر:

حق البكـاء على سادات أموات   تبكي الأراضي عليهم كالسموات

فجعله مطلعًا لقصيدته المسماة بالكلمة الطيبة وهو من أروع ما قيل.

توفي عام ١٣١٩هـ الموافق عام (١٩٠٢م).

[الحاج الهادي تُورِى ﷺ]

العالم النابغ الولي الفقيه، ولد عام ١٨٩٤ في فاس وهي قرية أسسها والده شيث الذي كان تلميذًا للقاضي مجخت وهو الذي علم ابنه القرآن، ولما حفظ القرآن ذهب إلى تواون وأخذ عن الحاج مالك سِهْ، حتى قرأ على مؤسس زاوية تواون جملة من الفنون كالرياضيات وعلم الفلك.

وكان له ذكاء حاد فاستوعب في سنوات قليلة كثيرًا من العلوم كالتفسير والفقه.

وقد بدأ التدريس في تواون ومن تلاميذه الشيخ عبد العزيز سِهْ خليفة السادة التجانية في عصره في السنغال، وقد أسس قرية وسماها فاسا.

وما زالت الإذاعة تنشر قصائده التي يترنم بها المغنون حتى سار صيت صاحبها إلى جميع الآفاق، وله ﷺ مؤلفات بارعة في علم الفلك مثل:

- تحقيق المقال على ظل الزوال.
- كشف جلباب اللبس عن أوقات الصلوات الخمس وفي علم الحساب صنف:
- تبصرة الطلاب بمبادئ الحساب.

وقد ضاعت له في بعض أسفاره إلى الحج حقيبة فيها ديوان كان يريد أن يطبعه، ومن حسن الحظ أن تذكر ابنه الشيخ التجاني جميع قصائد والده.

ولما كان فتى ألف قصيدة طويلة (٤٤٠) بيتًا جرى فيها مجرى أحمد بن محمد ابن الونان المغربي الفاسي المشهور بأبي الشمقمق.

[جَيْرَنُ إبراهيم أنْجَلْ سِهْ[1] ﷺ]

المقري الفقيه الأديب.

ولد جيرن إبراهيم في قرية ها يرى لاو.

ونشأ بالسنغال.

وصار حافظًا لكتاب الله وهو صبي ثم حصل على الإجازة وقبل أن يبلغ ٢٥ عامًا من عمره افتتن بترتيل الذكر الحكيم حتى ألف كتابًا في القراءات المختلفة للقرآن كما نصت عليها العادة، وهذا الكتاب هو مائة صفحة، وهو راسخ القدم في العربية وفي نظم الشعر وقد درس وأفاد.

وله قصائد متنوعة في أغراضها عجيبة في معانيها.

وقد قال قصائد في مدح الخليفة الحاج عبد العزيز سِهْ.

---

(١) انظر ترجمته في الأدب السنغالي ٢/ ٣٤٢.

[الحاج أحمد إبراهيم دَات ﷺ]

العلامـة الفقيـه المتكلم الأديـب الـصوفي البـارع المـدافع، أحـد أعـلام الـسادة التجانية بالسنغال.

قال عنه صاحب كتاب الأدب السنغالى: أما الحاج أحمد إبـراهيم دات في قريـة « جُمْ جير » فهو شيخ الشيوخ الآن في ناحيـة فـوت طُـورْ، بـل هـو أمـير الأدبـاء لهـذه البقعة، ومن المزايا التي يمتاز بها حسه المنهجي وبلاغته، وكـان ولا يـزال مدرسًـا معلمًا ومدافعًا عن الإسلام.

وفي عام ١٩٢٥ ألف الحاج أحمد إبراهيم دات كتابًا عنوانـه « كـشف الغطـا عـما عليه اليعقوبية من الخطـا » وهـو رد عـلى فرقـة ذات بـدع، ومـن قبـل أمـير موريتانيـا الفرنسي نقله السيد محمد بَهْ أَتَارْ من العربية إلى الفرنسية.

وفي سنة ١٩٤٩ كتب كتابه « مقنع الناظر والسامع في بيان جواز تعدد الجامع »، لما قررت الحكومة السنغالية أمرًا قانونيًا عائليًا، قدم الحاج أحمد إبراهيم دات عرضًـا على القانون العائلي هذا في عام ١٩٦٧، وبهذا الـشأن ألـف أيـضًا رسـالة رد بهـا عـلى بعض الإخوان الذين يقولون بتوريث ولد الزنا.

وفي عام ١٩٥١ فسر القرآن في دكار باللغة الفلانية، وأمـا في الأدب فهـو شـاعر مفلق قد مدح حضرة النبي الأكـرم ﷺ بقـصيدة سـماها « تنـوير الفـؤاد في مـدح خـير العباد » .

وحين ذهب إلى فاس مدح سيدي إدريس العراقي ﷺ بقصيدة عصماء.

[الشيخ الجوني ﷺ]

كان ﷺ نقيب وتلميذ مولانا وشيخنا الشريف التجاني أحمد بن عمر، وقدم معه مرات إلى مصر، وكان ﷺ نعم التلميذ في رقة طباعة وشدة تواضعه، وكثرة حلمه مع الأشخاص الذين يردون لزيارة الشيخ ﷺ .

وأخبرني ﷺ أنه يلازم الشيخ في كل مكان يذهب إليه ويبات في المكان الذي يحل فيه ويخدمه في كل أحواله.

ورأيته رضي الله يصلي متنفلاً بحيث يمل من يشاهده من كثرة تنفله، وكانت آثار الولاية تبدو على أسارير جبينه.

وكان ينظم للشيخ كل أحواله من نحو دخول الإخوان إليه ومكاتباته وطعامه وخروجه إلى غير ذلك.

[أحمد بكار ﷺ]

الشاب الصالح الفالح حفيد سيدي إبراهيم إنياس ﷺ، اجتمعت به بالقاهرة عدة مرات وكان قادمًا من السنغال إلى مصر.

وكان كثير الذكر جدًا وبشكل مثير، له على ذلك صبر طويل، وكان ربما يمكث الساعات الطويلة في ذكر معين.

وهو ابن بنت سيدي إبراهيم إنياس ﷺ وكان ﷺ أسطورة في علم الحروف والأوفاق والخواص القرآنية وقدم إلينا في القاهرة وهو يحمل حقيبة مليئة بكناشات جده شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس ﷺ.

وبات عندي في منزلي عدة مرات، وفي ذات مرة حضرة عندي في منزلي بمدينة نصر وأخبرني أنه جاء قادمًا من الأردن من عند الأمير الحسن بن طلال أخو الملك حسين بن طلال في مهمة خاصة علاجية روحية بالقصر الملكي.

وفي ذات مرة أخبرني أنه جاء قادمًا إلى مصر من الإمارات من عند الأسرة الحاكمة هناك وذكر لي أنه قضى حاجة لأحد الأميرات هناك وأنها أعطته مبلغ ٢٠٠٠٠ دولار أمريكي كمكافأة له.

وأخبرني أن أحد الأشخاص ضايقه هناك فدعا عليه بعد صلاة الفجر فأصابته مصيبة كبيرة.

ورأيته يحمل حجابًا حديديًا على صدره فسألته عن سبب ذلك فقال لي: لو لا هذا الحجاب لهلكت في بلادي وقال لي: إن الحرب في بلادكم بالسلاح ونحن عندنا في السنغال الحرب تكون بالسحر، لا سيما فإن قبائل الكفار الذين هم في الغابات

يسحرون للمسلمين فيقتلوهم بسحرهم، وإذا مر إنسان هناك في طريق الغابة عندهم ربما سحروه وأخفوه، ولولا وجود هذا الحجاب على صدري لهلكت.

وأخبرني أن هؤلاء الكفار يخافون من جده شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس وقبيلته جدًا لما علموا ما عندهم من الأسرار الكبيرة التي لا يستطيعون أن يصلوا إلى ذرة منها، ولولا خوفهم هذا لأهلكوا المسلمين.

وأخبرني أنه هو الوريث لجده في حمل هذه الأسرار وقال لي إن هذا الحجاب الذي يرتديه من ضمن أسراره أنه لا تستطيع يد أن تصل إليه بسوء أو ضرب ومتى ما هم إنسان إلى ضربه أخذه مغص شديد في بطنه بحيث لا يستطيع الانتصاب ثم يتبرز على نفسه.

وبالجملة فإنه كان شابًا صالحًا تبدو عليه أنوار الولاية والصلاح وقد أملاني عدة إفادات وفوائد كثيرة لا تعد ولا تحصى منها الذي نستطيع البوح به ومنها مالا نستطيع البوح به.

فمن جملة إفاداته التي ورثها عن شيخ الإسلام سيدي إبراهيم إنياس ﷺ : فائدة للزواج:

الفاتحة مرة واحدة، البسملة ٧٨٧، يا قدوس يا رباه رب رحيم ٧٨٧، سلام قولاً من رب رحيم ٧٨٧، وتسمى اسم المرأة وتتفله على الماء وتغتسل به وكل من فعله لابد أن يتزوج بالمرأة المطلوبة.

وللمحبة: اقرأ في أذن المرأة يا ردوش ٧٠ مرة تحبك فوق العادة وأعطاني فائدة لرد القضاء المبرم وهي أن يقرأ الشخص ٤٤٤٤ من لطيف بعد أن يصلي ركعتين

وعلى رأس المراتب يقرأ الإخلاص والمعوذتين مرة واحدة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ٥٠٠ مرة وعلى رأس المئين يقرأ الإخلاص فقط فإنه يرد القضاء المبرم.

ومن جملة فوائده أن من قرأ الاسم الأعظم سيجكذيش ٢٤٧ مرة أو بعد اسم المرأة فإنه ينكحها ولو طلبها ألف رجل ويواظب على هذا العدد ٧ أيام متواليه.

وأعطاني فائدة لعمى العدو وهي فائدة خطيرة جدًا لا تعطى لأحد وهي أن يجلس الشخص في مكان فوق سطح المنزل بحيث يترقب طلوع الشمس ويكون معه ٧ حصوات وعندما يرى طلوع قرص الشمس مباشرة يأخذ حصاة ويقرأ عليها سورة تبت إلى حمالة ويتفل عليها .

ويقول : اللهم أعم بصرف فلان ثم يرميها إلى جهة القبلة ثم يعيد العمل السابق على باقي الحصوات ويداوم على ذلك لمدة ٧أيام على أن يبدأ بيوم الأحد فإن الشخص يصاب بالعمى الأكحل.

وأعطاني فائدة لخفض الإنسان الظالم وعزله (وإذ لا له) وهي أن يحضر ٧ شمعات ويوقدها معًا ثم يشرع في قراءة سورة يس وكلما وصل إلى قوله تعالى مبين يقول: اللهم إني نويت أن أعزل فلان بن فلان وأذله وأوقف أمره وأخمد ذكره كما أخمد هذه الشمعة ثم يطفي شمعة ويكرر هكذا إلى أن يصل إلى مبين السابعة وإلى أن يخمد الشمعة السابعة.